الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كليةالآداب واللغات

قسماللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

رقم التسجيل: ط1:105065333

ط2: 105086715

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص : أدب حديث ومعاصر

العنوان:

الزمن في رواية "الهجوم الثالث" لمصطفى الكتّاب

إعداد الطالبتين:تحت إشراف:

قطوش مكارم نور الهدى عباس بن يحي

سعداوي نور الهدى

لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الإسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عزوز ختيم	أستاذ محاضر "ب"	المسيلة	رئيسا
عباس بن يحي	أستاذ	المسيلة	مشرفا ومقررا
سعدية بن ستيتي	أستاذ(ة) محاضر(ة)"أ"	المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله ابتداء وانتهاء

قال الله تعالى: (ومن شكر فإنما شكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم"

وقال حبيبنا عليه السلام: لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

الحمد لله والشكر لله

نشكر الله عز وجل على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل، وعلى نعمة العلم التي رزقنا إياها.

كما وجب علينا أن نتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان، اعترافا بجميلهم ونخص منهم بالذكر الأستاذ المشرف " عباس بن يحي" حفظه الله

ووقفه لما يحب ويرضى وذلك على صبره ودعمه وتشجيعه لنا طوال مشوارنافي هذا البحث، كما نشكر الكاتب "مصطفى الكتّاب" الذي مكّننا من الحصول على المعلومات.كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ" شيخ عبد الرزاق"

مقدمة

تعدالروايةمنأهمالأجناسالأدبية،وأقدمهاكونهاتصورالواقعالإنسانيبكلأمالهوآلامه،كماأ نالبعضحاولتطويرهالتسايرالحياةالمعاصرةمنخلالاستخدامهلتقنياتحديثةتعكستلكالجوانبالفني ة التي أسهمت في تحقيق مكانة متميزة للكتابة الروائية في المغرب العربي، لهذا أراد البحث أن يقدم أحد المكونات البنيوية التي تمثل الركيزة الأساسية للبنية الفنية لأي نص سردي والمتمثلة في عنصر أو تقنية الزمن.

فالأحداث تقع في زمن، والشخصيات تتحرك في زمن، والفعل يقع في زمن، والحرف يكتب ويقرأ في زمن، والنص يدون في زمن.

بهذا تعتبر

الروايةفيالمقامالأولفنازمنياً،يضاهيالموسيقىفيبعضتكويناتهويخضعلمقاييسمثلالإيقاعودرا سةالسرعة،فهيأيالرواية؛منجهةشبيهةفيجانبهاالمكانيبالفنونالتشكيليةمنرسمونحت،إذأنالم ساحةالتيتجريفيهاالأحداثالتيتفصلالشخصياتبعضهاعنبعض،بالإضافةإلىالمسافةالتيتفص لالقارئوعالمالرواية،لهادورأساسيفيتشكيلالنصالروائي.

وتتأكدقيمةدراسةالزمنفيالعملالروائيإلىحديجعلفهمأيعملأدبيمتوقفاًعلىفهموجودهفيالزمن،وب هذايصبحالزمنمفتاحاًلفهمالأعمالالأدبيةشريطةأننركزعلىالجانبالدلاليمنه,فالزمنالسرديلايم كنإلاأنيكونزمناًدلالياً.

ونظرا للأهمية التي يكتسبها الزمن داخل العمل الروائي جاء بحثنا موسوما بـ: **(الزمن في رواية الهجوم الثالث لمصطفى الكتّاب)**، لاكتشاف بنية الزمن ودلالته في نموذج ينتمي إلى كتابات الصحراء الغربية المحتلة، متجنبا النصوص الروائية المغاربية الأخرى التي درس فيها عنصر الزمن، والتي أخذت القسط الأوفر من الدراسات.

أما عن الأسباب والدوافع التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع، فهي تنقسم إلى أسباب ذاتية تتمثل في اهتمامنا الشديد بالكتابات الروائية عامة، والمغاربية خاصة، والرواية الصحراوية نظرا لقلتها بسبب الاحتلال، وتهميشها من طرف الدارسين، من أجل تشجيعهم على خوض غمار هذه الكتابات وسبر أغوار نفس الإنسان الصحراوي ومشاركته لقضيته التحررية.

أما السبب الموضوعي فيتعلق بمعالجة هذا النص الروائي الصحراوي المعاصر، من خلال أهم مكوناته البنيوية ألا وهو المكون الزمني، الذي يعبر عن عمق المسار السردي، ويبرز الجانب الفني والجمالي في الخطاب الروائي من خلال انتقال أحداث قصة إلى خطاب محكي يحقق المتعة الجمالية عند القارئ.

من هذا المنطلق تبلورت إشكالية البحث المتمثلة في: **كيف تم بناء الأحداث زمنيا داخل رواية الهجوم الثالث؟ والتي تتوزع إلى مجموعة من الأسئلة أهمها:**

-ما مفهوم الزمن؟

-ما الآليات التي تم توظيفها في هذه الرواية؟

_ كيف عالج مصطفى الكتّاب الزمن في رواية الهجوم الثالث؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسمنا البحث إلى: مدخل تكلمنا فيه عن **الحياة الثقافيةوالأدبية في الصحراء الغربية** حاولنا فيه رصد هذه الحركة الثقافية والأدبية من خلال الشعر الحساني لمكانته المرموقة في البيئة الصحراوية والذي يمثل الجنس الطاغي فيها، بل ويمثل أحد ركائز هوية سكان الصحراء الغربية، كذلك تكلمنا في هذا المدخل عن بدايات الكتابة الروائية أو المنجز الروائي في الصحراء الغربية،

والذي أصبح ينافس الشعر الحساني في المنطقة، رغم البداية المحتشمة له نظرا للأسباب السياسية المعروفة.

أما **الفصل الأول**، النظري والذي عنوناه بـ:" **الزمن مفهومه وأنواعه ومستوياته**" حاولنا فيه الحفر في المفاهيم المختلفة لمصطلح الزمن، من منظورات مختلفة: لغوية والتي جاءت بها المعاجم العربية، وعلمية فيزيائية من خلال الرؤية الفيزيائية الكونية والنسبية، إضافة إلى الرؤى الفلسفية المختلفة لجوهر الزمن، ثم عرجنا على أنواع الزمن ومستوياته من خلال ما جاءت به الدراسات النقدية الحديثة.

أما **الفصل الثاني**، والذي عنوناه بـ: "**المسار الزمني لرواية الهجوم الثالث لمصطفى الكتّاب ونظامها الزمني**" ، اخترنا الولوج فيه عبر عالم الرواية الذي قدمنا فيه تعريفا بالكاتب(مصطفى الكتّاب)، وقدمنا ملخصا للرواية، وحاولنا الولوج عن طريقه إلى التطبيق والممارسة ، مفككين بنية المسار السردي إلى تمفصلاته الزمنية وخصصنا بذلك جدولا لهذا المسار السردي الروائي, كذلك درسنا فيه المفارقات الزمنية في الرواية بنوعيها الاسترجاع وأنواعه الثلاث؛(داخلي، خارجي، مزجي)والاستباق بنوعيه؛(التمهيدي، الإعلاني).

أما **الفصل الثالث** الذي جاء بعنوان: "**السرعة السردية والتواتر الزمني في رواية الهجوم الثالث** " وخصصناه للاستغراق الزمني من التقنيات الحكائية المتمثلة في تسريع السرد بحركتيها (الخلاصة، الحذف) وتقنية تبطئ السرد بحركتيها (الوقفة الوصفية، المشهد) والتواتر الزمني السردي بأنواعه الثلاثة (الانفرادي، التكراري، النمطي).

وفي الأخير ختمنا البحث بالوقوف على أهم النتائج التي خرج بها، على شكل نقاط مرتبة بما يخدم البحث.

واختار البحث من الناحية العلمية والأكاديمية أن يتبع المنهج (السيميائي) السردي مستفيدا من الدراسات النقدية الحديثة خاصة مقولات جيرار جنيت و تيزفيتانتودوروف بما يناسب طبيعة المدونة.

كما لم نجد دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع من قبل.

وككل بحث لابد من وجود صعوبات تواجه مساره، أهمها قلة الدراسات التي تناولت المنجز الروائي الصحراوي، وكذلك صعوبة التواصل مع الروائي نظرا لظروفه وارتباطاته الشخصية.

وفي الأخير لا بد من كلمة شكر وتقدير لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور "**عباس بنيحي** " الذي تكفل بمتابعة هذا البحث والإشراف عليه منذ البداية رغم ارتباطاته، وإلى لجنة المناقشة لما بذلوه من جهد في قراءة هذا البحث، لتقويمه وتقييمه، وتصحيح.

مدخل

الحياة الثقافية الأدبية في الصحراء الغربية

أولا/ الحركة الثقافيةو الأدبية في الصحراء الغربية.
ثانيا/الشعر الحساني

ثالثا/بداية الرواية في الصحراء الغربية.

أولا/الحركة الثقافية والأدبية في الصحراء الغربية :

تبوأت الحياة الثقافية والأدبية مكانة مرموقة في حياة المجتمع الصحراوي وظلّت الحركة الثقافية المرتبطة بالتنقل والحياة في الطبيعة القاسية مؤشرات هامة في تكوين الأجيال في الصحراء الغربية، لقد مزج المجتمع الصحراوي بين عنصرين هامين هما الجانب الروحي والجانب المادي، وتركز الجانب الروحي في تلك القيم العميقة الأثر النابعة من الدين الإسلامي الحنيف وما تحمله من قيم التراجم وتهذيب السلوك ونبذ العنف وجعل من طلب العلم أولوية وفريضة.

"لقد ارتبطت الحياة الفكرية بالإشارة واللغة وهما عنصران أساسيان في تكوين الجوانب الفكرية ولا يمكن فصلهما عن العناصر المادية المحيطة فهذه التطلعات المشتركة تشبعت في تموج معاكس بين الجانب الفكري والمادي، ومن أهم عناصره اللهجة الحسانية ذات الطبوع والخصائص المتوارثة وهي جزء من مقومات الشكل التاريخي في شكل سيرورة اجتماعية ثقافية فكرية عبارة عن عجين حضاري لثقافات تراكمت على المنطقة عبر العصور تحولت تدريجيا عبر الزمن إلى مشترك ((**أمازيغي، عربي إسلامي، إفريقي، زنجي**)) ".[1]

" إن الصحراء التي اكتنزت شعراً ونثرا وألف أبنائها وصنفوا في كثير من أبواب الأدب وعلوم الدين في الماضي، لا تزال تتلمس طريقها في ميداني التراث الشعبي والسرد، وقد نبع من أبنائها مؤخرا من حمل بين سابريه الهّم على جهتين: جهة الإبداع الأدبي وجهة الإنجاز الأكاديمي، إذ يهم فريق منهم شطر جمع التراث الشعبي الحساني وتدوينه ودراسته من أجل الانتقال والارتقاء به ذرى التراث اللامادي العالمي الذي أصبح مادة للدراسة الأكاديمية بالجامعات بينما قبض بعضهم قلمه المبدع **السّيال** لإجتراح القول

[1]–محمد عالي لمين: الصحراء الغربية مجتمع وثقافة، وزارة الثقافة الصحراوية، مخطوط ، ص114 إلى ص121.

في جنس أدبي تليد لدى الآخر، وافد جديد على أصل الصحراء الذين ما فتئت تلهب خيالهم الحكايات التي تعد أوسع وأمتع مسرود يحمل من الأحداث والمواقف الغربية والعجيبة ما تضيق عنه قناة الشعر الذي لا تدعه عرب الصحراء الكبرى[1].

ثانيا/الشعر الحساني :

يرقى الشعر الحساني عند البدو صحراوي مكانة مرموقة، حيث يبدعون فيه كثيرا مما يلائم بيئتهم وثقافتهم، والمعروفون بالشعر الحساني، نسبة إلى جذورهم الثقافية ولهجتهم الحسانية ويأخذ المراتب الأولى عندهم.

" فالشعر الشعبي الحساني لون أدبي عريق لعب دوراً ريادياً في تدوين التاريخ وأحداثه بالصحراء، إلى جانب التعبير عن قيم واهتمامات فهو يمد للأزجال الشعبي العامة مع دخول عرب بني معقل إلى الصحراء الصنهاجية خلالالقرنالسابعهجري ويربط بعض الباحثين الظهور الحقيقي لشعر الشعبي الحساني **بالقرن التاسع الهجري** مثلما يرجع آخرون العصر الذهبي (مرحلة النضج) لهذا الشعر إلى النصف الثاني من القرن الثاني عشر، وهي المرحلة التي عرف فيها استقرار قواعد الصنعة[2].

ورافق ظهور الشعر الشعبي الحساني عند مجتمع البيظان الكثير من الغموض والتمايز بين الدارسين حول طبيعة نشأته. ومن المرجح أن يكون بنو حسان هم من جاء به إلى الربوع الصحراوية في النصف الأول من القرن التاسع الهجري فهذا الشعر نشأة نشيد مسموعا، لا مكتوبا يجسد العلاقة العضوية بين الشاعر وصوته.

---

[1]–بوزيد الغلي: عتبات صحراوية (قراءة في المنجز السردي والأكاديمي بـالصحراء)، ط1، فضاءات النشر والتوزيع ، سنة 2015 عمان، الأردن, ص9.

[2]– وصال الشيخ :الشعرالشعبي الحساني ،ذاكرة المجتمع الحساني ، 21ديسمبر 2015, منبر ثقافي الكترونيةwww.alaraby.com،2019/01/10، 30: 16.

وقد مرت هذه النشأة بثلاث مراحل قبل تشكله الذي يوجد عليه الآن هذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: وتتميز بتشابه وحدة الشعر الحساني "الكاف" مع البيت الشعر الفصيح.

المرحلة الثانية: تسمى ب "اتْهيدينْ" الذي يعد أقدم صنف من الشعر الحساني ظهر في القرن السابع الهجري وكان بمثابة زجل شعبي عامي.

المرحلة الثالثة: مطبوعة بظهور الشعر الحساني في حُلة إبداعية جديدة بعد تزوجه مع الموسيقى[1].

لقد أحب الحسانيون الشعر وأبدعوا فيه لحد العشق والتقديس ووضعوا بصمتهم الصحراوية مع موازينهم العروض للشعر العربي.

فالشعر الحساني "له أهمية كبيرة ككل شعر عربي فصيحة وعامية، ويتفاخر المجتمع الصحراوي بأنهم تجاوز الشعر الفصيح ويحتوي على مفردات اللغة العربية الفصحى بل وحتى على جمل مفيدة بأكملها،وإضافةإلى كلمات ومفردات من اللغةالأجنبية الأخرى ،زد على ذلك مونه أخذ من الدين الإسلامي آيات قرآنية وأحاديث نبوية"[2].

"الشعر الحساني بتعريف الشاعر الصحراوي الكبير بادي ولد محمد سالم "أنه من ضمن ما اطلع عليه من كتب وروايات عن الشعر الحساني لم يجد تاريخا محددا لنشأة أو بداية هذا الفن الأدبي لاسيما في منطقة الصحراء الغربية ،وبتالي يرى أن كل مايروج عن

[1]–محمد وليو: الواضح في الشعر الحسانية،العددالأول،سلسلة من "ينابيع الثقافة الحسانية"،ط1، 2010، ص 8, 10.

[2]–نازك صالح : المرأة الصحراوية ودورها في تأطير المجتمع المدني، دار لارماتان راصد،2012،ص100 ,101.

ولد أمزيك وعلاقته بالشعر في الساقية الحمراء،هو في رأيه مجرد أساطير يصعب تصديقها.[1]

وتعدد أسمائه: **لَغْنَ** (أي الغناء بالفصحى، الموازون (الكلام المقفر) الشعر الشعبي، الشعر اللهجي، الشعر العامي، الشعر التقليدي، شعر البيظان، الشعر التقليديشعر البادية...إلخ[2]

فمن أشهر البحور الشعرية في الحسانية :

بوعمران: ويتكون من سبع متحركات ولا يخلو هذا البحر من "النترة" .

ليتيت: فيه ثمانية متحركات وهو خال من الكدعة وهو من أكثر بحور الشعر الحساني تداولا.

الصغير: يتكون من سبع متحركات في الشطر الأول وخمسة في لشطر الثاني.

ليبير: سبع متحركات ويتميز عن مريميدة في موضع "الكدعة"[3].

"حيث لعبت القصيدة الحسانية دورا هاما في حياة الأجيال في الصحراء الغربية بشكل اعتباطيفلها تأثير بالغ في حياة المجتمع ولايمكن اعتبار القصيدة فعل منفصل إنما هي فاعلة وبالتالي فإن وظيفتها اجتماعية بالدرجة الأولى، لقد لعبت دورا بارزا في ترسيخ القيم والعادات فصلت وسيلة تعبوية وتحريضية بالغة الأهمية وانطلاق من هذا يجب أن تتحول في نظرنا إلى طريقة تعليمية تتطلب الإعداد والتقييم الجيدين،وفي القرن 18 و19 وبداية القرن 20 ازدهرت القصيدة في الصحراء الغربية بسبب أساسي وهو الصراع، ومن

[1]–محمد حسنة الطالب:الشعر الشعبي الحساني،14/09/2011،وكيبيديا, 2019،15:30/01/04.

[2]–حوار أجرته الطالبة قطوش مكارم نور الهدى مع الأديب محمدعالي لمن عن الشعر الحساني في الصحراء، بتقنية الواتس آب,15فيفري12،2019:10

[3]–البشير علي: تاريخ ومعاني من ملتزمي الشعر الحساني، منشورات وزارة الثقافة الصحراوية،دط،2013 ص23.22.

بين الشعراء الصحراوين الذين اشتهروا في هذا الاتجاه الدخيل ولد سيدي باب، ولد اعلي ولد اهويدي، بنيوك ولد عبد الله، إبراهيم ولد اللود، الصالح ولد الديد، علال ولد الداف، محمد عبد الله محمد سالم،ومع انطلاق الشرارة الأولى للكفاح المسلح عادت القصيدة في الصحراء الغربية إلى دورها الأصلي كما يقال تربعت على العرش ورافقت الملامح العسكرية والانتصارات الدبلوماسية وفي هذه المرحلة برز الشعراء أصبح يحسب لهم الحساب بصوت الرصاص من بينهم: **محمد سالك ولد بوزيد، بادي محمد سالم، بيلوه بدي الحاج علال الدافالديد، أحمد محمود عمار، عالي بوجلال...**[1]

ومن الصعوبات التي يعاني منها الشعر الحساني قلة التدوين وندرته مما جعله عرضة للخلط والتشويه والضياع وهي معاناة لا تزال قائمة لحد الساعة.

ثالثا/بداية الرواية في الصحراء الغربيّة :

الرواية هي عبارة عن مرآة عاكسة للمجتمع الذي يعيش فيه الكاتب من خلال إيماءته يطرها في الرواية ويصور لنا جانب من جوانب الحياة المعاشة بتحريك قلم الأديب في الكتابة وتجسيد الوضع المعيش سواء كان حلوا أو مرًا وهذا ما تجسد في الرواية الصحراوية.

"لقد أصبح الإبداع السردي الحديث في الصحراء شكلا أدبيا منافسا للنص الشعري على مستوى الحضور والاختفاء، رغم أن الشعر الحساني لا يزال يسيطر على الذائقة العامة للصحراويين، إضافة إلى تميز عن السرد العربي، من حيث ميله إلى تصوير البيئة والمجتمع الصحراوي، وسرد التاريخ بطريقة فنية أدبية تختلف عن التأريخ الموضوعي

[1]– محمد عالي لمن: الصحراء الغربية مجتمع وثقافة،ص114، ص121.

وإبراز خصوصية المجتمع وثقافته، إلى جانب تركيزه على قضايا معاصرة تهم سنوات الحجر والرصاص والهجرة والبطالة والتنمية... "[1]

"تعد الرواية من أهم الأنواع الأدبية التي شاعت في العصر الحديث خاصة الرواية الشعبية في الصحراء الغربية ،وهنا نشير إلى أن الرواية ليست بالمعنى الأدبي السائد أكاديميا وإنما قصص الأطفال ذات الحمولة التربوية نسميها في لهجتنا المحلية بالرواية نسبة إلى مفهوم روى يروي. " .[2]

"لقد شكلت من تراث إنساني اختلط في المنطقة بين العربي الإسلامي والأمازيغي واشتملت مواضيعها عموما على قصص الأطفال التي تحاكي الحيوانات والعقلاء والحماق والتي تعتمد نبذ الظلم وسوء الأخلاق ونصرة الحق وعون الضعيف، ومع تطور المعارف والمدارك تطورت الرواية لتناول سيرة لرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وقصص معاركه وصفاته وعلاقته بأهله وصحابته المقربين وأخلاقهم وسلوكهم ثم قصص المقاومة الوطنية في مواجهة الاستعمار والطامعين في احتلال أرضه[3].

وشهدت الساحة الأدبية في الصحراء الغربية خلال السنوات الأخيرة حراكا على مستوى الاهتمام بالكتابات السردية على اختلاف أنواعها وخاصة في جنس الرواية.

---

[1]– إبراهيم الح يسن:البحث العلمي حول ثقافة الصحراء لايزال هزيلا ،المسار العربي ،17-11-2017،موقع الكتروني www.djazairess.com، 2019/01/11،14: 11

[2]–يحي ولد البراء:ثقافةالبيظان، محاضرة ألقاها في جزيرة ماذيرا البرتغالية،12ماي2011تحصلنا عليها وورد من قبل الأديب محمود حظري يوم 2019/04/22،على الساعة 10:45.

[3]–المرجعنفسه.

فيمايتعلق تأريخ الرواية في الصحراء الغربية يعتبر حديثا جدا كنص مكتوب حيث يعود تاريخها إلى نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي.[1]

تعد الإصدارات الروائية في الصحراء قليلة جدا، وذلك لأسباب معلومة، ولذا يعتبر صدور أية رواية جديدة لكاتب صحراوي صعب جدا، و في ساحة أدبية جفاها مطر الإبداع بسبب غياب تام لكل أنواع الدعم ،التي يمكن أن تشجع الكتاب على الإنتاج وانسداد أفق النشر، مما يجعل التفكير في الكتابة سببه الإحباط ، فلولا اعتماد مبدعيها على إمكانياتهم الخاصة (المادية) لما شكلت التجارب الروائية واقعا الآن، ونضيف إلى عوز إمكانيات النشر الباهظة، فاختاروا أن يكون الفضاء الالكتروني عوض الورق. رغم هذا الأفق المسدود فيمكن القول أن الرواية في الصحراء على قلت منشوراتها ، قطعت شوطا مهما في لسنوات الأخيرة.

"إن مقومات التأسيس للرواية في الصحراء الغربية التي تحاول الكتابة السردية في الصحراء أن تتطور بإطراء، فتظهر بين الفينة والأخرى إسهامات تسلك لطريق نفسه، وتتفاعل مع الانجازات السابقة حوارا وإغناء. هذا الوضع لا يمكن إلا أن يدفع في اتجاه تأكيد أن التراكم مهم جدا في هذا المضمار، ولا يمكن في نطاق الوضع الإبداعي الحالي إلا تثمين هذا المنحى من الاهتمام والدراسة وتشجيعه، واتخاذ الموقف السلبي من هذه التجارب، وكيفما كانت الذرائع، لا يمكن إلا أن يكون ضد مجرى التحول الذي يعرفه مسار البحث السردي ، و الاستمرارية وبذل المزيد من الجهد والعطاء"[2].

[1]–حوار أجرته الطالبة قطوش مكارم نور الهدى مع الروائي مصطفى الكتّاب عن الرواية في الصحراء بتقنية الواتسآب،يوم 2019/03/02على الساعة17:33.

[2]–حوار أجرته الطالبة قطوش مكارم نور الهدى مع الأديب محمد عالي لمين عن الرواية في الصحراء بتقنية الواتس آب, يوم 02 مارس2019، 09:10.

"إن الكشف عن بعض ما انطوى عليه المنجز السردي والأكاديمي بالصحراء رأى النور في فترات متقاربة من **سنوات الألفية الميلادية الثانية** التي قدحت زناد التأليف بالصحراء. اثر انطواء صحيفة سنوات الجمر والرصاص التي اكتوت الصحراء بنارها عقلا للألسن أو سوق للسجون الرهيبة كما بألم وصدق وكرم في البوح لايشوبه بخل ولا كتمان ولا خوف. الأستاذ الجليل ماء العينين في نصه الجدير أنشودة الصحراء الدامية كما أن نمو نسبة التعليم بالصحراء التي شهدت بلوغ جمعة من أبنائها"[1].

ولقد أتيح لنا في الآونة الأخيرة أن نطلع على أعمال سردية في الصحراء الغربيةتؤكد ما أومأت إليه الرواية وتشيد عالمها السردي ، الذي يشكل الحكاية وفق معمار إبداعي فريد ومتفرد...

ومن بين هذه الأعمال السردية التي لا تتوقف على تيمة معينة تقتصر على أسماء محددة ،ونذكر من بين هذه الروايات المؤلفات الصحراوية :

رواية " **لا أحد يعرف ما أريده** "، المؤلف: أحمد القارئ – العيون الطبعة الأولى 1998– منشورات دار لفكر المعاصر 280 صفحة وفازت هذه الرواية بجائزة دار الفكر المعاصر للرواية والقصة للرواية وقصة خلال سنة 1997 "[2]. ،"ورواية " **كولومينا**"، المؤلف محمد نعمة بيروك نشر اتحاد كتاب المغرب فرع العيون 2016"[3].

رواية **شموخ مقبرة** ، المؤلف: محمد أحمد الومان الطبعة الأولى 2014.

رواية **جراح مغتربة** المؤلفة: بوحانذ ماء العينين منشورات دار الغارابي 2014 ص 149.

---

[1]– بوزيد الغلي: عتبات صحراوية (قراءة في منجز السردي والأكاديميالصحراء)، ص9، 10.

[2]–المرجع نفسه،ص61.

[3]–المرجع نفسه، ص122.

رواية **بقايا حلم غزة** المؤلف: يحظيه بوهدة منشورات مؤسسة أفاق للدراسات والنشر والاتصال بمراكش 2013 ص152.

الرواية **الحب الأتي من المشرق،** المؤلف: أحمد بطاح الدخلة، مطبعة الورود، إنزكان ، أكادير الطبعة الأولى صفحة 94.

رواية **Entre Deux Rives** منشورات دار النشر الفرنسية **Eclilivre** الطبعة الأولى 2012 (صفحة 64) للمؤلفة سعاد علي ماء العينين[1].

وقد صدرتثلاثية للروائي مصطفى الكتاب، من الصحراء الغربية وهو أول عمل لروائي صحراوي عايش شعبه، وتحسس نبضه وتربى في كنفه فصدر الجزء الأول " **أوتاد الأرض**" عام 2002، والجزء الثاني تحدي البدو والثالث "**شرارة الاحتراق**" في عام 2004، وإن أوتاد الأرض رواية تقليدية واقعية تؤرخ للصحراء الغربية، وتصف المجتمع في أدق التفاصيل، وتعطي صورة صادقة على الحياة الهامشية، ولها يعد معرفي عميق محملا بدلالة ثقافية وسياسية واجتماعية، وتعكس حياة البدو في الخيام وحياة المهاجرين فهي رواية تغنى المكتبة العربية، وتضاف إلى فهرس الرواية الصحراوية[2]

ثم تأتي رواية **حفل طلاق** صدرت سنة 2006، ثم تليها رواية **الهجوم الثالث** 2011.

[1]–حوار أجرته الطالبة قطوش مكارم نور الهدى مع الأديبة سمية بادي،الرواية في الصحراء الغربية،بتقنيةالواتس آب،2019/03/02، 30: 15.

[2]–باسم عبدو:الرواية الصحراوية، ديوان العرب، السبت 2 حزيران (يونيو) 2007، www.diwanarab.com سوريا2019/01/20، 30: 11.

الفصل الأول

الزمن مفهومه و أنواعه ومستوياته

أولا/مفهوم الزمن

1.1. لغة.

2.1.اصطلاحا.

3.1.الزمن عند علماء الفيزياء.

4.1.الزمن عند الفلاسفة.

ثانيا/أنواع الزمن.

1.2. الزمن السيكولوجي (النفسي).

2.2. الزمن الكرونولوجي (الطبيعي).

ثالثا/ مستويات الزمن

1.3. زمن الحكاية.

2.3. زمن الكتابة.

3.3. زمن القراءة.

أولا/ مفهوم الزمن

شغل الزمن تفكير الإنسان وحيره منذ القدم، بعد أن أحس به وتنبه له، فشعر بضعفه أمامه، فلا يستطيع الإفلات منه، فإن تجسد مادة يكون كالزئبق يصعب الإمساك به، إذ يشعر به ولا يراه ويلمس أثره فيه وفيما حوله من مخلوقات وأشياء، وفي تحول هذا الوجود من حال إلى حال، إذا فهو من المظاهر المحسوسة لا الملموسة ويتشكل في الوعي فيؤثر عليه بقوة خفية غير ظاهرة، لهذا اهتم الفلاسفة والعلماء والأدباء على سبر أغواره وفهم كنهه ونال نصيبا وافرا من البحوث والدراسات، وراح كل باحث مبديا رأيه مبينا ما وصل إليه من تصور سواء بشيء جديد أو تكملة وإضافة إلى ما وصلت إيه جهود الأولين، فاكتسب معاني متباينة ومختلفة باختلاف دارسيه.

1.1.لغة:

يقول عبد الملك مرتاض أن" الزمن لم يذكر في القرآن العظيم من حيث الذكر ذكر الدهر مرتين اثنتين"[1] الأولى في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُوَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾سورة الجاثية الآية 24 والثانية في قوله الله تعالى:

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ سورة الإنسان الآية 01

فلم يذكر الزمن مباشرة ولكن ذكر "الدهر"، ولقد فسّر " **الدهر**" عند المفسرين على أنه "الزمن".

وكذلك كثرت وتعددت القصائد التي تذكر فيها لفظة "الزمن" ونذكر من بينها بيت الشافعي:

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا[2].

[1]– عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت،1998, ص72.

[2]– محمد إبراهيم سليم:ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، ، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير،مصر الجديدة،القاهرة، ص141.

نهجو ذا الزمان بغير ذنب ولو نطق الزمان لنا هجانا.

تعددت تعريفات المعاجم للزمن وكثرت ونذكر منها:

جاء في معجمالعين (لخليل بن أحمد الفراهيدي) (ت 174) في مادة "زمن" ما يلي: " الزمن من الزمان ذو الزمانة. والفعل زَمَنَ يزمُنُ زَمَنًا وزمانة، والجميع : الزَّمَنَ في الذكر والأنثى و أزمَنَ الشيء طال عليه الزمان"[1].

وعرف الزمن في الصحاح (للجوهري): "(الزَمَنُ) و(الزَمانَ) إسم لقليل الوقت وكثيره وبجمع على أزمانِ وأزمنة و أزمُن، ولقيته ذات الزُمين، تريد بذلك تراخي الوقت كما يقال مشاهرة من الشهر. والزَمَانةُ آفة في الحيوانات وجل زمنُ أي مبتلى بين الزمانة"[2].

وقد سايره في هذا التعريف(احمد بن فارس) (395هـ) صاحب مقاييس اللغة حينما قال أن: "الزَّاء والميمُ والنُون أصل واحد يدل على وقت من الوقت من ذلك الزمان، وهو الحينُ، قليلُهُ وكثيرهُ، يُقالُ زمانُ وزمن والجمع أزمان وأزمِنةٌ"[3].

أما في لسان العرب لـ: (ابن منظور) (ت 791هـ) فقد جاء فيه في مادة زَمَنَ أن الزمان اسم لقليل من الوقت أو كيثر... الزمان زمان الرطب والفاكهة، و زمان الحر والبرد، ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر، والزمن يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه، وأزمَنَ الشيء: طال عليه الزمان، وأزمن بالمكان: أقام به زمانا"[4].

2-الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، (تح): مهدي المخزومي وإبراهيمالسامراني، ج7، دار ومكتبة الهلال،(د ط)، (دت)، ص375.

3- أبو نهر اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ,(تح) أحمد عبد الغفور عطار ، ج5 دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987 ص213.

4- أحمد بن فارس: مقاييس اللغة: (تح)عبد السلام هارون, ج3, دار الفكر، 1979، ص22.

4- ابن منظور: لسان العرب,(تح) عبد الله علي الكبير وآخروين، دار المعارف، القاهرة، مصر، (مادة زمن)، (دت)، ص1867.

ونجده كذلك في معجم" تاج العروس" من جواهر القاموس لـ:(مرتضى الزبيدي) (ت1205هـ) فقد ذكر فيه، وهو بصدد تناول مادة زَمَنَ ما يلي:" الزّمان: مُدَّة قابلة للقسمة يُطلق على القليل والكثير وعند الحكماء مقدار حركةِ الفلكِ الأطلس، وعند المتكلمين: متجدد معلوم يقدر به متجدَّد اخر موهوم كما يقال:اتيك عند طلوع الشمس،فان طلوعها، ومجيئه موهوم، فإذا قرن الموهوم بالمعلوم زال الإبهام" [1].

ورأى علماء النحو العرب أيضا أن " الزمن لا ينبغي له أن يتجاوز ثلاثة امتدادات كبرى: الامتداد الأول ينصر إلى الماضي، والثاني يتمحض للحاضر، والثالث يتصل بالمستقبل"[2]. وهو تقسيم لغوي للزمن مؤلف من ثلاثة أبعاد زمنية الماضي والحاضر و المستقبل، ودال على الحركة ومرتبط بالفعل على مستوى الدلالة.

لقد تعمّق مدلول الزمن في الفكر العربي القديم متخذا مظاهر مختلفة مستمدة من المحيط البيئي الذي كان يعيش فيه ويتعايش مع شتى مناحيه الاجتماعية والسياسية والثقافية. فكانوا يقولون زمن الرطب والفاكهة للإشارة إلى موسم نضج الفاكهة، وهو موسم غير متغيّر بمعنى أنّ فترة النضج والجني معروفة وشائعة عندهم، لذلك لا يختلفون في تقدير، أو تحديد الفترة الزمنية لهذا الموسم، أو ذاك، كما ارتبط الزمن عند العرب كذلك بالمناخ والطقس الطبيعيين، فكانوا يقولون زمن الحروز من البرد، إشارة إلى فصلي الصيف والشتاء، كما استمدّت بعض المقاييس الزمنية من البيئة المناخية المحلية كالشهور فمثلا شهر جمادى سميا بذلك لجمود الماء فيها لشدة البرد ورمضان مشتق من الرمضاء بمعنى

[1]– مرتضى الزبيدي محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض : تاج العروس من جواهر القاموس ,(تح) جماعي، ج35 دار الهدية (د.ط)،(د ت)، ص152.

[2] – عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص 174

شدة الحر، والمحرم لتحريمهم القتال فيه، وصفر لأن ديارهم تصفر أي تخلو من أهلها لخروجهم للقتال بعد المحرم

كمانرىأنّالأزمنةكانتمرتبطةبالشخصياتالعظيمة،أوالمؤثرةفيحياتهمسواءأكانتسياسيةأوغيرها .

2.1.اصطلاحا:

اهتمتالدراساتالحديثة سواء عند الغربيين أو العربالزمنفيجميعالعلومعلىالرغممناختلافمناهجهاوموضوعاتهاوأولتالعنايةالبالغةلأنهيشكلإطاركل حياة،هومعياركلفعلوكلحركةبلويعتبرقطارالحافظلكلالموجوداتوحركتهاوسيرتهاونشاطها .

كماانهأيضاالمقولةالتيشغلتفكرالإنسان،فراحيتناولهبالدرسمحاولاالبحثعنماهيتهالتشعّبدلالتها فالزمن" يكسب معاني مختلفة بل متشعبة ومتباينة كذلك ولو أراد دارس أن يقف على الزمن بمعاني المتباينة لصعب عليه الأمر حتى لو نذر حياته للوقوف على هذه المسألة، فالزمن يأخذ أبعادا شيء في الفلسفات المختلفة كما أن للزمن معنى اجتماعية ونفسية وعلمية ودينية وغيرها" [1].

إن "مقولة الزمن متعددة المجالات وكل مجال يعطيها دلالة يتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري، وكانت حصيلة تصور مقولة الزمن تجد اختزالها العلمي والمباشر مجسد بجلاء في تحليل اللغة في أقسام لفعل الزمنية في تطابقها مع تقسيم الزمن الفيزيائي إلى ثلاث أبعاد وهي الماضي والحاضر والمستقبل"[2] .

ويؤكد(أمندلاو)في كتابة الزمن والرواية بمقولتين : "الأولى للقديس أوغسطين الذي قال: "إذا لم يسألني أحد عن الزمن فإنني أعرفه وإذا أردت أن أشرحه لمن يسألن عنه فإنني

[1]– أحمد حمد النعيمي: إيقاع لزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت , ط 1، 2004، ص16.

[2]– سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن– السرد –التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، دار لبيضاء، ط3، 1997، ص61.

لا أعرفه" الثانية لويليام شكسبير الذي قال "نحن نلعب دور المهرج مع الزمن، وأرواح العقلاء تجلس فوق السحاب، وتسخر منا""[1].

يعطي لنا (أندري لالاند) تصوره لمفهوم الزمن:" على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث، على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر"[2].

لكنمفهومالزمنيظلأحيانامتميّزابالانسيابيةفلا

يمكنتحديدهوالكشفعنماهيتهباعتبارهالحقيقةالمجرّدةالتيلاندركهافيهذاالكونبصورةمريحةوقدحيّرهذاا

لمفهومعقولالسابقينمنفلاسفةوعلماءومفكرينفيجميعالميادين،كماا ختلفوافيتحديدهويتجلّىذلكفيقولالقدي

س " أوغوسطس" عنماهيةالزمنمنقوله:

"فماهوالوقتإذا؟إنلميسألنيأحدعنهأعرفه،أماأنأشرحهفلاأستطيع"[3].

فليسهناكمفرمنهذاالقلقالذييحدثهالزمنفيالنفسوالعقلمعا،فلاندريأهوكامنفينا أمخارجنا لأننانشعربهولانس

تطيعتحديدهبدقة.

ويختلفمفهومالزمنباختلافنظرةالروائيينله،فمثلا

"ميشالبوتور"،فقدحاولمنخلالتناولهلظاهرةالزمنفيالعملالروائيأنيقدّملنارؤيةجديدةلهذاالخير،وذلكمن

خلال " إحصائهثلاثةأزمنةمتداخلةفيالخطابالروائيهي:

زمنالمغامرة،زمنالكتابة,وزمنالقراءةوافترضأنّمدةهذهالأزمنةتتقلّصتدريجيابينالواحدوالآخر،فالكاتبم

ثلايقدمخلاصةوجيزةلأحداثوقعتفيسنين (زمنالمغامرة)،وربمايكونقداستغرقفيكتابتهاساعتين

(زمنالكتابة)،بينمانستطيعقراءتهافيدقيقتين (زمنالقراءة).[4]

[1]– أحمد حمد النعيمي: إيقاعالزمنفي الرواية العربية المعاصرة، ص16.

[2]– عبد الملك مرتاض: نظرية الرواية بحيث في تقليات السرد،ص172.

[3] –اعترافاتالقديسأغوسطينوس:(تر)الخوريبحنا الحلو،بيروت،دار المشرق،ط 4، 1991،ص 239

[4] –حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1990، ص 114

وذلك انطلاقا من أن الرواية فن زمني، وان الزمن لم يبقى تيمة أو شرط الإنجاز، إذا أنه أصبح موضوعا للرواية وأحيانا يطلها"[1].

أما " ألانروبجريه" فهويذهبإلىأنّالزمنمنالعملالروائيفهوفينظره:

"المدةالزمنيةالتيتستغرقهاعمليةقراءةالروايةلأنزمنالرواية ... ينتهييمجرّدالانتهاءمنالقراءة"[2]

وبهذاينفيوجودأيزمنآخرللروايةغيرزمنالقراءة،كماأنهينفيوجودأيةعلاقةبينزمنالأحداثوالواقع،فالزمنف يالروايةمنوجهةنظرهلايتعلّق " بزمنيمرلأنالحركاتعلىالعكسمنذلكمقدمةإلاجامدةفياللحظة"[3]

ومنهنافإنالزمنالوحيدالمتحققحسبرأيألانروبجريهفهوالزمنالخاص،زمنعرضالروايةلذافإنّالروايةتتحرّر منمبدأالخضوعلأيزمنآخر،ذلكأنّحياتهاوحركتهاتتجسّدونحسبهامنخلاللحظةالقراءة.

ويعرفه (عبد المالك مرتاض) في كتابة (نظرية الرواية): " إن الزمن خيط وهمي مسيطر على كل التصورات والأنشطة والأفكار: فإذ لكل هيئة من العلماء، مفهومها للزمن خاص بها" [4].

في حين نجد (سيزا قاسم) تعرف الزمن في كتابها (بناء الرواية) فتقول: "يمثل الزمن عنصر من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص فإذا كان الأدب يعتبر فن زمنيا – إذا صنفنا الفنون إلى زمانية مكانية– فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية إلتصاق بالزمن يتناول عنصر الزمن لعدة أسباب:

(1) إن الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار...

(2) لأن الزمن يجدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها

(3) إنه ليس للزمن وجود مستقل تستطيع أن تستخرجه من النص...فالزمن يتخلل الرواية كلها لا نستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية" [1].

---

[1]– سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد–التبئير)، ص80.

2 - مهاحسنالقصراوي:الزمنفيالروايةالعربية،نقدأدبي،المؤسسةالعربيةللدراساتوالنشر،ط 1،بيروت،لبنان، 2004،ص 49

[3] -سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد–التبئير)، ص 67

[4]– عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية بحيث في تقليات السرد، ص174.

3.1.الزمن عند علماء الفيزياء:

لقدأدتالدراساتالنظريةفيالفيزياءوخاصةمنهانظريةالنسبيةالخاصةوالعامةوعلمبناءالكونإليتغييرجذر يفينظراتنالمفهومالزمنولمفهومالمكان(الفضاء)،فقدأضافتهذهالنظرياتغموضاإليكيفيةالتعبيرعنهذينا لمفهومينوذلكبسببالأسئلةالتيأثارهااستحداثمفاهيمجديدةمثل:

تمددالزمنوتقلصالمكان،ومفهومالزمنمكان (الزمكان).

ارتبطالشعوربالزمانبالحركةوالتغيرعندمعظمالفيزيائيين،حيثأن"حركةالجسمهيانطباعالحرك ةفيالذهنوليسالحركةذاتها،لكنالزمانليسهوالحركةولاهومنذاتها،بلالزمانمقياسنسبيإذاطبقعلىالحركةكا لعددبالنسبةإلىالمعدود،فالمعدوديكونمتناهيابينماالعددیمكنتطبيقهإلىمالانهاية،وهكذاقلعنالزمنفإنهم ستقلعنالحركةكماالعددمستقلعنالمعدود،إذيطبقعلىكلحركة،هوينتجمنطقياعنالحركةلكنهليسمنذاتها"[2]

هكذانرىأنهليسهناكزمانبلاتغيرولاحركة،لذلكفإنالزمانليسالحركةولامندونالحركةولكينملكشعورابأنزما ناماقدمضىيجبعلىالنفسأنتتحسسالسابقاللاحقللحركة،أنتدركفيآنواحدمايختفي(يمَّحي) ومايأتي،مركزةانتباهها علىعلاقةالتعاقببينالمتضاداتأكثرمنتركيزها علىمضمونكلمنهماولمعرفةالزما ن،عليهاأنتحددالحركة،وهيتستخدمالسابقاللاحقمنأجلهذاالتحديد،أيعليهاوضعاللحظاتالمتعاقبةبو صفهاسابقةنسبياأولاحقةنسبياللحظةما،آنما،اختيركنقطةاستدلال:"

لأنماهومحددباللحظةيبدوأنَّهزمانونقبلعلىأنهأمرمقرَّر.

يمكنللزمانالمؤلفمنفتراتمتشابهةأنيعرَّفبوصفهعددالحركةحسبالسابقاللاحق،وبالتاليفإنَّهمندونالزمانلا وجودللحظة،ومندونللحظةلاوجودللزمان،وهيفيالوقتذاتهمتطابقةومختلفة،توحدوتفصل،وتضمنالا

---

[1]– ينظر: سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، (د ط)، 2004، ص 37،38.

1 - جيرارجهامي:مفهومالسببيةبينالمتكلمينوالفلاسفة،دراسةتحليلية،،دارالشروق،بيروت،لينان،ط 3،ص 55

ستمرارية وتقسم، وباعتبارها أقصى ما يمكن منا لحقيقة فإنها أيضا الحد الأدنى المطلق من المدة"

[1] إن الزمان هو مقدار الحركة من جهة التقدم والتأخر، فليس المقدار هو الحركة، أي ذاتها، بل هو صفة لها، فالزمان كم قدر للحركة، وهو لا يعرف بذاته بل بغيره، فالزمن مشروط بوجود النفس التي تحس بالحركة.

خص (دافيد هيوم) مسألة الزمان بعناية كبيرة في كتابه (رسالة في أصل الطبيعية البشرية)

واهتم على الخصوص بمسألة تجزئة الزمان وكانت النتيجة التي توصل إليها هي : "

إن التجزئة اللانهائية للزمان لا وجود لها، ذلك أنه من البديهي أن تصوراتنا للمكان والزمان وتخيلاتنا لا تتجزئ إلى ما لا نهاية، فتصورنا لا يبدو أنه يصل في النهاية إلى حد أدنى من الزمان تصبح معه محاولة التجزئة غير ممكنة"، أما عن صدر فكرة الزمان فقد قال دافيد هيوم:"

إن فكرة الزمان تأتينا من منابع الانطباعات بالنسبة لكل نوع، وكما أن أوضح الأشياء المرئية هي أوضح عل موسة تق دملنا فكرة المكان فإن منابع الانطباعات لأفكارها لأخر تقدم لنا فكرة الزمان "[2].

يقول (بول ديفيتز) "إننا ندرك الزمان عبر (الآن) الثابتة

تعتبر لحظة الإدراك الواعي (الآن) ثابتة بينما يتدفق الزمان كالتيار عبر وعينا مخلفا الماضي بعيدا ومستعجلا الم ستقبل في القدوم، وفي كل تيا لحالة تنتضي فيه ذه الصورة الحركية للزمن المنساب المتدفق الحيوية والتغير على حياتنا الي ومية"[3].

إنتفاعلاتالمادةفيالفضاء (معرفةكظواهرفيزيائية)

تتطلب بعدا واحدا هو الزمن وهو "يعبر عن ذاته في كل الاتجاهات، فتحريك نقطة في اتجاه معين يعطي مستقيما وتحري كالمستقيم في اتجاه معين يعطي سطحا وتحريك السطح في اتجاه معين يعطي الفضاء، وكل حركة منها ففي زمان، و حركة الحجم في زمان تكون بأكثر من أربعة أبعاد وهو فوق الإحساس البشري، يمكننا تصور طول الزمن والمدد صغير تكما نريد

1 –كريستوف بوميان: نظام الزمان، (تر) بدر الدين عرودكي،المكتبة العصرية،بيروت، ط1، 2009، ص348

1 – عبد الرزاق قسوم: مفهوم الزمان في فلسفة أبي الوليد بن رشد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص208

2– بول دفيتز: حول الزمن ثورة آنشتاين التي لم تكتمل،(تر) نطير مصطفى الدنان، مطبعة الداودي، دمشق، سوريا، ط1 .،2007، ص 333

فيحدودماتسمحبهالنظرياتالمنسجمةمعالطبيعةالبشرية،إذأنمنطبيعةالعقلالشراهةإلىالمعرفة،لكنهام عرفةمحدودة"[1].

ويقول(ستيفن هوكنغ)في لغة العلم: "ثلاثة سهام مختلفة للزمن في الأقل: الأول هو سهم الديناميكية الحرارية للزمن، وهو اتجاه، الذي تزداد فيه الفوضى، والأنتروبيا، ثم أسهم السيكولوجي للزمن، وهو يمثل الاتجاه الذي نشعر من خلاله بمرور الزمن، وهو أيضا الاتجاه الذي نتذكر منه الماضي، وليس المستقبل، وأخيرا السهم الكوني للزمن وهو يمثل اتجاه الزمن الذي يتوسع فيه الكون بدلا من أن يتقلص. "[2]يعني أن العلم ينظر للزمن كموضوع من جهات ثلاثة : الدينامية الحرارية والجانب النفسي والجانب الكوني .

أما الفيزياء النيوتنية الكلاسيكية عددت خصائص عامة لتكون مفهوما مطلقا للزمن تتمثل فيما يلي.

1 بعد واحد: one dimontional

2 -استمرارية:continuousness

3 انسياب ثابت: steady flow[3]

ويمكن أن نسوق المفهوم العام للفيزياء النيوتينية بأنه واحد لا ينقسم و مستمر و غير متغير بل ثابت يؤكد نيوتن بهذه النظرية على أن الزمن قائم بذاته لا يقف عند نقطة واحدة ولا يقبل التغيير.

إن المهم في الرؤية الفيزيائية للزمن هو اعتراف العلماء بشرعية الزمن كموضوع للعلم،بعد أن كان ينظر إليه نظرة متوجسة ويفسر تفسيرات أسطورية مختلفة .

4.1. الزمن عند الفلاسفة:

1- المرجع نفسه، ص 386

2- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص21.

3- فالستين إيفاشيل:الثورة التكنولوجية والأدب، (تر)عبد الحليم سليم، الأهلية مصرية العامة للكتاب، 1985، ص 135.

ناقشت الفلسفة سواء منها القديمة أو الحديثة والمعاصرة فكرة الزمن إن لم نقل معضلة الزمن، فلطالما أرقها الزمن وتجلى ذلك عبر مسيرة البحث والتحليل والتفسير التي سلكتها فقد شهدت انقسام الفلاسفة في رصد حقيقته وتحديد ماهيته وطبيعته إلى فريقين، يعتقد الفريق الأول أن الزمن موجود داخل الذات الإنسانية، بينما يتمثله الفريق الثاني خارجها، ووفق الرأي الأخير جاء في معجم الفلاسفة أن " الزمان هو المجال الاعتباري المتجانس اللامحدود المتصور من تعاقب الظواهر التي يتجه مجراها اتجاها وحيدا من السابق إلى اللاحق والتي تستغرق في كل واحدة منها جزء منه هو مدتها." [1] فهو هنا زمن خطي، تسير أحداثه في خط واحد، ويكون مستمرا وغير محدود، تشكل هذه الأحداث مراحل مقيدة بمدة زمنية معينة، تمضي الواحدة تلوى الأخرى لا مجال فيهل للعودة إلى الوراء.

وهذا ما ذهبت إليه الفلسفة اليونانية القديمة التي رأت في الزمن أنه " جوهر قائم بذاته متصل بالكون، ومنفصلا خارجا عن النفس و الأشياء، وفسرت الزمن كونه ثابتا" [2] والتي تؤكد على نفي حركة الزمن وعدم ارتباطه بها بل ثباته وامتداده في الكون مع اعتماده على علاقة خارجية مع الذات، فلا وجود له داخلها، وهي النظرة نفسها التي تبناها الفيزيائي إسحاق نيوتن.

يرى الباحث(باديس فوغالي) أن(أفلاطون) اعتبر الزمان محصلة الأزمنة الثلاثة: " الماضي والحاضر والمستقبل، باعتبارها حالات متتابعة ومستمرة بصفةمتحركة،وهو مناقض لمفهوم الدهر، باعتباره مرادفا لمفهوم الأزلية الأبدية لموجود لا يتحرك ولا يتغير أبدا من هنا فالزمن موجود بعد الأزل ويرتبط بحركة الموجودات في تغيرها"[3].

[1] –محمد يعقوب: معجم الفلسفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2008، ص 68

[2] –مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص18.

[3] – رشيد سلطاني: الزمن في الرواية الجزائرية ،أطروحة دكتوراه أدب حديث، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العربي بن مهيدي، أم بواقي، 2013–2014 ، ص19.

وبتعريف آخر الزمن عند (أفلاطون) مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق" [1]

.

أما الزمن عند (أرسطو)" فقد ربط الزمن بالحركة، والحركة عنده مرتبطة بالفعل هذا الأخير هو صوت مركب له دلالته ويدل على الزمن وكما هو الحل في الإسم، فإن أي جزء منه لا معنى له في ذاته فكلمة "رجل" أو "أبيض" لا تتضمن دلالة "منى" الزمنية أما كلمة "يمشي" فتدل على معنى بإضافة إلى زمن سواء كان مضارعا أو ماضيا"[2].

في المقابل تعددت تعريفات (الزمن) عند الفلاسفة المسلمين .

حيث نجد (ابن سينا) يقول في مسألة الزمن :"الزمان متعلق بالحركة، وهو عدد بحساب المتقدم والمتأخر، فلا وجود للزمان بدون الحركة، وهو كالحركة غير محدث بزمان، لا يمكن الإشارة إلى ما قبل الزمان وكذلك الحركة غير محدثة حدوثا زمني، بل حدوثا ابداعيا"[3].

ويقول(ابن رشد) في كتابه (تهافت التهافت) عن الزمن:" إن تلازم الحركة والزمان صحيح وإن الزمان هو شيء يفعله الذهن في الحركة، لأنه ليس يمتنع وجود الزمان إلا مع الموجودات التي تقبل الحركة، أما وجود الموجودات المتحركة أو تقدير وجودها، فيكتبها الزمان ضرورة"[4].

ويوضح (منديلاو) مفهوم الزمن عند المتصوفة ونظرتهم المختلفة بقوله:" لا تقول إن الزمن يتقلص أو يتمدد، يتحرك أو يقف ساكنا لأن كل هذا يعني أن الزمن ما يزال يفعل،

---

[1]– عبد الملك مرتاض: نظرية الرواية بحيث في تقنيات السرد، ص172.

[2]– رشيد سلطاني: الزمن في الرواية الجزائرية ، أطروحة دكتوراه جامعة العربي بن مهيدي ،أقسم اللغة العربية وآدابها أم البواقي ،2013–2014، ص19،20

[3]– محمد كامل الحر: ابن سينا حياته وآثاره الفلسفية، دار الكتب العلمية، بيروت 1991، ص36.

[4]–ابن رشد: تهافت التهافت،(تح) محمد العربي، دار الفكر اللبناني، بيروت (د ط)، 1993، ص63.

فالزمن خارج عن نطاق معالجة الموضوع فلا هو غالب ولا هو مغلوب، وإنه غير موجود وحسب"[1].

فالمتصوفة حسب قولهم هذا أن لديهم زمن خاص بهم وهو غير موجود وإنه يخرجون من العالم العادي إلى العالم الروحي الذي ليس له مقياس زمن.

ثانيا/أنواع الزمن

"في دراستنا لطبيعة الأدب من زاوية الزمن نعتمد على زمنيين نسمي الأول زمن نفسي أو زمن داخلي والثاني الزمن الطبيعي أو الزمن الخارجي ولاشك أن هذين المفهومين يمثلان بعدين البناء الروائي في هيكله الزمني"[2].

1.2.الزمن السيكولوجي(الزمن النفسي):

"وهو الزمن الذي يزداد طوله على النفس في حالة الشدة والضيق والقلق، ويقل طوله عن مداه الحقيقي على هذه النفس في أحوال السعادة و الغضارة، والمتاع والنعيم "[3].

وهو زمن ذاتي خاص شخصي إذ أنه "مرتبطة في الحقيقة بالشخصية لا بالزمن، حيث أن الذات أخضت محل الصدارة، فقد الزمن معناه الموضوعي وأصبح منسوج في خيوط الحياة النفسية. وهو أيضا مرتبط بظاهرة سرعة النص وبطؤه وكلما ركز الكاتب على الشخصية وذاتها تقلص الزمن الخارجي وصغرت وحداته وكلها خرج خارج الشخصية اتسعت الرقعة الزمنية "[4].

---

[1]–مندیلاو: الزمن والرواية، (تر) بكر عباس إحسان عباس، دار صادر بيروت،1997، لبنان، ط1، ص163.

[2]– سيزا قاسم :بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، ص 67.

[3]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،ص178.

[4]– سيزا قاسم : بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، ص77.

ويعد الزمن النفسي صعب القياس وقد يطول ويقصر حسب الحالة النفسية للشخصية للرواية، ومن ذلك نذكر أمثلة من الرواية : "**ليلة طويلة قصيرة** "[1] ،"**كم هو قصير هذا الأسبوع**" [2]، " **لم يكن ذلك الهاجس الوحيد في تلك اللحظات التي وان كانت ساعة أو اثنين كما قرر سلامة بناء على مواقع النجوم لكنها بدت وكأنها دهر في مكان الانتظار**"[3]، " **لا أصدق أننا نلتقي في مثل هذه اللحظة سلام، وسؤال عن الأحوال والأمل ،حدث كل ذلك في ثواني،وكأنها دهر...**"

2.2.الزمن الكرونولوجي (الزمن الطبيعي):

إن كلمة (الكرونولوجيا)، غريبة في الأدب فهي " تعني تقسيم الزمن إلى فترات، كما تعني تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث وترتيبها وفقاً لتسلسلها الزمني. "[4]لأن الأحداث ترتب وفق زمن واحد،" وفي حالة الرواية والأدب عموماً فإننا نعني بمصطلح الكرونولوجيا – أينما ورد في هذه الدراسة – تعني التواريخ الدقيقة وشبه الدقيقة للأحداث" [5].

بحيث عند" دراسة الترتيب الزمني للرواية نقوم على المقارنة بين ترتيب الأحداث في النص، وتتابع ترتيب هذه الأحداث في الحكاية "[6].

إن الزمن الطبيعي هو زمن غير متناهي الوجود يسير دائما نحو الأمام بحثا في سيلانه عن الأتي لا الرجوع إلى الوراء وهوا أحادي الاتجاه " كمتدفق أحادي الاتجاه وغير عكسي شبيه بشارع وحيد الاتجاه "[7]

---

[1]– مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، منشورات وزارة الثقافة الصحراوية، 2011، الجزائر، ط1، ص32.

[2]–المصدر نفسه، ص37.

[3]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث, ص73.

2–أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة، ص21

[3]–المرجع نفسه، ص 22.

[4]–سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، ص 68

[5]–أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة، ص 23

وان**الزمن** الطبيعي خاصية موضوعية من خواص الطبيعة ولهذه الخاصية جانبان هما: " الزمن التاريخي والزمن الكوني وللزمن الطبيعي ارتباط وثيق بالتاريخ حيث أن التاريخ يمثل إسقاط للخبرة البشرية على خط الزمن الطبيعي والزمن التاريخي بمثل المقابل الخارجي الذي يسقطوه عليه عليهم العالم التخييلي أي إسقاط حياة خاصة لشخصية تخيلية على خلفية حتى الخبرة العامة الحقيقية وهي التاريخ "[1].

ويتجسد الزمن التاريخي في النص الروائي (الهجوم الثالث)باستخدام الوقائع التاريخية التي تقع في الفترة الزمنية 1975 إلى 1978 التي اختارها المؤلف إطاراً لروايته لتكون معالماً على الطريق القارئ وتمكنه من التعرف عليها كوسيلة تعكس الواقع الخارجي في النص التخيلي.

والأحداث التاريخية معروفة بطابع خاص و الذي يمتاز بالتماسك والترابط بين الحياة الشخصية الخاصة والحياة الخارجية العامة المتمثلة في هذا العالم.

" وهناك المدة الكرونولوجية للكتابة وهي عدد الساعات التي يستغرقها المؤلف في كتابة روايته، وتأثيرها المباشر على الرواية يخرج عن نطاق المشكلات الفنية البحتة وأهميتها– على الأكثر– تجارية، ونحن لا نعرف مقدار هذا الزمن – على الأغلب– إلا إذا فصح عنه الكاتب أو أحد الذين عايشوه أن أثناء كتابة الرواية. "[2]إلا أن فيرواية الهجوم الثالث كانتما بين تخمر الفكرة والبدء في التأليف والانتهاءمنه ا" **مرّت أربع سنوات ونصف، والفاصل الزمني بين سنوات الأحداث وطباعة الرواية حوالي 27 سنة**"[3].

إلى جانب هذه الأزمنة " زمن الحكاية، زمن الكتابة، زمن القراءة"

1_سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، ص 68.

[2]– أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 22.

[3]– حوار أجرته الطالبة قطوش مكارم نور الهدى مع الروائي مصطفى الكتاب بتقنية الواتس آب ، 02/22/ 2019 على ساعة 16:15

يعني(تودوروف)"أزمنة أخرى تقيم هي كذلك علاقة مع النص التخيلي وهي على التوالي زمن الكاتب، أي المرحلة الثقافية، والأنظمة التمثيلية التي ينتمي إليها المؤلف وزمن القارئ وهو المسؤول عن التفسيرات الجديدة، وأخيرا الزمن التاريخي ويظهر في علاقة التخيل بالواقع"[1]

والزمن الكوني أوالفلكي، هو إيقاع الزمن في الطبيعة ويتميز بصفة خاصة التكرار واللانهائية"[2].

وتبدو هذه النظرة جلية في **رواية** (الهجوم الثالث) فهناك موت البطل **(زيني)** وحياة أخرى لولدين جديدين، كما يتمثل (الزمن الكوني) في المناخ الذي يعيش فيه الشخصيات وهو دائم المثول في النص الروائي مثلا دلالة (الخريف) في الرواية وعلاقة بحياة الشخصيات لأنه زمن الأنسب للعيش في تلك المنطقة الصحراوية، لأن المناخ معتدل في تلك الفترة والزمن التاريخي "الذي تتميز به بنية الرواية التقليدية التي تجيء فيها الزمن متسلسلا تسلسلا منطقياً –ذا بداية ووسط ونهاية –، فهو الزمن الذي يرتبط بالسيرة الذاتية والموضوعية لحياة الأبطال وهو الزمن الذي يعتمد فيه الراوي التقليدي بضمير الهو– من خلاله– إلى إيهامنا بواقعية ما يروي من أحداث وعلاقات روائية[3].

ومن ذلك نذكر أمثلة من رواية الهجوم الثالث:

القاعدة الجوية المستحدثة عنوة في عيون الساقية الحمراء في العام 1975، وصباح ذات يوم من أيام نوفمبر 1975، بداية خريف العام 1975، في شتاء العام 1978، وفي ربيع العام 1977، الذي أسروه سنة 1976، في معركة الفاتح ماي 1977، ، انطلاق الكفاح المسلح في العشرين من مايو 1973."

---

[1] _أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 49

[2] _سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، ص 74

[3] _آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار فارس للنشر والتوزيع،الأردن، ط2، 2015،،ص98

وبهذا تصبح لهذه التواريخ قدرة على الإيحاء أو الإبهام، "وان عالم الرواية وما يدور فيه من أحداث عالم حقيقي وليس عالماً متخيلاً، ومن هنا ترتبط الحقيقة التاريخية بالحقيقة المتخيلة في الرواية، لتصبحا عالماً جديداً يبدع الكاتب جزئياته ومكوناته بطريقة فنية وجمالية تجعل الرواية – وان اعتمدت على الواقع – انزياحا عن الواقع، لا يطابق هذا الواقع المادي ولا يحاكمه، بل يفارقه"[1].

أما(مصطفى الكتاب) فيسلك مسلك الواقعيين في محافظته على الترابط بين سن الشخصيات والتاريخ الخارجي و إسقاطها على أحداث تاريخية معروفة مثلا اتفاقية السلام مع موريتانيا، الهجومات التي شنّها الشعب الصحراوي على عدوه المغربي ...ويذهب أيضا إلى تحديد الشهور وأيام الأسبوع أو تحديد الفترة الزمنية نذكر:" **قبيل غروب الشمس بقليل، طيلة الأسبوع المقبل، بقي أياما وأياما، في أغادير ذلك اليوم، تسعة أسابيع في جبهات القتال، هل ستأخذين يوم الجمعة في رحلة، قبل بدء بدقائق قليلة** ، والالتفات مصطفى كتاب إلى هذا التقسيم للزمن، ارتبط بمفهوم الزمن الكوني

ويجب أن ننوه إلى **أن أول** من احتج على هذا التقسيم: تقسيم النص إلى سنين وساعات **هو** "**بروست**"عندما يقول : "إن الروائيين الذين يعدون الأيام والسنين حمقى فقد تكون الأيام متساوية بالنسبة إلى الساعة ولكنها ليست كذلك عند البشر رأي حال من الأحوال"[2].

ثالثا/مستويات الزمن

يعتقد النقاد الروائيون المعاصرة بوجود ثلاث أقرب من الزمن تتلبس بالحدث السردي وتلازمه ملازمة مطلقة:1: زمن الحكاية 2: زمن الكتابة 3: زمن القراءة.

1.3.زمن الحكاية:

[1]–آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص92.

[2]– سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، ص 77.

"زمن الحكاية هو اللحظة التي تستوي فيها الفكرة قبل أن تخرج إلى الوجود الإبداعي"[1]. فهو زمن القصة أو زمن المادة الحكائية "وكل مادة حكائية ذات بداية ونهاية، أنها–أي المادة الحكائية–تجري في زمن سواء كان ذلك الزمن مسجل، كرنولوجيا أو غير كرنولوجي"[2].

ويعد(الشكلانييون الروس) أول من ميزوا بين القصة والخطاب، حيث عرف (بورسنتوماشيفسكي): "المتن الحكائي بأنه مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها، والمبني الحكائي الذي يتألف من الأحداث نفسها لكنه يراعي نظام ظهورها في الأثر الأدبي" [3].

وعلى غرار الشكلانيين الروس نجد أن(تودوروف)يميز بين القصة و الخطاب المرادفات للمتن الحكائي والمبنى الحكائي، و"ان ومن الخطاب بأحد المعاني يرى تودروف خطي، وزمن القصة متعددة الأبعاد،الى العديد من الأحداث في القصة يمكنها أن تجري في وقت واحد،لكن في الخطاب لا يمكنها أن تأتي مرتبة واحدة بعد الأخرى، وذلك بسبب الانحرافات الزمنية المتعددة التي تمدنا بها العديد من الخطابات على المستوى الزمني،وهكذا نجد أشكالا متعددة بحسب علاقة زمن القصة والخطاب من خلال التضمين أو التسلسل أو التناوب "[4].

2.3.زمن الكتابة:

إنزمن الكتابةهوزمن الخطاب" فهوتجليات تزمين زمن القصة وفق منظور خطابي مميز يفرضه النوع، بحيث يتم إعطاء زمن القصة بعدا متميزاً وخاصاً" [5].ويرى عبد المالك مرتاض أن زمن السرد يتصل بزمن الحكاية حيث يقول :" **زمن السرد مثل سرد حكاية شعبية ما، فإن هذا المعنى في رأينا يشابه فعل الكتابة، وافراغ النص السردي على**

---

[1]– عبد المالك مرتاض:في نظريةبحث في تقنيات السرد، ص 180.

[2]– أحمد النعيمي:ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 64.

[3]– المرجع نفسه، ص 77.

[4]– سعيد يقطين:تحليل الخطاب الروائي (الزمن– السرد– التبئير)، ص73.

[5]– أحمد حمد نعيمي:إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 64.

القرطاس إذا أفرغ هذا النص على القرطاس لا يختلف عن افراغ الخطاب الحكائي الشفوي، على الآذان المتلقية، ويرى طودوروف،بأن هذا الزمن مرتبط بصيرورة التلفيظ القائم داخل النص" [1].

ونجد أن(عبد المالك مرتاض)" أدمج زمن المغامرة أو زمن الحكاية في زمن الكتابة وهو بذلك يخالف المذهب الذي يزعم أن زمن الكتابة منفصل على زمن الحكاية بحيث أن زمن الحكاية لا تنشأ إلا في لحظة الكتابة حتى إذا تناول الكاتب موضوعا تاريخيا فهو يمزج بين الحقيقة والخيال في زمن في نظره" هو الكتابة نفسها والكتابة ابنة لحظتها، والحكاية ابنة خيال الكاتب، حيث أن أي مبدع لا يستطيع أن يعرف ما سيقول قبل لحظة الكتابة بالتفصيل؛ فاللغة هي التي تفرض عليه نسجاً معينا فيذعن له" [2].

وهذا الكلام فيه نظر لأنه عند دراسة (رواية الهجوم الثالث) وهي رواية نوع من التأريخ يمزج بين الخيال والواقع وهذا ما اكده الروائي في مقدمة الرواية حيث يقول" تأتي هذه الرواية لتسلط الضوء على بعض من وقائع هذه الحرب اعتمادا على مزج أحداث فعلية من حقائق الحرب غير القابلة للطمس...في قالب خيالي يسلط الضوء على الإنسان في هذه الحرب" [3].

حيث جاء بناء رواية الهجوم الثالث مختلطاً نوعا ما وغير مسبوق، فيلاحظ فوارق بين زمن الحكاية وزمن الكتابة للنص الروائي وذلك لخطأ في التأليف أو إن هذه المفارقة بين الزمن التاريخي وبين الشخصيات، يدل على عدم اهتمام مصطفى كتاب بالتسلسل الزمني، حيث يقول في بداية الرواية"**على باشّ تّول**" قالت زوجة طيار مغربي "**عندما جاؤوا يطلبونه من قاعدة الجوية المستحدثة عنوة في عيون الساقية الحمراء في العام 1975**"

---

[1]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص 175

[2]– المرجع نفسه: ص 183.

[3]– مصطفىالكتاب: الهجوم الثالث،ص 09.

[1]. ثم يروي قائلاً " **اصيبت طائرته" الفوق ماجيستار قبيل غروب الشمس بقليل ...** " [2].

في حين نجده يتذكر عندما كان جالسا مع الطيار المغربي ابنة المحترق " " **ابنة حمدي ذي الستة أشهر مرحي هناك وقد تكوّرجسمه وتفحّم** "[3] . ليعود ويتذكر" **ضحكات زوجته وهي تهدهد ابنها حمدي الذي ولد في بداية الخريف عام 1975 الساخن**" [4] .

" **ولعل المسألة المركزية حول الزمن الروائي تكمن كلها في كيفية تمييز الأحداث الواردة في الرواية، فهل هي أحداث تاريخية حقا وإذن، فما بال الروائي يعثو فيها بالفساد، ويحتفر فيها بالفأس! أم هل هي أحداث غير تاريخية؟ وإذن فما بال خطبهم يجعلوه زمنها حقيقيا، والحال أنهم لا يزالون يزعمون أن الشخصيات في أي عمل سدي، ليست إلا كائنات من ورق والأحداث الزمنية كائنات غير ورق؟ أي أنها كائنات تاريخية حقا. إذن فما هذا التناقض المريع**" [5] يقول عبد المالك مرتاض

3.3.زمن القراءة:

يعرف(زمن القراءة)بأنه:"الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرأ العمل السردي "[6].

ويمكن أن نطلق عليه كذلك زمن النص أو زمن التلقي، بحيث أنه الزمن الذي يأتي في نهاية المطاف مميزاً لسلسلة من المراحل الزمنية التي لا تزيد في حقيقتها عن اللحظات، ويتميز هذا الزمن بالطول والراحة والتجديد الأحوال والأشخاص؛ فهو زمن ذو صفة تعددية"[7].

---

[1]– المصدر نفسه، ص 11.

[2]– مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث ، ص 11.

[3]– المصدر نفسه، ص 14.

[4]– المصدر نفسه، ص 25.

[5]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص 185.

[6]– المرجع نفسه، ص 180.

[7]– المرجعنفسه، ص 182.

" فقد يقرأ الابداع الواحد الذي دبلجه مؤلف واحد لملايين القراء في أمكنة مختلفة، وفي أزمنة مختلفة، وبالغات غير اللغة الأصلية، التي كتب بها الإبداع أصلاً؛ إذ ترجم ذلك العمل الأدبي إلى لغات أخرى "[1]؛ أي هو زمن لا يتسم بالفردانية كما هو الحال بالنسبة للأزمنة الأخرى.

كما يوجد في الرواية المدى الكرونولوجي للقراءة "وهي مقدار الزمن– محدد بالساعة– الذي يستغرقه القارئ في قراءة الرواية، وإذا نظرنا إليه مستقبلاً عن قيم الزمن الأخرى في الرواية، فإننا نجد أن تأثيره على الرواية ضئيل نسبياً، وهو أساس اقتصادي أكثر منه جمالي" [2].

وهناك أيضا زمن السيكولوجي للقارئ " وهو زمن معاناة الأبطال والمتلقين كذلك بحيث عندما يشرع القارئ في قراءة الرواية يكون م سرطراً للتفاعل مع هؤلاء الشخوص والأبطال" [3] .

[1]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص 183.

[2]– أحمد حمد نعيمي:إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 22.

[3]–المرجع نفسه، ص 27.

الفصل الثاني:

المسار الزمني لرواية الهجوم الثالث ونظامها الزمني

أولا/عالم الرواية

1.1. تعريف المؤلف.

2.1. ملخص الرواية.

ثانيا/المسار الزمنيللهنية السردية في رواية"الهجوم الثالث":

ثالثا/المفارقات الزمنية

1.3.الاسترجاع

2.3.الاستباق

أولا/عالم الرواية:

1.1.تعريف المؤلف:

هو الكاتب والمؤلف مصطفى محمد لمين الكتاب 1957 من رجال المقاومة السياسية وممثلا للجبهة المشرق العربي.

هو مصطفى محمد لمين الكاتب ولد بمنطقة "زمور" ولقد حرم كبقية أبناء شعبه من الدراسة باللغة العربية لعدم وجود مدارس رسمية بسبب أوضاع الاحتلال آنذاك، وتعلم في الكتاتيب أولا، وكانت ظروف العائلة ما زادت عرقلته لمسيرته العلمية ولالتحاق بالجامعة، حيث توقف في الطور الأكاديمي للمرحلة الثانوية باللغة الاسبانية وتحصل على لسانس في جامعة كوبا للعلوم السياسية والاقتصادية سنة 1987 وانخرط في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء وواد الذهب.

عرف كمقاتل في صفوف الجيش الشعبي الصحراوي ستة عشر سنة، وجرح مرتين حيث شغل عدة مناصب في الدولة من بينها:

-نائب مدير المحافظة السياسية للجيش الصحراوي.

-عضو مسؤول في مركزية فروع التنظيم السياسي لجبهة البوليساريو.

-والي لولاية العيون.

- ممثل الجبهة البوليساريو في المشرق العربي.

وكانت بداية كتابته خربشات يسببها ظلم الاستعمار الأوروبي ومعاناته كشباب ودافع لكتاباته المتأخرة كان هو ظلم ذوي القربى.

ولقد قام بترجمة العديد من المقالات والكتب من الإسبانية إلى العربية، كتاب **واحة الذاكرة** و **مذكرات رحالة**وكلاهما يتحدثا حول حالة حقوق الإنسان في الصحراء الغربية ،ولقد أصدر مجلة أسبوعية. تعنى بالثقافة والسياسة اسمها "**العيون**" على اسم عاصمة المحتلة ،ثم اشترك مع زميله في كتاب يتناول معطيات سياسية وتاريخية

حول الصحراء الغربية عنوانه **نزاع الصحراء الغربية بين "قوة الحق وحق القوة"** ،ولقد ترجم رواية **حفل طلاق** إلى الإسبانية ولم تنشر بعد وترجمة إلى البرتغالية ونشرت ولقد صدرت ثلاثية للروائي [1]، أول عمل روائي صحراوي عايش شعبه، وتحسس نبضه وتربى في كنفه قصد الجزء الأول " **أوتاد الأرض**" عام 2002 والجزء الثاني " **تحدي البدو** " والثالث "**شرارة الاحتراق**" في عام 2004 ثم **حفل طلاق** سنة 2006 ثم رواية **الهجوم الثالث** سنة 2016 وهذا الأخير الذي اختار لها عدة عناوين قبل أن يستقر على هذا العنوان وهي " **بطولات وأمجاد زيني** " و"**مصائب الذكريات**" ووقع الاختيار في النهاية على العنوان "الهجوم الثالث "وهي رواية ممزوجة من الخيال والواقع، وهي موضوع دراستنا.

2.1.ملخص رواية الهجوم الثالث:

رواية "**الهجوم الثالث**" للكاتب الصحراوي "**مصطفى الكتاب**"، هي رواية تتحدث عن واقع الحرب في **الصحراء الغربية** ، بين الجيش الصحراوي والجيش المغربي، الرواية تتناول الحرب بين جبهة البوليساريو والمغرب وحكاية " زيني" المقاتل الصحراوي، الذي يتصف بقوام متوسط وواسع الجبين، أسمر اللون، قوي البنية، ذو جدية لا يقبل التهاون والبكر لأسرة بدوية صحراوية تأخر في الدراسة ،وتحمل المسؤولية في سن مبكرة عند وفا ة والده ،وكانت له أخت اسمها " **خدو**" وكان له أخ استشهد بعد دخوله القاعدة العسكرية وتزوج " **قالية**"، التي استشهدت هي وابنها "**حمدي**" ذو ستة أشهر وبترت ذراع ابنته " **زينبو**"أمام عينيه وراح هذا الأخير إلى رغبة جامحة في الانتقام.

[1]–حوار أجرته الطالبة قطوش مكارم نور الهدى مع الروائي مصطفى الكتاب بتقنية الواتس آب ، يوم 24/ 2019/02 على الساعة، 14:30.

حيث انظم " **زيني**" إلى جيش الصحراوي، وفي أول المعارك يلتقي بأحد الطيارين المغاربة الذي سقطت طائرته في الحرب وأُخذ أسيراً لدى الجيش الصحراوي، وحين كان" **زيني**" يرافق ذلك الأسير المغربي،و تدور بداية الرواية حول صراع شخصية" **زيني**" مع " الطيار المغربي " عبر صفحات الرواية .

تذكر" زيني" عائلته في الصحراء الغربية وقد حال بينهما الغزو بفعل الحرب واسترجع أيامه مع زوجته قالية ، ورغبته جامحة في قتل الأسير، ثم يدور الحوار بين الطيّار المغربي الأسير والمقاتل الصحراوي "زيني" وكان الأسير المغربي لا يعرف شيء عن الصحراء الغربية ولا عن لهجة أهلها، وكل ما يعرفه هو حربه ضد المرتزقة والكوبيين الذين جندتهم ليبيا لتحقيق مشروعها اليساري المتطرف ولكنه لم يجد سوى المقاتل الصحراوي الذي يدافع عن أرضه وكرامته.

ولقد حاولا " **زيني**" قتل "**الأسير**" للانتقام الشخصي و لكنه تراجع بسرعة عن تلك الفكرة ، و عامله أحسن معاملة وأطعمه وسهر على حراسته ،وطمأنه بأنه سيأتي يوم ويعود إلى بيته وأهله.

ثم عاش " **زيني**" حربا لا تعرف الراحة، معارك في البر وأخرى في الجو، ممّا جعل لـ"**زيني**" القدرة لتقبل مأساته والتعايش مع أوضاع وطنه، واعتبر الثورة مشروع أمل وبذرة حب للوطن والدفاع عن الأرض والعرض، وأيقن أن استشهاد زوجته "**قالية**" وابنه " **حمدي**" وأخيه "خطري" من أجل تحرير الوطن، وأصبح ينظر إلى المستقبل بإيجابية، ولقد أعاد "**زيني**" حياته من جديد وتزوج من شابة اسمها " **هيم**". الملقبة **بالمتفانية** ،حيث كانت تعمل موظفة في لجنة الهلال الأحمر الصحراوي و تعرّف عليها خلال جولات مراقبة ولقد كان حفل زفافهما في **شتاء1978**.

وبعد زواجهما بأسبوعين غادر " **زيني**" المخيمات متوجها إلى ميدان القتال كعادته وعاد بعد جرح بليغ أسكنه المستشفى ستة أشهر بعيداً عن جبهة القتال، حيث

أصّر على الرجوع دون إذنهم ،ولكن بعد رجوعه ذهب للتدريب مدة ستة أشهر قضاها صائما رفقة أصدقائه وبعيدا عن أهله، وبعد رجوعه تفاجأ بحمل زوجته " **هيم**" وعمّت السعادة قلبه ، وقد يصف كيفية وضع خطة للهجوم الثالث التي كانت يستهدف الهجوم على الحامية المغربية بعد الهجوميين متتاليين أتى الأول مصادفة والثاني جاء بمشاركة الناحية الخامسة والتي استشهد فيها المقاتل " **زيني**" اثر إصابة بليغة من احد طيارات المحتل المغربي.

وبعد استشهاده أنجبت زوجته" هيم" توأمين، سمت الذكر" **زيني**" والأنثى على اسم زوجته الشهيدة " **قالية**"، وفي خضم تلك الأحزان تقام الأفراح بميلاد جديد.

إن " **رواية الهجوم الثالث** " رواية محزنة، لشعب مشرد على ضفتي الجدار ومأساة إنسانية صعبة يعيشها الشعب الصحراوي في سنوات السبعينيات والثمانينيات التي شهدت حرباً دامية بين المغرب والصحراء الغربية و راح ضحيتها الآلاف من الأبرياء، وذلك اختصار لرواية تضم في طياتها حربا ظالمة تقودها دولة المغرب ضد الشعب الصحراوي.

ثانيا/ المسار الزمني للبنية السردية في رواية "الهجوم الثالث":

للتعرف على البنية الزمنية لرواية ما، يتعين على الباحث أن يميز بين زمنين" **زمن خاص بالكتابة وهو زمن السرد، وزمن خاص بالأحداث وهو زمن الرواية** ."[1] وهي مقارنة الباحث بين ترتيب الأحداث في واقعيتها وترتيبها بعد تضميها في بنية السرد، التي تتخذ لنفسها هيكلاً فنياً جماليا يشد إليه القارئ بحضور عنصر التشويق من خلال خرق أفق انتظاره.

وهنا نرصد التحولات الحديثة زمنياً: أي الاكتفاء بالإشارة إلى التغير الزمني الذي يشير إلى حدث ما، من أحداث الرواية للهجوم الثالث ونرصدها في جدول يبين

[1]– وليد نجار : قضايا السرد عند نجيب محفوظ ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 15.

طبيعة الحدث وزمن وقوعه، ومن هنا يتم التعرف على المسار الزمني للبنية السردية في الرواية:" الهجوم الثالث " تحكي واقع القتال والمقاتلين الصحراويين حلمهم في تحرير أرضهم والاستقلال بمواجهة جيشين غازيين،والبقاء صامدين وشخصية "زيني" التي تمثل أي شخص صحراوي، فهو مقاتل في صفوف المقاومة.وتحدي للحزم المغربي إلى انهسقط شهيداً في أرض المعركة، رواية محزنة لشعب مشرد وهي مأساة إنسانية صعبة يعيشها الشعب الصحراوي، خاصة في سنوات السبعينيات والثمانينات، وهذه الرواية مثل الروايات يتم التلاعب بزمن الأحداث من قبل كاتبها ونبدأ أحداث الرواية وفق تسلسل كما يوضحه الجدول التالي:

الأحداث	الصفحة	صفحة زمن وقوعها		
		الماضي	**الحاضر**	المستقبل
توديع الطيار المغربي من قبل زوجته.	11	x		
سقوط الطائرة المغربية وإنقاذ الطيار المغربي وقوعه أسيراً في يد المقاتلين	11		x	
تذكرالطيارالمغربي زوجةصديقه الذي أعتقل	13	x		
عودة الطيار من رحلة فقدانه الذاكرة	14		x	
نظر"زيني" إلى الطيار المغربي في اليوم الرابع من أسره	14		x	
تذكر"زيني"مشهد زوجته " قالية" وهي ملقاة وابنة " حمدي" الذي تكوّر جسمه وابنته "زينبو" مضرجة بالدماء	15	x		

رغبة "زيني" الجامحة في قتل الطيار المغربي	16			x
حوار الذي دار بين "زيني" والطيار المغربي	16		x	
تذكر الطيار كيف كانت مشاهدته إلى الصحراء الغربية من فوق ووصفها على أنها موحشة لا حياة فيها	17	x		
جواب "زيني" على الطيار المغربي بسماع نفس الكلام الذي قاله "زيني" منذ أشهر قبل أركان الجيش	17		x	
طرح عدة تساؤلات إلى الطيار المغربي من قبل "زيني"، تذكر "زيني" زوجته قالية وابنه حمدي	18		x	
تذكر الطيار المغربي اعتقال زميله الطيار	19	x		
اتهام "زيني" الطيار المغربي الأسير بقتل زوجته " قاليةِ" وابنه حمدي	19	x		
خوف الأسير المغربي من اسم "الذباح" وتساؤله الداخلي هل سيذبح؟	19			x
انتباه "زيني" لخوف الاسير وطمأنته بأنه سيبعد عن ساحة القتال	20		x	

فقط				
تذكر "زيني" معركة نواكشوط وحملات " المطلاني" لأنها من وقعات معلم تاريخي.	21	x		
محاولةالأم تزويج إبنها "زيني" لينسيه مأساته.	24		x	
تذكر "زيني" حلم زوجته لبناء منزلهم وكيفية إسكات ابنها المولود في بداية خريف 1975 الساخن	25	X		
حلم "زيني" بمستقبل جميل بعد أن انزاحت الغشاوة عن بصيرته.	26			X
تزوج "زيني" من "هيم" في شتاء سنة 1978	28		X	
مغادرة "زيني" المخيمات بعد زواجه بأسبوعين إلى ميدان القتال	28		X	
إصابة "زيني" بثاني جرح بليغ الذي أسكنه المستشفى ستة أشهر.	28		X	
غضب "زيني" من البقاء في المخيمات وإصراره بالعودة لجبهة القتال.	29		X	
اتخاذ "زيني" قرار برجوع إلى جبهة القتال دون إخبار أي جهة بذلك	30		X	
بقاء "زيني" في صفوف	30		X	

القتال تسعة اسابيع ثم تم تغييره إلى المراكز الخلفية				
سماع "هيم" للمذياع الذي يرصد هجوم هواري بومدين على العدو	31		X	
تلقي"زيني" خبر حمل زوجته "هيم" من قبل أمه	32		X	
تذكر أم "زيني" بعدم زيارتها لأم الشهيدين منذ إعلان اتفاق السلام مع موريتانيا.	36	x		
استعداد "زيني" لذهابه إلى جبهة القتال وارتماء"زينبو" في حضنه بيد واحدة	37		x	
تأمل "زينبو" بزيارة الحديقة مع أبيها يوم الجمعة القادمة	38			x
حزن الأب"زيني" لأنه غير قادر لتلبية طلب ابنته	38		x	
تعيين "زيني" رئيسة الناحية في المنطقة التي تم تعيينه فيها.	40		X	
وصف الأجواء التي يعيشها المحاربون بكل جوانبه	48		x	
تأكيد أن هذه الحرب هدفها الأول هو تدمير	59			x

دبابات العدو.				
تذكر "زيني" استشهاد شقيقه سنة 1976بعد إلتحاقه بالمعسكر آنذاك	60	x		
تحدث "زيني" عن الخطة التي رسمت ضد العدو في ارض المعركة.	63		x	
تحدث عن كيفية التحركعلى المنطقة والاقتراب من خطوط العدو في أرض المعركة.	72		x	
توقع دخول طيارات المغاربة في الغد	73			x
سماع الإشارات المتفاهم عليها لبدء الهجوم	75		x	
الفرحة العارمة بالانتصار في المعركة	81		X	
التذكير بتحالف بين المغرب والرجل الافريقي.	84	x		
الزغاريد التي عانقت دوي المدافع ورفع إشارات النصر	85		x	
عثور "زيني" على جندي مغربي في أحد الخنادق ولقد كان مذعوراً حيث انقذه وطمأنه	89		X	
سقوط قنبلة من طائرة : ميراج 71 المغربية حارقة للبطل "زيني" فيستشهد	89		X	

قبل أن ينطق "زيني" بشهادتين قال أنه انتصر على الطائرات.	90		x	
مكالمة " سيد جاك" مع الجاسوس المغربي وتحالف معه ضد الشعب الصحراوي	91	x		
التحدث عن كيفيةتقديم الإسعافات من قبل الجيش الصحراوي للأسرى المغاربة بعد الحرب آنذاك.	93		x	
عدم معرفة الأسرى المغاربة بسب الحرب ضدهم وجهلهم بهذه الأرض.	94		x	
الزغاريد في المخيمات بمولود ذكر وأنثى لزوجة الشهيد "زيني" "هيم" .فرحة أم الشهيد "زيني" بالمولودين	95		X	
حزن الأم لتذكرها الشهيد "زيني"	96	x		
تمني "هيم" أن لا تحتاج لذاكرة جديدة وموت جديد من أجل المستقبل	96			x
تسميت المولودين الذكر على الشهيد "زيني" والأنثى	96		X	

على الشهيدة " قالية".				
نهايتها بالأمل في الحياة بصفقة مع الاستشهاد.	97			x

نلاحظ مما سبق أن الرواية " الهجوم الثالث" تسير زمن الأحداث فيها في منعطف كثير التعرجات، وفي كينونة هذه الأبعاد تتركب عدة أحداث من بينها مقاطع سردية كما يوضحه الجدول، الذي يترجم الحياة التي عاشها " زيني" بكل جوانبها، وهذه الرواية يبدأ سردها من سقوط الطائرة ووقوع "الطيار المغربي" أسيرا عند بطل الرواية " زيني" ووصولاً إلى آخر يوم من حياته وباستشهاده وميلاد جديد، بوصول سرد الأحداث إلى صفحة 97.

بعد هذه التوطئة سنقوم بتتبع المسار السردي لهذا النص الروائي من أجل التعرف على بنية الزمنية الداخلية من خلال المنعطفات الزمنية التي لجأ إليها السارد من حين لآخر.

المقطعالأول:حدث سقوط الطائرة المغربية

انطلق من زمن الماضي أي بتوديع زوجة "الطيار المغربي "لزوجها قبل سقوط الطائرة، ثم يقفز إلى الزمن الحاضر من خلال سقوط الطائرة المغربية وإنقاذ "الطيار

المغربي"الذي أصبح أسيرا عند المقاتلين الصحراويين، ثم يرجع الزمن إلى الماضي من خلال تذكر الطيار صديقه وأسرته ثم نرجع إلى الحاضر من خلال عودة الذاكرة للطيار ونظرت "زيني" للطيار بحقد، ثم الرجوع إلى ماضي من جديد بتذكر "زينى" زوجته "قاليا" وابنه "حمدي" الذي مات، ثم يرجع إلى زمن الحاضر بنظرة "زينى" الحاقدة للطيار، ثم يذهب بك الكاتب إلى زمن آخر وهو ما قبل الحرب أي الماضي كيف عاش "زيني" حياة هادئة وجميلة وتعرفه بزوجته "قالية" وإنجابهم لابنتهم "زينبو" وبالتالي جاء مسار الزمن لبنية هذا المقطع السردي على شكل التالي: ماضي، حاضر، ماضي حاضر، حاضر، ماضي، ليتناوب بين زمنين الحاضر والماضي.

المقطع الثاني: رغبة زيني في الانتقال وتراجعه عنها

كان مسار السرد منطلق من المستقبل برغبة زيني في قتل الطيار المغربي، ثم يرجع إلى الحاضر بحوار الذي دار بين "زيني" و"طيار المغربي ،"ثم نقفز إلى الماضي يتذكر الطيار كيف كانت الصحراء منظرها من فوق وأنها تنعدم الحياة فيها ثم يرجع إلى الحاضر بجواب "زيني" على كلام "الطيار المغربي"، ثم نرجع إلى الماضي مع "زيني" والطيار المغربي ثم نرجع إلى الحاضر من جديد باتهام "زيني" للطيار بقتل زوجته "قالية"وابنه "حمْدِي"، ثم نذهب إلى المستقبل مع وخوف "الطيار المغربي" وتوقعه بقتله من قبل الذباح ثم نرجع إلى الحاضر بطمأنة "زيني" الطيار بأنه سيبعد عن ساحة القتال فقط ،ثم نرجع إلى الماضي مع تذكر معركة نواكشوط مع المطلاني، ثم نعود مجدا إلى الحاضر بمحاولة تزويج الأم لابنها "زيني" ثم نرجع إلى الماضي بتذكر "زيني" حلم زوجته في ذلك الوقت وميلاد ولدهم حمدي في سنة 1975، فاسحا المجال إلى زمن المستقبل بحلم "زيني" بمستقبل جميل ونزع غشاوة الانتقام. وجاء مسار الزمن لبنية هذا المقطع السردي على شكل التالي:

مستقبل،حاضر ،ماضي،حاضر ،ماضي،حاضر ،مستقبل،حاضر ،ماضي،حاضر ،ماضي،مستقبل.

المقطعالثالث:عودة" زيني" إلى المخيم وبنائه أسرة جديدة

لقد هيمن زمن الحاضر في هذا المقطع الذي يبدأ بتزوج "زيني" ب "هُيِّم" في سنة 1978 ومغادرة المخيمات وذهابه إلى ميدان القتال وأصيب بجرح بليغ الذي أسكنه المستشفى وكذلك تلقى زيني خبر حمل زوجته، كل تلك القصة كانت متسلسلة في زمن الحاضر من صفحة 28الى32 ثم ننتقل إلى زمن الماضي في لحظة رجع إلى تذكير بحدث وقع في الزمن الماضي وهو اتفاقية السلام مع موريتانيا وبعدها يرجع إلى الحاضر بالاستعداد إلى توجه إلى ساحة القتال، ويذهب برهة إلى زمن المستقبل بأمل ابنته "زينبو" بذهاب إلى الحديقة مع ابنتها ثم يرجع إلى الحاضر بحزن الأب لأنه غير قادر تحقيق حملها، وبالتالي جاء مسار الزمن لبنية الأحداث في هذا المقطع السردي كالتالي: حاضر، ماضي، حاضر، مستقبل، حاضر.

المقطع الرابع: رجوع" زيني" إلى الحرب واستشهاده:

كان بداية الزمن في هذا المقطع بزمن الحاضر، وهو كيفية رجوع "زيني" إلى ساحة القتال وتعيينه رئيس الناحية وكذلك وصف الأجواء التي كانوا يعيشونها في فترة الحرب بكل جوانبها، ثم نرجع إلى زمن الماضي معه بتذكر استشهاد شقيقه سنة 1976، ثم نعود إلى الحاضر في أجواء الحرب وكيفية وضع خطتهم للهجوم والتحري على منطقة العدو، ثم يذهب إلى زمن المستقبل بتوقع دخول طيارات المغاربة عليهم، ثم يرجع إلى الماضي بتذكيرنا بتحالف بين المغرب والرجل الإفريقي ويرجع إلى زمن الحاضر وهو زمن الزغاريد ورفع إشارات النصر وعثور "زيني" على جندي مغربي في أحد الخنادق بطمأنته وإنقاذه ، ثم يصف لنا الراوي كيفية استشهاد "زيني" من قبل طائرات العدو المغربي وكيف قال أنه انتصرا على طائرات، ثم يرجع

بنا إلى زمن الماضي بالحوار الذي وقع بين الجاسوس المغربي وسيد "جاك" ضد الشعب الصحراوي ثم نرجع إلى زمن الحاضر بوصف نبل الصحراويين وتقدم الإسعافات للأسرى المغاربة ،ولقد جاء مسار بنية الزمن في هذا المقطع كالتالي: حاضر، ماضي، حاضر، مستقبل، حاضر، ماضي، حاضر، ماضي، حاضر.

المقطع الخامس :ظهور أمل جديد بولادة الأبناء بعد استشهاد والدهم:

تبدأ زمن هذا المقطع بالحاضر وهوتعالي الزغاريد في المخيمات بمولود توأمين لزوجة الشهيد "زيني" " هُيم" ثم نرجع إلى الماضي مع حزن الأم بتذكرة ابنها "زيني" الشهيد ثم نقفز إلى زمن المستقبل بتمني "هُيم" أن تقف الأحزان بإطلالة مستقبل جميل، ثم يرجع إلى زمن الحاضر على كيفية تسميتهم للولدين، الولد على اسم أبيه "زيني"والبنت على اسم الشهيد "قالية" ثم يذهب إلى آخر الرواية بالحلم بحياة جديدة بصفقة مع الاستشهاد. لقد جاء مسار بنية الزمن في هذا المقطع
:حاضر ،ماضي،مستقبل،حاضر، مستقبل.

إذن نستنتج من خلال ما تقدم ذكره أن المسار السردي لرواية الهجوم الثالث في عمومه، كانت تناوبينا في أغلب المقاطع: حيث يتناوب الزمنان الماضي والحاضر، عن طريق التذكر حينا آخر، ووجدت فيها سمة التداخل بين الزمنين في بناء هذه الرواية، ولقد كان بعض المقاطع يفسح المجال للتوقع الذي يؤدي إلى انفتاح البنية السردية على المستقبل عن طريق الاستباق الداخلي أو الخارجي.

وان أحداث الرواية هذه كان زمنها: يبدأ من 1975 إلى 1978 هذه التواريخ تؤرخ لحقبة زمنية شهدت بداية اللجوء والحرب والغزو وتكالبه المتآمرين وتقسيم الوطن بين الجارين، ولقد كان زمن 1975 حاضر بقوة في بداية الرواية على عكس

زمن 1976 و 1977 لم يذكر كزمن بل تأرجح عن طريق السرد للإحداث ثم يأتي زمن نهاية الرواية الذي حدث فيها استشهاد وميلاد وحزن وفرح، أي اختلاط بين متناقضين، وكانت نهاية هذه الرواية مفتوحة بانتظار أمل جديد.

ثالثا/المفارقات الزمنية:

لقد طور جيرار جينيت ما أتى به شكلانيون الروس في تحليل خطاب الروائي وخاصة ما جاء به توماشفسكي بما يسمى بالمتن الحكائي والمبنى الحكائيواعتمادهعلى مختلف المستجدات التحليلات اللسانية: حيث انطلق في كتابه "خطاب الحكي" يؤكد فيه أن هناك زمنين زمن الدال وزمن المدلول أو ما أسماه المنظرون الألمان بالزمن القصة وزمن الحكي، حيث "تطرح مشكلة الزمن في الأجناس السردية للتناقض القائم بين زمنية الحكاية "الجنس السردي"، وزمنية الوحدة الكلامية "الجملة"، فزمن الوحدة الكلامية قد يكون زمنا أحادي الخط; بينما يكون زمن الحكاية متعدد الأبعاد وقد تتزامن الأزمنة عبر حكاية واحدة حيث يمكن أن تجري عدة أحداث دفعة واحدة ; ولكن النص السردي لا يستطيع است يعلبها جملة واحدة، فيضطر إلى عرضها متتابعة، الواحدة تلو الأخرى تحت شكل صورة معقدة السطح، مطروحة على خط مستقيم" [1]، وهذا التعارض بين زمن الحكاية وزمن النص السردي يؤدي بالضرورة إلى قطع تتابع الطبيعي للأحداث، " الأمر الذي يجبر الروائي "الكاتب" على أن يختار ويحذف وينتقي من الأحداث الكثيرة والشخصيات الواقعة في زمن الحكاية، اختيارا و حذفا وانتقا ءا، ينسجم وزمن السرد الروائي حسب ما تقتضيه الضرورة الفنية، مما ينشأ عنه ظهور ما يسمى بالمفارقة السردية" [2]. والمفارقات السردية هي ما يعرف تقليديا باستعادة الأحداث الماضية من جهة، والتوقع من جهة

[1]– عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد, ص188.

[2]–آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق, ص 101.

ثانية أما استعادة الأحداث الماضية، فيطلق عليها الاسترجاع، في حين يطلق على التوقع الاستباق"[1]. ولكل مفارقة سردية مدى واتساع "فالمسافة الزمنية التي تفصل بين فترة في القصة يتوقف فيها الحكي، وفترة في القصة يبدأ فيها الحكي المفارق، وهي التي يسميها ب "السعة"، ويمكن للمفارقة أن تغطي مدة طويلة أو قصيرة من القصة وهي المدى"[2]وعلى الرغم من اهتمام الروائيين بعنصر الزمن في بناء الرواية إلا أن اهتمام بتحليل الزمن في النص الروائي من طرف النقاد لم يظهر إلا مؤخرا " فلم يجدوا في النقد الأدبي مصطلحات تفي بأغراضهم فلجئوا إلى الاستعارة من لغة السينما مثل كلمة " فلاش باك" المونتاج " و" التقطيع ."[3]رغم " أن المفارقة ليست وليدة اليوم بل أنها من أحدى المميزات التقليدية للسرد الأدبي. وهكذا نلاحظ في الإلياذة أن بدايتها في وسط الحكي، تتلوها عودات إلى الو راء " للتفسير"، وهذا ما نجده أيضا في روايات القرن التاسع الواقعية" [4]، كما عرفت اللغة العربية " التلاعب بالزمن في أعلى نسوجها الأسلوبية منذ القدم."[5]

- ويؤكد موباسان أن " النقلات الزمنية في النص الروائي من أهم التقنيات التي يستطيع الكاتب من خلالها إتقانها والتحكم فيها أن يعطي للقارئ التوهم القاطع بالحقيقة."[6]
- وأن هذا اللاتسلسل، أو التذبذب، أو التشويش، كما يحلو لتودورف

[1]–أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة, ص33.

[2]–سعيد يقطين: تحليل خطاب الروائي (الزمن, السرد, التبئير), ص77.

[3]–سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة ثلاثية لنجيب محفوظ)، ص39.

[4]–سعيد يقطين: تحليل خطاب الروائي (الزمن, السرد, التبئير), ص77.

[5]–عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد, ص200.

[6]–سيزا قاسم:بناء الرواية(دراسة ثلاثية لنجيب محفوظ)، ص 38.

- أن يطلق عليه، يصطنعه المؤلف الروائي لغاية جمالية "[1] أي "أن ما يميز الإبداع الروائي الجيد عن غيره إنما هو مقدرة الروائي على تفكيك السائد، وإعادة تشكيله وفق رؤى متقدمة، وحيل فنية سلسة، وليس العبث في الزمن وتكسير تراتيبه سوى حيلة من أهم الحيل الفنية في الرواية."[2]

1.3.الاسترجاع:

الاسترجاع أو الاستذكار نعني به:" أن يتوقف الراوي عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد، ليعود إلى الوراء، مسترجعا ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعة قبل، أو بعد بداية الرواية"[3].

والماضوية في الرواية تختلف من ماضي قريب وما ضي بعيد لذلك توجد أنواع مختلفة من الاسترجاعات.

استرجاع داخلي :" يختص هذا النوع باستعادة أحداث ماضية، ولكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي وتقع في محيطه. ونتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الراوي إلى التغطية المتناوبة، حيث يترك شخصية ويصاحب أخرى ليغطي حركتها وأحداثها."[4]

استرجاع خارجي:" يمثل الاسترجاع الخارجي الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردي حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد، وتعد زمنيا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية."[5]

استرجاع مزجي: وهو يجمع بين استرجاع داخلي واسترجاع خارجي.

---

[1]–عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص 190

[2]–أحمد حمد النعيمي:إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 36.

[3]–آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص104.

[4]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ، ص194.

[5]–المرجع نفسه، ص189.

_ في رواية الهجوم الثالث لمصطفى كتاب تتضح الاسترجاعات في كل الرواية من أول الصفحات وحتى آخر الصفحات، بحيث نجد في الثلث الأولى في الرواية كثرةالاسترجاعات الخارجية، والتي عملت على إكمال صورة الشخصية والحدث ومعرفة تطورهم، وفي الثلث الثاني من الرواية التلخيصات الاسترجاعية، والتي لجأ إليها الراوي بسبب رتابة الزمن و ضيقهوخلوه لحد ما من الأحداث المهمة، أما الثلث الأخير فنجد كثرةالاسترجاعات الداخلية إذ تزامن وتوالي الأحداث في زمن واحد أرغم الراوي لتوظيف هذه التقنية.

_ ويبقى التاريخ من أهم مصادر الراوي، يستحضره من أجل توظيفه لتفسير هجوم المغرب على الصحراء الغربية على لسان الطيار المغربي ، حيث يبدأ الرواية باستحضار حدث جرى في صباح ذات يوم من أيام نوفمبر 1975 قائلا : "" **أدرك أنه لا يعرف أكثر من كلمات ، وخطابات رددها قائد القاعدة الجوية في أغادير ، حين جمع الجنود والضباط صباح ذات يوم من أيام نوفمبر 1975 ، وقرأ لائحة بأرقام وأسماء من كناهم بالمنتدبين المحظوظين لدعم القوات الملكية البرية في حربها ضد المرتزقة الفيتناميين والكوبيين الذين جندتهم ليبيا لتحقيق مشروعها اليساري المتطرف . بقي أياما وأياما يبحث عن ضباط أو جنود فيتناميين ، أو كوبيين, لكن كلما تعمقت معرفته بآسريهتزداد مفاجأته** ""[1].

ففي هذا النص الذي يؤرخ لحقيقة حدثت في حقبة معينة في تاريخ المغرب ، مغزى عميق ربما يحاول الراوي من خلالها تفسير الأزمة من منظور المغرب بينها وبين الصحراء الغربية عن طريق تقديم لمحة بسيطة حول موقفهم من مشروع ليبيا اليساري ونظرة المغرب لجنودها وضباطها التي كنتهم بالمنتدبين المحظوظين ليقف

[1]–مصطفىالكتاب: الهجوم الثالث، ص12.

الأسير بعد ذلك على نقيض ما كان يقوله له قائد قاعدته , من أنهم يواجهون جيوشا من المرتزقة الأجانب.

ليعود الطيار المغربي إلى استذكار حيث: "" **يفكر في كل الخطب العصماء التي كثيرا ما سمعها من الضباط الأعلى منه رتبة , عن أهمية الطيار , خاصة الطيارالحربي, وكم يكلف الدولة تكوينه وتأهيله لمهام صعبة وحساسة..**""[1].

ووظيفة هذا الاسترجاع هي:" العودة إلى أحداث سبقت إثارتها برسم التكرار الذي يفيد التذكير أو حتى لتغيير دلالة بعض الأحداث الماضية سواء بإعطاء دلالة لما لم تكن له دلالة أصلا، أو سحب تأويل سابق واستبداله بتفسير جديد."[2]

فبعدما كان يرى نفسه من المنتدبين المحظوظين، أصبح يشك في تلك الخطب يفكر فيها ويتلظى بأمل صدقها أو مصداقيتها، ويأمل بحصول هجوم مضاد يخرجه من محنته، كما أنه " **كلما تعمقت معرفته بآسريه تزداد مفاجأته ويزداد قلقه**"[3], "**هؤلاء الأعداء .. هل يشبهون ما قاله قائد قاعدته الجوية في أغادير في ذلك اليوم..**"[4].

_ وفي هذا المقطع ا لاسترجاعي " **وحضره في تداعيات الخواطر اعتقال ز ميل له ، كان قائد إحدى الطائرات المقاتلة، احتج أمام بعض الزملاء في مقهى القاعدة على مهمة أسندت إلى سربه، في الأشهر الأولى .. تبين بعد أسبوع من انجاز المهمة أن القصف كان ضد مدنيين عزلا، وبما أن القانون العسكري لا يتيح الكثير من فرص الاطلاع، لم يتمكن من معرفة مصير زميله في السلاح.**

[1]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث ، ص13.

[2]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص122.

[3]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص12.

[4]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص13.

تذكر زوجته حين استرعت اهتمامه، وقالت له، ماذا يعنيك من أمره، أو ماذا أصابه؟ دعك منه، أنت لديك زوجة غامرت بالتغرب من أجلك..ابتسم في يأس,لإيمانه بعقم النقاش مع امرأة ترى في وجو دها قربك تفضلا عليك، فكر في صمته واهتزازه، الرجل من أبناء قريتي، من بين الجميع، كان يخصني بالكثير من العناية والأ دهى من كل ذلك، أب لثلاثة أطفال، كانوا يهرولون لملاقاتي وينادوني..عمي، أطلق زفرةتقلب حاله للحظة..

عبثا.. رغم تشاغله ببعض الحركات، عادت صورة الصبية الثلاثة وأمهم، الزوجة الشابة التي تعرف عليها صاحبي في محل تجاري في مدينة فاس خلال عطلة نهاية المرحلة الثانوية من دراسته..

جمعتهما أحلام المراهقة، حلم البيت السعيد.. الهدوء والأمان والعائلة .. العائلة.."[1]

يسرد لنا الراوي حادثة اعتقال زميله الذي احتج على مهمة أسندت إلى سربه وعدم قدرته على معرفة مصيره، إذ تعد " اللحظة الحاضرة أهم محفز لاسترجاع، مما تتضمنه من شخوص وأحداث وأمكنة وأشياء تثير ذكريات الماضي" [2]، حيث كانت معرفته لآسريه سببا لتذكر شكوك زميله وحادثة اعتقاله ليعود ويسرد لنا الراوي بضمير الهو الحوار العقيم الذي دار بين الطيار وزوجته واستخدمه الراوي ليعود إلى شخصية زوجة الطيار والتي ظهرت بإيجاز في بداية الرواية وهي خائفة على زوجها حالمة بعودته سلاما، ولم يتسع المقام لعرض خلفيتها أو تقديمها.

[1]–المصدر نفسه، ص13.

[2]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ، ص197.

ليعود الطيار لاستعادة حادثة اعتقال زميله بتقنية المونولوج الداخلي، والتي أتى على شكل وخزات ضمير عمد الراوي من خلالها على إدخال القارئ مباشرة في أفكار الشخصية دون أي تدخل منه بالشرح أو التعليق.

ليستعيد بعد ذلك صورة الصبية الثلاثة وأمهم ليسرد لنا الراوي بتقنية المونولوج الداخلي أيضا كيف تعرف صاحبه على زوجته، وكيف جمعه ما حلم البيت السعيد، والعائلة.. العائلة..ليكرر لفظة العائلة لأهميتها في الحياة، وفي حياة من يضحون بكل شيء ويذهبون للقتال للحرب للموت، وله شخصيا بعد آسره.

ولجأ الراوي لأسلوب الذاكرة لعرض هذا الاسترجاع.

_ كما نجد أن الراوي يعود للتذكير بحادثة اعتقال زميل الطيار باستخدام المونولوج الداخلي أو الأسلوب غير مباشر الحرفي ا لاسترجاع الذي اعتمد فيه على الذاكرة "**ذكرت الأسير من جديد بحادثة اعتقال زميله الطيار... إذا كان زميلي على حق تمتم في صمته** "[1] إذ جاء إخبار "زيني" لطيار بما جرى لعائلته حول استشهاد زوجته وابنه على يد الطائرات المغربية محفز لإثارة الذاكرة وتأكيد على شكوك زميله.

_ يمضي بنا الراوي باستعمال ضمير الغائب في تقديم الشخصية الرئيسية في هذا النص، من خلال الاسترجاع الخارجي حيث يخبرنا بحادثة قصف الطائرة للمخيم في مشهد مرعب والذي أسفر على استشهاد زوجته وابنه وبتر ذراع ابنته حيث يقول " **تراءت لزيني بسمة زوجته قالية في آخر لحظة شاهدها فيها تصب الماء من برميل صغير أمام خيمتهما في القرية، صورة الرعب في عينيها اللتين تسمرتا إلى الأعلى وهي فاغرة الفم، قبل أن تختفي إلى الأبد في تلك الغيمة الداكنة التي أحدثت صوتا مهولا تناثرت بعده حمم حارقة وشظايا خارقة حولت الخيمة السوداء إلى غربال تسللت أشعة الشمس من كل ثقوبه، وملأت سماء المخيم بالصراخ**

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص19.

والعويل المتصاعد في اللحظة التي غاب فيها عن الوعي، امرأة شابة تولول بصوت مختنق: ابني، ابني، وأخرى أبي، وثالثة أمي.. أخي، أختي.. وحين أفاق من غيبوبته وجد أمه باكية تسند ظهرها إلى كومة أثاث ت فوح منه رائحة لا تزال عالقة حتى اليوم بأنفه، خليط من احتراق اللحم البشري، وأثاث خيمة أمه، ابنته "زينبو" مضرجة بالدماء، لفت الرمال أحد ذراعيها و قذفته بعيدا عنها فاقدة الوعي، زوجته قالية ملقاة هامدة بلا حراك، تظللها خيوط دخان أسود ينبعث بين طبقات الرمل الذي اختلط بشعرها المنكوش المحترق، ابنه حمدي ذي الستة أشهر مرمي هناك وقد تكور جسمه وتفحم، شعر ب غصة في حلقه، وم سح دمعة حارقة على خده، وبقي متسمرا في مكانه لا يتحرك لنجد تهم، تمتم: إن لله وان إليه راجعون.."[1].

ولجأ الراوي إلى هذا الاسترجاع " لملء فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث ويتركز عامة... عند ظهور شخصية جديدة للتعرف على ماضيها وطبيعة علاقاتها بالشخصيات الأخرى" [2]، حيث أسر الطيار المغربي وبقاءه معه مدة أربعة أيام حفز "زيني" على استعادة الماضي، ويعد وظيفة هذا الاسترجاع" تنوير اللحظة في حياة الشخصية وفعلها، من خلال استعادة الماضي وإلقاء الضوء على جوانب كثيرة من ماضيها وعالمها الداخلي وأبعادها النفسية والاجتماعية"[3].

كما كشف عن شخوص حكائية لن تبرز في الحاضر السردي فمنحها فرصة الظهور والتجلي .

_ و في هذا النص ربما تلخيص ولو مبستوة عن حياة الشخصية الرئيسية ما قبل الحرب أين كان يعيش حياة هادئة وجميلة، وكيف التقى وتزوج بالقالية وإنجابها

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص14.

[2]–سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة ثلاثية لنجيب محفوظ)، ص58.

[3]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ، ص187.

لطفليه، إذ لعب " الحواس دورا أساسيا في تحفيز الذاكرة لتتم عملية الاسترجاع"[1] حيث " **نظر إلى السماء التي تجعل زرقة صفحة الصحراء الممدودة أكثر عذوبة كأنها البحر**"[2] فمنظر السماء ذكره بالبحر وبالقالية وهي عند الشاطئ ليستعيد شريط الذكريات :"**قالية عند الشاطئ ..ترتدي ملحفة نيلية في ذلك اليوم الهائج، تقوم ببناء خيمة بيضاء "بنية" في معركة شر سرة مع رياح شمالية معبأة برمال البحر قرب مدينة العيون.. جاءت ترافق عمتها المريضة التي أصرت على التداو ي بماء المحيط في يوم جمعة، بناء على وصية من ذوي كرامات وبركة، كان يتسكع على الشاطئ لا يدري ما الذي أتى به في ذلك اليوم، كان القدر يدبر لقاءاتنا التي لم نفكر بها في الأوقات التي لا نتوقعها، لم يأت للبحث عنها، تلك الشابة القصيرة المكتنزة إلى لم تشكره على مساعدته لها، مكتفية بالإشارة إلى أنها ستعد طعاما، وإذا كان يرغب في الغداء معهما فليعد بعد ساعتين، ابتسم زيني بحرج، وقليل من خيبة الأمل.. وحين سألها لاحقا عن سبب ذلك اللؤم.. قالت: أنا لم أقصد ما فعلت، وإنما أربكني موقفك الشهم، ولم أتعود الكلام مع الغرباء..**

أكان جميلا خجلها ليلة زفافهما؟ وإذا كان كذلك لماذا احتج عليه قائلا: كنا أقرب إلى بعضنا قبل الليلة؟؟ ماذا بك يا قالية؟ ردت بعد إلحاح: هذه أول مرة أنام خارج خيمة أهلي..

ولدت طفلتهما زينبو، ليبتسم زيني ابتسامة ألم، لأن مرور زينبو في الفكر يفجر وجهي الشعور"[3] إذ مر الراوي على عدة مراحل في حياة "زيني" " **اتفقا على**

[1]–المرجع نفسه، ص197.

[2]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص15.

[3]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث ، ص15.

تسميتها على اسم أمها هي، ثم جاء حمدي الصغير الذي أبت الجدة تسميته بغير تعبيرا عن حمدها لله تعالى"[1].

وفي هذا المقطع الاسترجاعي:" **أذكر أنني تعرفت عليها قبل أربعين عاما شابة ممشوقة القوام بهية الطلعة، مازالت عينيها النجلاوان وبياض وحد ة أسنانها كأنها لم تأكل بها يوما، ماثلة أمام ناظري**"[2].

إن هذا المقطع ألاسترجاعي يعود بنا أربعين عاما إلى الوراء، وهي فترة تتجاوز بكثير نقطة انطلاق السرد الأصلي وارتبط بأسلوب "تقديم حدث في الحاضر يطلق به مجرى الذكريات بحيث يأتي الاسترجاع طبيعيا " [3]، حيث يحدثنا الراوي على لسان "زيني" في حوار له مع أمه عن أم الشهيدين، وكيف" **تصر على المشاركة في أعمال اللجان الشعبية، وتنذر كل ما تقوم به رحمة لشهداء القضية**" [4] ليعمل هذا الحديث على إثارة ذاكرة أ م "زيني" "متو" وتتذكر أم الشهيدين كيف كانت في شبابها وسوف تكون غاية الراوي من هذا الاسترجاع مزدوجة، أي يصور لنا أثر الزمان على الإنسان، أي على أم الشهيدين وفي الوقت نفسه إن يقارن بين وضع ووضع، بين حال إنسان في عزة وشبابه ثم وقد انهكته المصائب وأكله الدهر" **واليوم تجدها عجوزا تجاوزت السبعين خريفا، طوي الدهر بريق جمالها وممتلكاتها ومدي دهـ إلى فلذات كبدها**"[5].

_ "تذكري كيف كنتن تقمن بخياطة الأعلام وتوزيعها على المتظاهرين، وتدبغون الجلود لتحويلها إلى قرب ماء، أنسيت ما قاله جارنا الشيخ حين سألته

---

[1]–المصدر نفسه، ص16.

[2]–المصدر نفسه، ص34.

[3]–سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة ثلاثية لنجيب محفوظ)، ص93.

[4]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص34.

[5]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص34.

عن رأيه فيما يتوجب علينا: ألم يصرخ في وجهي قائلا: ما هذا السؤال؟ خذوا أسلحتكم ولا تأبهوا لكثرتهم وكثرة عتادهم، فقد كنا في معركة الدشيرة أقل من ثلاثين رجلا، وتغلبنا على لواء أسباني بكامل معداته، ثم تأسف على كبر سنه وضعف جسده؟ قبل أن يمسك بيدي بكل ما أوتي من قوة ليبدأ تلقيني أول دروس حرب العصابات، اضربوهم في الجبل و اختبؤا في السهول، مارسوا ضدهم سياسة "الموجود غير الموجود، أو ذاك الذي لا تعمر به أرضا ولا تفتقده أخرى"[1].

_ وجاء هذا المقطع الاسترجاعي مقرون بتقنية المشهد حين قام "زيني" باسترجاع ما قاموا به من تضحيات وبطولات، إذ يذكر أم هم"تق" بمحاربتهم للأسبان، وكيف كنتن تقمن بالخياطة ودبغ الجلود، كما يذكر أمه ما قاله الشيخ والتي جاء على شكل استرجاع داخل استرجاع حيث يستعيد الشيخ تفاصيل معركة الدشيرة لينهي كلامه بإعطاء "زيني" أولى الدروس في حرب العصابات، كما جاء هذا الاسترجاع على شكل اعتداء بالنفس لما حققته الشخوص من انجازات، بمعنى أنه قد يكون لذلك الاسترجاع علاقة بمحاولة استشراف المستقبل إذ يتم ترهين الماضي " لرؤية الحاضر وكشف ضبابيته من خلال فهم أسباب الماضي ومعطياته فينتج من جدل الأزمنة رؤية ايجابية باتجاه الأتي ."[2] فبتذكير حربهم ضد الأسبان كشف عن قوة الصحراويين وتماسكهم ووحدتهم في تحرير الأرض والفرد، وتوارثهم لهذه الصفات من جيل إلى جيل مما أسهم في استشراف الآتي، وكانت المقارنة والمقاربة بين الماضي الخارجي والحاضر الروائي إشارة إلى مسار الزمن، ومقاما لإبراز معالم استمرار الجهاد من أجل القضية.

[1]–المصدر نفسه، ص36.

[2]–سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة ثلاثية لنجيب محفوظ)، ص59.

_ أما شخصية "زيني"، فتقوم على استدعاء ذكريات الماضي سواء كان هذا الماضي خارج إطار زمن الحاضر السردي أو في محيطه. وإذا كان "زيني" يسترج ع الماضي الخارجي المتمثل في حادثة استشهاد زوجته وابنه وبتر ذراع ابنته، وبداية إحساسه بالحقد والكره لقاتليهم والتهدم النفسي، فـإنه يستعيد كذلك الماضي الداخلي، لأنه شخصية تعيش على الذكرى ولا تملك في حاضر ها سوى اللحظة الزمنية التي تمر وتصبح ماضيا يجتره دائما إما ليسعده أو ليحزنه.

_ ولم يتوقف بناء النص السردي الحاضر على الاسترجاعات الخارجية، وإنما نجد "زيني" يسترجع الماضي الداخلي, ويتمثل في استعادة الحديث المؤلم الذي أجراه مع أمه الثكلى في محاولة إقناعه بالزواج : " **آلا تظن أنه حان وقت الترجل أيها الفارس** "[1]، ليجيبها "زيني" بالرفض: " **الظرف غير مناسب لإقامة الأفراح والمكان تحاصره رائحة الموت يا أمي** " [2] ليستمر حوارهما حول الحب والوفاء والفرق بينه وبين الهوس لترد غاضبة " **ألا تهتم بحالنا ؟ ألا يكفيك أن أخاك ذهب ولم يخلف ؟** "[3] وقع هذه الكلمات جعلته يسترك الأمر ويرجع إلى جادة الصواب " **اقترب منها دون أن يتكلم وضمها إلى صدره ثم قبل رأسها وهمس في أذنها مستعطفا , كل شيء في وقته يا أمي الغالية، فقط لا تغضبي مني وامنحيني قليلا من الوقت** "[4] عاد في اليوم الموالي إلى جبهات القتال ونظرات الألم على وجه أمه لم تفارقه طيلة أيام السفر حيث " **جعلته يدخل في تأملات نفضت الغبار عن سجيته التي كادت أن**

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص25.

[2]–المصدر نفسه ، ص24.

[3]–المصدر نفسه ص 24.

[4]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص 24.

تطمر في وحل نرجسية متطرفة " [1] حيث كان يلعن من كان السبب في نشأتها والتي كان " **يصاحبها ارتفاع في ضغط الدم وخفقان القلب** .."[2].

واستخدم الراوي هذا الاسترجاع " لربط حادثة بسلسلة من الحوادث السابقة المماثلة لها ولم تذكر في النص الروائي من باب الاقتصاد . "[3] حيث عمل الحوار الذي أجراه مع أصدقائه حول أمل والحب وتغلب على روح انتقام التي سكنته بعد استشهاد زوجته " قالية " وابنه " حمدي " لاستذكار حواره الذي دار مع أمه في نفس الموضوع حيث لم يذكره الراوي في حاضر السرد إلا عن طريق الاسترجاع.

ووظيفته هي " رؤية الآتي في ظل معطيات الحاضر واسترجاع الماضي لتكون الرؤية واقعة وصحيحة."[4]

حيث ع ملت الحوارات التي أجراها في الحاضر السردي والماضي على استشراف الآتي ألا وهو زواج "زيني" ، أي غلب عليها الصيغة الاستباقية وكانت عبارة عن حوافز دفعت الشخصية لمحاولة تجاوز واقعها و صنع مستقبل جديد.

_ وفي هذا المقطع الاسترجاعي " **تذكر كلمات مسؤول شؤون الأفراد بالوزارة حين نهض من مقعده مرحبا، ثم قال له، إذا جئت من أجل الالتحاق بالناحية يؤسفني إخبارك بأنه غير ممكن، أما إذا كانت لك حاجة أخرى فقلها ولا تتردد يا زيني** "[5]

يظهر لنا الراوي من خلاله كيفية تعامل الصحراويين مع بعضهم بإنسانية مثالية، متناسين الرتب واختلاف المستويات القيادية بينهم,حيث نهض المسؤول من

---

[1]– المصدر نفسه، ص 24

[2]–المصدر نفسه، ص25.

[3]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 187.

[4]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص29.

[5]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص29.

مقعده مرحبا رادا على سؤاله بلحترام يؤسفني إخبارك بأنه غير ممكن، خوف عليه من عدم اندمال جرحه مقدما له يد العون إذا كانت له حاجة.

ووظيفة هذا الاسترجاع تخليص النص الروائي من خطية ورتابة الحاضر وما يثيره من توتر و قلق، ويحقق التوازن الزمني في النص . و يعد شكل هذا الاسترجاع محايد" و فيه تعيدنا الرواية إلى أحداث ماضية لا نستطيع الجزم بمدى تأثيرها إلا في مراحل لاحقة من السرد الروائي " [1] حيث يظهر في مراحل اللاحقة كيفية تعامل الضباط المغاربة مع الذين أقل منهم رتبة، بالشتم والسب.

_وفي هذا المقطع ا لاسترجاعي أم "زيني" " متو" تقول "**كان عرض الغنائم الماضي جميلا، وقد رأيت بعض الأسرى من الجنود المغاربة عن قرب ولا أخفيك يا بني أنني ر ثيت لحالهم ، حيث تذكرت أمهذهم وزوجاتهم لدرجة أنني بكيت وتساءلت لماذا يا ربي ؟**"[2]

فهذا المقطع الرائع يعبر فيه الرواي على مثالية الإنسان الصحراوي وعظمته.لتعود وتتذكر في حوارها مع ابنها "زيني" حول عرض الغنائم قائلة " **أتعلم يا زيني أنني رأيت من بينهم ضابط طويل القامة، أخبرني بعض رفاقك المقاتلين أنك كنت من بين الذي أسروه سنة 1976، هل تعرف اسمه ؟ إنه الطيار**"[3].

إذ عدت اللغة من محفزات الاسترجاع فكلمة الأسرى وعرض الغنائم الماضي عملت على إثارة الذاكرة لتقوم " متو" بعملية استدعاء الماضي في لحظة الحاضر وجاء هذا الاسترجاع على " ملء فجوة حكائية التي خلفها السرد وراءه .... باطلاعنا على حاضر شخصية التي اختفت في مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد" [4]

---

[1]–أحمد حمد النعيمي: إيقاع لزمن في الرواية العربية المعاصرة,ص35

[2]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث, ص35

[3] –المصدر نفسه, ص36.

[4]–آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق, ص 104.

وتعتبر هذه الوظيفة في رأي "جنيت" جيرار من أهم وظائف التقليدية لهذه المفارقة إلا أن هذا حاضر الشخصية جاء على شكل استرجاع لكن تعرفنا من خلاله بأن الطيار المغربي لا زال قيد الأسر.

_ جاء هذا المقطع الاسترجاع ي طويل نسبيا حيث عمل وصول "زيني" إلى اجتماع و رؤية المجتمعون متشابهي الوجوه والملابس ونظره لوجه القائد كلها عوامل حفزت "زيني" على تذكر حادثة سقوط الناقة في بئر الماء وكيف كان " **البدو يتدافعون في المكان وكل يدلي برأيه حول طريقة إخراج الدابة من ورطتها ، إذ يمنعها ضيق البئر من السقوط إلى الأعماق فيدق عنقها فتريح وتستريح وقد حصل شبه إجماع على نحرها في الوضع الذي هي عليه** "[1] وبما أن هذه الحادثة لا تتكرر كل يوم سارع الشباب لإخباري بعضهم بعض وجاء سيد القوم رفقة زميله وأخذ باستماع كل آراء إذ أراد الراوي من خلاله هذا إظهار صفة التشاور الملازمة للصحراويين, ليتقدم سيد القوم بجرأة وحزم ويبلغ قراره النهائي بعدم نحر الناقة ورغم نظرات الجمع له واستنكارهم لهذا القرار إلا أن الشاب استعاد رباطة جأشه متحديا نظرات المتسائلين من حوله مكررا " **أنا وأصحابي سنخرجها فقط أفسحوا المكان ودعوا الأمر لنا ..سأله الدحه بصوت خفيض , ويحك أيها العنيد , ماذا يمكنك أن تفعل بعد أن عجز أهل الخبرة والتجربة ؟ لا عليك , رد عليه، فقط قم بمساندتي واجمع الزملاء وحينها سأخبركم ما علينا القيام به** "[2]

وأظهر الرواي من خلال هذا المقطع روح التكافل الإنساني والتضامن وتبادل الخبرات والآراء بين الصحراويين و احترامهم لبعضهم البعض ، وبلدر الجمع بإعطاء كل ما لديهم من أدوات الحفر ليشرع سيد القوم بشرح تفاصيل الخطة :" **التي تلقفها**

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص52.

[2]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث ، ص53.

هؤلاء بحماسة شديدة بل بتحد لشعورهم أنهم قد يستطيعون انجاز أمر عجز عنه أهل الخبرة الأكبر منهم سنا , فتوزعوا دون تردد على المهام حسب طلب سيد القوم, هذا يحفر وذاك يجمع الحبال, وآخرون انصرفوا إلى البحث عن الأشجار التي سيقطع منها الأعمدة المطلوبة "[1]

ليكتفي الرواي بذكر النتيجة ووصف حالة الناقة بعد إخراجها مسقط تفاصيل إخراجها من البئر .

ولقد عمد الراوي لاستحضار هذه الحادثة ليس لسرد قصة إنقاذ ناقة لكن جاءت لسرد قصةتخليص شعب برمته آمن بحياة وقدسيتها وتعلم محاربة الموت أملا في النجاة باتحادهم وتكافلهم لإنقاذ وطن , وأخص بذكر الناقة لميزتها بالصبر وتحمل المشاق ومكانتها العالية عندهم لأنها عبارة عن مرآة عاكسة لوضعهم المعاش.

كما عمل الاسترجاع على إكمال دلالة المقطع السردي الأول من خلال اندماج فيه وتنوير القارئ , وإعطاءه نفسي جديد، ويعد استرجاعا سارا إذ فيه تتذكر الشخصية ما هو سار في حياتها وحياة غيرها، كل هذا بطريقة تحفظ للسرد انسجامه وتماسكه الفني.

_ وجاء المقطع ا لاسترجاعي على لسان "امبارك":" **تعرفت إليه ما أثناء التدريب، أخبرنا عثمان أن أباه استشهد في معارك لكويره، وأخبرنا كذلك إن له شقيقتين أصغر منه سنا، يقمن مع أمه في مخيم تشله بولاية الداخلة، وأنه عمل في حراسات المخيم، تلك التي عرفت باسم الميليشيا الشعبية حتى فتح باب التطوع للجيش، فالتحق بمدرسة 12 أكتوبر العسكرية ومنها إلى التدريب، وذلك في بداية**

[1]–المصدر نفسه، ص53.

صيف 1977 إبان هجمة الشهيد ال ولي العسكرية، قبل تدخل طائرات الجاغوار الفرنسية ضد مقاتلين في الجنوبين الشرقي والغربي بقليل"[1]

وفيه اعتمد الراوي أسلوب " الحوار الخارجي (الديالوج) في عملية استرجاع أحداث الماضي وترهينها في مستوى السرد الحاضر"[2].

قام هذا الاسترجاع، بتقديم شخصية دخلت عالم القصة وهي شخصية عثمان صديق شقيق "زيني" "خطري".

_ وجاء هذا الاسترجاع بعدما تساءل قائد الفصيلة في استغراب عن كيفية معرفة "الخطاط" بأن قوات العدو يلحظون تواجدهم ليجيب بأنها كانت فكرة "زيني" " **منذ البارحة وهو يصر على أن الأمور غير مطمئنة بالنسبة إليه، ويطالبنا بمزيد من التحري والاقتراب من خطوط العدو الدفاعية ، وتسلل مع القصير قبيل صلاة العشاء بقليل ,زاحفين بين الأحجار حتى دخلا إلى تلك المواقع، وصاد فا انسحاب فصيلة حراسة من الجيش الملكي، بل وسم عالمرها يقول: دعو ا الأمور مثل ما كانت عليه طيلة النهار لمزيد من التضليل، فتلك السيارة التي رأينا هذا المساء لم تكن وحيدة، كما أننا غدا قد نتأخر في الوصول بسبب التفتيش"**[3].

ويعد هذا الاسترجاع حسب جيرار "جنيت" باسترجاع داخلي جوان الحكي تكميلي" يأتي لملء ثغرات سبق القفز عليها زمنيا، وهو ما يمكن تسميته بالحذف المؤجل"[4].

حيث يمر الحاضر السردي رتيبا لتفاجئ بتسلل "زيني" للحامية المغربية " وجاء الاسترجاع على لسان "الخطاط" لسد هذه الثغرة الحكائية، وقد لعب ضيق الزمن

---

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص61.

[2]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص198.

[3]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص72.

[4]–سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير), ص77.

السردي في رواية وانحصاره في مكان معين "الحامية المغربية" وتزامن الأحداث دورا في كثرت الاسترجاعات الداخلية.

_ " **داخل الحامية المغربية خيم جو متناقض محير.. الشوارع تمتلئ بالجثث وجنود يتخبطون فرارا أمام مطارديهم من شارع إلى آخر**"[1].

جاء هذا المقطع السردي بمثابة استرجاع داخلي فبعد انقطاع الذي جرى عن متابعة أحداث الهجوم على الناحية المغربية وإخبارنا الراوي بالحوار الذي دار مع مسؤول في دولة جنوب إفريقيا وأخرى من المغرب حول الهجوم التي تعرضت له الناحية المغربية, يعود الراوي ويسرد لنا ما تم قطعه من أحداث الهجوم، حيث حول الراوي خطية زمن الحكاية إلى تتابع غير خطي في زمن الرواية حسب ما تقتضيه ضرورة الفنية على نحو عودة السرد " وتعني أن يعود الراوي التقليدي بضمير الهو، بين الحين والآخر كي يتابع ما كان قد انقطع عن متابعته من أحداث القضية الواقعة في حاضر السرد الروائي بسبب التناوب المستمر بين هذا النوع من الاسترجاع الداخلي والاسترجاع الخارجي، موظفا – في ذلك– عنصر التشويق الفني لدى القارئ لمعرفة بقية الأحداث ومزيلا – ومن ثم – الالتباس الذي قد يعتري فهمه نتيجة الانقطاع المفاجئ في حاضر السرد الروائي."[2]

_ كما نجد الراوي يلجأ للاسترجاع الداخلي ليعالج إشكالية سرد الأحداث الحكائية المتزامنة، إذ تزامنت عدة أحداث خلال الهجوم على الناحية المغربية مما دفع الراوي لتعليق، حدث لتناول حدثا أخر معاصر له حسب ما تحتمه خطية الكتابة على أسطر الرواية وبما تقتضيه الضرورة الفنية إذ جاء الاسترجاع مقرون بتقنية الحوار، حيث يسأل "حبيب" "لعروسي" عن الفلوبين ليجيب:" **يبدو أن حظهم لم يكن**

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص84.

[2]– آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق, ص113.

بأحسن من حظ من تركوا خلفهم، حيث لقيهم مقاتلو الناحية العسكرية الخامسة وصبوا عليهم جام غضب الانتظار الذي كانوا فيه منذ بدء التحضير للمعركة. علق العروسي

_نعم، أكد محمد، كنت متوجها نحوهم لكن الطائرات منعتني من ذلك وفي تلك الأثناء رأيت دداي ينطلق كالصارو خ في كوكبة سيارات لاندر وفر خفيفة، وقطع عليهم طريق الزاك، وقبل أن يتمكن قادتهم من تنظيم أي ردة فعل داهمهم الأسود المشئوم كما يلقبونه ببقية القوات، يصرخ أمرا ب: كيف..كيف المشهورة، فتركوا كل آلياتهم الحربية، ولاذوا بالفرار سيرا على الأقدام"[1].

ليكمل الراوي سلسلة الاسترجاعات الداخلية بسؤال "زيني" عن الطائرات ويجيب "العروسي".

ووظيفة هذا الاسترجاع:" الإشارة إلى أحداث سبق للسرد أن تركها جانب واتخاذ الاستذكار وسيلة لتدارك الموقف وسد الفراغ الذي حصل في القصة. "[2]

_وفي هذا المقطع الاسترجاعي :" **تذكر مراحل النزوح من أرض الوطن وخيمة أمه المقامة في الطرف الأدنى من أحد مخيمات اللجوء قرب شجيرات أثل يتيمة جنوب بئر الماء.. قلقها الدائم وأسئلتها الملحة، ثم تراءت له ابنته "زينبو" تلعب قرب الخيمة، تبني شكلا ما من الأحجار، فعاد إليه طيف زوجته وحلمها ببناء منزل كانت تتصور غرفة فسيحة واسعة , ومطبخه كبير، وفيه حمام عصري بصنابير لماعة تحاكي تلك الموجودة في بيوت الأسبان ثم ضحكاتها وهي تهدهد ابنهما حمدي الذي ولد في بداية خريف العام 1975 الساخن، كم كان يحتاج البكاء، كان القلب يذوي من غل الحرمان، وفقدان كل شرايين الارتباط بأ غلى**

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص81.

[2]–حسن البحراوي: بنية الشكل الراوي، ص122.

الأحبة، لكن عبثا حين لا يجوز أن تبكي الرجال، فإنها تموت خنقا، ولا تصرخ، لم يستطع الهرب من استذكار جثتيهما الهامدتين مضرجتان بدمائهما وأصابع قالية تشد على طرف القدح الفارغ، وعيناها المستمرتان على رعب لا حد له"[1] .

رصد لنا الراوي الا حوال التي تقدم صوره مرعبة لحاضر وماضي "زيني" منذ بداية الاحتلال المغربي إذ بدأ الاستذكار بالاسترجاع داخلي حين تذكر مراحل النزوح من أرض الوطن وقلق أمه الدائم وأسئلتها الملحة وتذكر ابنته "زينبو" كل هذه الأسباب عملت على إثارة الذاكرة ليقوم بعملية استرجاع خارجي حيث يعود إلى تذكر طيف زوجته، وحلمها ببناء المنزل وضحكاتها وهي تهدهد ابنها حمدي ليستعيد صورة جثتيهما الهامدتين مضرجتان بدمائهما وعيناها المستمرتان على رعب لا حد له، ولعب هذا الاسترجاع دور مهم من حيث إكمال صورة الشخصية والحدث ومعرفة تطورهم في الرواية كما يعد شكل هذا الاسترجاع من الناحية العاطفية التي تمثل ركنا رئيسيا من أركان اللعبة الروائية باسترجاع مؤلم "وفيه تتذكر الشخصية ما هو مؤلم في حياتها، أو حياة غيرها"[2].

2.3. الاستباق:

إن الاستباق" يعني فيما يعني الولوج إلى المستقبل، انه رؤية الهدف أو ملامحه قبل الوصول الفعلي إليه، أو الإشارة إلى الغاية قبل وضع اليد عليها " [3] ويستعمل مفهوم السرد الاستشرافي كما يسميه حسن بحراوي "للدلالة على كل مقطع حكائي يروي أو يؤول أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها ويقضي هذا النمط من

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص25.

[2]–أحمد حمد نعيمي:إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة, ص35

[3]–المرجع نفسه, ص38.

السرد بقلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث."[1]

ويجب التمييز بين الاستباق بالمعنى الصريح للواقعة قبل حدوثها و الاستباق بمعنى التلميح ومنه يوجد نوعين.

الاستباق كتمهيد : "قد يتخذ هذا الاستباق صيغة تطلعات مجرد ة تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص فتكون المناسبة سانحة لإطلاق العنان للخيال و معانقة المجهول واستشرافه آفاقه "[2]، ومنه فان الاستباق التمهيدي يمكن إن يكون عبارة عن أحداث أو إشارات أو إيحاءات، قصدمنها التمهيد لحدث آتي.

الاستباق إعلان :" وإذا كان الاستباق التمهيدي يمهد للحدث اللاحق بطريقة ضمنية، فان الاستباق الإعلاني يخبر صراحة في أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية عما سيأتي سرده فيما بعد بصورة تفصيلية ."[3] ويجب إشارة إلى حتمية حدوث الواقعة لاحقا في الاستباق الإعلاني" إذ يعلن الراوي الحدث النهائي بعد إتمامه وانتهائه، ويضع القارئ وجها لوجه معه، ليبدأ التساؤل لماذا حدث وكيف حدث"[4].

في كثير من الأحيان يكون الاستباق هدف منه هو التطلع إلى ما هو ممكن أو محتمل الحدوث في الرواية وتعتبر هذه الوظيفة الرئيسية للإستباقات بأنواعه المختلفة، وهو ما سنقوم بدراسته من خلال هذه النماذج.

نجد أن الراوي يوظف تقنية الاستباق في رواية "الهجوم الثالث" حيث يستهل النص بمفارقة إستباقية من خلال الحوار التي أجرته زوجة الطيار مع زوجها قائلة "

[1]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص132.

[2]–المرجع نفسه, ص133.

[3]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص214.

[4]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص214.

عل باش تول"[1] وهي عبارة يقولها زوجات طيارين المغاربة لأزواجهن عند رحلاتهم الجوية والتي تعني عل في السماء لكي تعود، وتحمل هذه العبارة دلالة قوة الطائرات المغربية وضعف الصحراويين بعدم قدرتهم على إطاحة بهم ولكن هذه المفارقة الإستباقية والتي أردفها الراوي بذكر المكان والزمان" **في عيون الساقية الحمراء في العام 1975**"[2] جاءت قصيرة المدى جدا حيث بعدها يخبرنا الراوي بإصابة الطائرة من طرف الصحراويين وأسر الطيار، وإردافه للسنة له دلالة تفنيد هذه العبارة حيث يعتبر العام 1975 سقوط أول طائرة مغربية على يد الصحراويين ووظيفة هذه المفارقة الاستباقية هي إشراك القارئ في النص حيث "تعد مشاركة القارئ في النص من أبرز وظائف الاستباق إذ يوجه انتباهه لمتابعة تطور الشخصية والحدث من خلال الاستشرافات، كما يساهم في بناء النص من خلال تأويلات والإجابة على تساؤلات يطرحها ثم ماذا بعد ولماذا حدث "[3] .

ولقد كان استشهاد " زيني" حدثا رئيسيا جاء في نهاية السرد، ولكن من يمعن النظر في الرواية، يجد إشارات وأحداثا إستباقية مهدت لوقوع حادث الاستشهاد، وأول هذه الإشارات الاستباقية التمهيدية برزت من خلال حوار بطل "زيني " مع أمه "مق" في محاولة ايقناعه بالزواج وموقفها منه إذ تقول : "**ألا تهتم لحالها؟ ألا يكفيك أن أخاك ذهب ولم يخلف؟ ردت غاضبة..متألمة.. كانت المرة الأولى التي يرى الدموع في عينيها** "[4]

تعد رؤية "مق" نواة إستباقية أولى مهدت القارئ لانتظار مأساة ما ستقع في زمن السرد وترتبط بصورة ما بالقضية الصحراوية.

---

[1]–المصدر نفسه، ص11.

[2]– المصدر نفسه, ص11.

[3]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية,ص203.

[4]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص 22.

وإن خوف زوجته "هيم" وقلقها عند ذهابه للناحية العسكرية هي أكثر الإشارات الاستباقية التمهيدية وقد عبر الراوي عن ذلك بضمير الهو بقوله: "**بقيت هيم جالسة تتلاعب بخيط قماش بين أصابعها، عاجزة عن التعبير عن أ ي مشاعر قد تخالجها في تلك اللحظة، فهي تعلم انه قد لا يعود** "[1]، وإذا كانت النواة الاستباقية الأولى قد جاءت في الصفحة أربعة وعشرون (24) فان انتظار القارئ ولهفتهكانت تزداد كلما تقدم زمن السرد، خاصة عند ذهابه إلى الناحية وبداية الهجوم الثالث فمع كل حركة وممارسة من ممارسات "زيني" داخل الحامية المغربية، كان القارئ يتجه إلى نهاية الاستباق، وبذلك عملت " الاستباقات الأولية في النص بمثابة تمهيد وتوطئة لما سيأتي من أحداث رئيسية وهامة، أي هي عبارة عن فواتح" [2] وتحقق استشهاد "زيني" في الصفحة تسعون (90) عندما يصاب من طائرة ميراج F1مغربية اثر إصابة بليغة أسقطته أرضا ناطقا بعده ا الشهادتين مبتسما.

_ جاء هذا الاستباق بمثابة تمهيد وتوطئة أو بذرة بدائية لما سيأتي من أحداث قابلة لتحقق أو عدمه المتعلقة بمخاوف "عمار" وحيرته إزاء الدبابات وعدد ها كبير في حوار مع صديقه المقاتل "الكوري" عن طريق طرحه للأسئلة مقلقة بخصوص هجومهم على الناحية المغربية حيث يقول:" **تقلقني تلك الدبابات التي سنهاجمها غدا، ترى هل سنتصر عليها؟ رد عمارمتسائلا.**

ولم لا؟ سبق لنا أن انتصرنا في كثير من المعارك؟ ما المانع من أن ننتصر في هذه؟

[1]– المصدر نفسه، ص39.

[2]–مهاحسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية, ص208.

_ لا ادري، لم يسبق لنا الاشتباك مع مثل هذا العدد من الدبابات في مكان واحد. قال عمار متذمرا"[1].

وهنا يكون الاستباق تمهيد لما سيأتي وبالفعل ففي الصفحات الموالية سوف يحصل ما أقلق "عمار" من متاعب يتعرضون لها من طرف الدبابات حيث يحصى عدد الخسائر الذي تعرضوا لها عند سؤال "زيني " له عن ذلك فيقول: " **قذيفة بترت رجل " سالم" وفقدنا "عزوز" "**[2] وفي موضع آخر حيث يصف الراوي الهجوم على الدبابات فيقول" **رفض قائد دبابة أخرى وداس سيارة مطارديه بدبابته الثقيلة فمزقتها اربا بمن فيها** "[3] وهذه المفارقة " تؤ شر على ذات الوظيفة السردية التي ينهض بها الاستشراف وهي التمهيد لما يستقبل من الأحداث والوقائع وإعداد القارئ لتقبلها كما لو كانت أمرا ثابتا لا مناص منه."[4]

_ وفي مفارقة إستباقية أخرى تتعلق باستشهاد البطل "زيني " عن طريق تلقيه قنبلة حارقة من طائرة ميراج F1 المغربية حيث جاء الاستباق من خلال إشارات أو إيحاءات كان أولها في حوار أجراه "سليمان" و "عند الله " و "سلامة" حيث س أل "سليمان""عند الله"" **هل تظن أن الطائرات ستتدخل غدا؟**"[5] ولو أن هذه إشارة اتصفت بتعميم وهو الخوف من طائرات على جميع الم قاتلين إلا أن إشارة الثانية والتي كانت أيضا من خلال حوار أجراه "محمد" و"حبيب" و"زيني" حيث يقول "زيني":" **وعلى ذكر الطائرات، هل عرفتم شيئا عن تدخلها وأثر ذلك على جماعتنا؟** "[6] ليجيب "محمد"

---

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص73.

[2]–المصدر نفسه ، ص79.

[3]–المصدر نفسه، ص 79.

[4]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص136.

[5]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص 73.

[6]–المصدر نفسه, ص 81.

أنها أحرقت لهم سيارتان واستشهد في إحداهما القائد "البشير", كما يعمل الحدث الذي ورد في بداية الرواية حول أسرى " زيني" لطيار المغربي وبقاءه الطويل معه ومحاورته جعلت منه إشارة أخرى لاستشهاد " زيني" عن طريق الطائرة، وجاءت هذه الإشارات بصورة تدريجية لتنتهي في الأخير إلى حدث رئيسي وهو استشهاد " زيني" عن طريق الطائرة إذ أن " الاستباق التمهيدي يشكله الراوي بصورة تدريجية حيث يبدأ بحدث استباقي تمهيدي ثم يتطور ويكبر لينهي بحدث رئيسي لاحق ."[1]

_ جاء هذا الاستباق حفل ميلاد التوأمان الذين أخذا اسمي كل من الشهيد "زيني" والشهيدة "قالية" حيث حفز الجدة "متو" للاستشراف مستقبل حفيدتها "زينبو" التي سيكون ملىء بالتضحية وحب الوطن " **آه يا صغيرتي، ستظلين تنظرين إلى السماء الزرقاء حين تدركين لغة النجوم، وتنضجين بما يكفي لتغرمين بالوطن، وسترضمين إلى قطار المصير الذي لن يتوقف ما دام هناك من يرفض حقنا في البقاء، لأنك كلما كبرت سترحلين خلف كلمات أبيك أكثر، سيتعمق ارتباطها بذاكرتك لأنها السبيل الوحيد لاسترجاع ملامح وجهه المشابه لوجه بلادي، ستغوصين في الصحراء بحثا عن أمل كلما حركت الرياح الرمل الذي شرب كل تلك الدماء، وستجدين ذراته متما هية مع لون الشمس يطالب بالمزيد، ونحن كما أن ت سنظل نبرم صفقاتنا مع الاستشهاد والفداء**"[2]

ووظيفة هذا الاستباق هو إلقاء الضوء على حدث ميلاد التوأمين واستمرار الحياة والآمال والأحزا ن والمعاناة وما يحمل ذلك من دلالات عميقة يمكن تفجيرها أمام القارئ من خلال تقنية الاستباق، وهو الذي أراده الراوي أن يظل مفتوح على الآتي، إذ ينتهي زمن السرد ويظل الاستباق معلقا حيث جاء الاستباق بصوت الجدة

[1]–م ها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية, ص205.

[2]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص 97.

"متو" وهي تتحدث عن رؤيتها للآتي إذ تبدأ حديثها على حفيدتها "زينبو" بتقنية المزاوج بالتسويف للدلالة على الآتي:" ستظلمين، ستن ضرمين، سترحلين، ستجدين" إن رؤية "متو" للمستقبل حفيدتها جسدتها في حروف وأفعال، قد تكون قابلة للتحقيق، وهذا يعكس حقيقة مستقبل الإنسان الصحراوي، فهو لا يستطيع أن يسبق الزمن ويمهد للآتي، لأنه لا يملك من أمره شيئا، فهو فاقد للأرض، وبالتالي فاقد للآتي، إن "متو" وحفيدتها وغيرهم لا يمتلكون سوى المقاومة والتضحية المستمرة للو طن حتى الوصول إلى الهدف المنشود أ لا وه و الحرية والكرامة لذلك سيظل الاستباق معلقا ومرتهنا بمعطيات الواقع الحاضر.

ويعد هذا الاستباق ممكن التحقق:" وفيه يكون الخيال واقعيا لما تكون أهداف الشخصية الروائية منسجمة مع الإمكانات المتاحة لقدرات الإنسان الحالي، أو لقدرات الشخصية نفسها، إذا كانت مجتهدة وعازمة على تحويل أحلامها إلى حقيقة واقعة."[1]

_ وجاء هذا التمهيد عند اصطدام الطيار المغربي مع "زيني":" **لفهما صمت يقول كذلك الهدوء الذي يسبق العاصفة خلال الدقائق اللاحقة** "[2]ليتبين بعد ذلك انه لا يوجد أي حدث مهم يومئ بحدوث عاصفة إذ أنه سوى تمهيد خادع حيث لجأ إليه الراوي ليشرك القارئ في بناء ال سرد وتحقيق المتعة "بما يعني أن الكاتب، وهو يستعمل هذا النمط من الاستشرافات، يبقى حرا إلى حد ما في الوفاء، أو عدم الوفاء، لما هيئ له الشيء الذي يؤدي في الحالة الأخيرة، إلى ما يسميه "جنيت" بالتمهيدات الخادعة "[3] والتي يعمد إليها الراوي كلما أراد تضليل القارئ أو إخفاء خطته السردية.

_ وتتعلق هذه المفارقة الاستباقية بالطيار الذي نصحته زوجته قائلة " عل باش تول" عندما طلبونه من القاعدة الجوية ليبدأ حدث إصابة طائرته وأسره بمقطع

[1]–أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة, ص40.

[2]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص119.

[3]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص136.

استباقي "**لكن الطيار لم يعد من رحلته** "[1] ثم يشرع الراوي في سرد أحداث سقوط طائرته واعتقاله من طرف الصحراويين وجاء هذا الاستباق بمثابة استباق متمم وهو "استشرافات التكميلية التي تأتي لتملأ ثغرة حكائية سوف تحدث في وقت لاحق من جراء أشكال الحذف المختلفة التي تتعاقب على السرد" [2] حيث بقى مصير الطيار مجهول في الرواية لدى القارئ إلا أن هذا الاستباق السابق للحدث عمل على سد ثغرة حكائية لاحقة في زمن السرد:" وحسب "جنيت" جيرار فان دور الإعلانات في تنظيم السرد هو خلق حالة انتظار في ذهن القارئ، هذا الانتظار الذي قد يحسم فيه بسرعة في حالة الإعلانات ذات المدى القصير "[3] كما يقوم بترتيب لما هو مقبل من أحداث، ويساهم بوظيفة أساسية في تنظيم السرد وتجنب القارئ الوقوع في الالتباس وسوء الفهم.

_ وجاءت هذا المفارقة الاستباقية كإعلان عندما وصف الراوي حوض سيارة لاندروفر ليعلن بعدها أنها ستكون مقر سكن الطيار المغربي :" **والتي ستكون مقر سكنه طيلة الأسبوع المقبل**"[4]، إذ أن " الأنباء بمستقبل حدث ما من خلال الإشارات والإيحاءات والرموز الأولية، تمنح القارئ إحساسا، بأن ما يحدث في داخل النص من حياة وحركة وعلاقات، لا يخضع للصدفة، ولا يتم بصو رة عرضية، وإنما يمتلك الراوي خطة وهدف يسعى إلى بلورتها في النص."[5]

_ كما يوجد استباق إعلاني م غموط والذي ظهر في الحوار الذي دار بين "زيني" و "الذباح" والطيار حيث يقول "الذباح" مطمئنا الطيار بعد طلب من "زيني" "

---

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص 11.

[2]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص133.

[3]–المرجع نفسه، ص137.

[4]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص12.

[5]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية, ص202.

سيأتي اليوم الذي تعود فيه إلى أهلك وبيتك "[1] ليتأكد فيما بعد أن هذا إعلان خال من الصحة ويجرى في وقت لاحق تصحيحه بتقنية الحوار بين "زيني" ووالدته "متو" حيث تقول له" **أتعلم يا زيني أنني رأيت من بينهم ضابطا طويل القامة أخبرني بعض رفاقك المقاتلين، أنك كنت من بين الذين أسروه سنة 1976**"[2]

" ويسعى الكاتب عبر استعمال الإعلان المغلوط إلى خداع القارئ والإيقاع ب ه في مأزق الشك لفترة قد تطول أو تقصر ثم بعد ذلك يعمد إلى تصحيح الإعلان وإعادة السرد إلى مجراه الطبيعي."[3]

_ وجاء هذا النص :" **ترى بيتك الذي تبنى ؟ سيأتي يوما ومعك أنبوب حديدي وستصب النار منه في بيتك هذا وتدمره بيدك**"[4]

على شكل استباق ممزوج بتقنية الاسترجاع إذ جاء الاسترجاع على شكل توقع تحقق في حاضر سردي، حيث أن أهم ما يميز الاستباق هواللايقينية بل تعد أبرز خصيصة له كون الإشارات والتلميحات التي يقدمها الكاتب لا تتصف باليقينية ما لم يتم حدوثها.

_ و نلاحظ أنه في بعض الحالات كان يمس المستقبل في صورة توقعات أو تخطيط من الشخصيات لما سيقع أو ستفعله في ضوء المواقف التي تجتازها." وكانت هذه التوقعات أو الخطط تتحقق أو تخيب وفقا لتطور الأحداث ولم تكن استباق، أي تقديم الحوادث اللاحقة بأي حال "[5] ومثال ذلك:

---

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص20.

[2]–المصدر نفسه ، ص36.

[3]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي, ص143.

[4]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص85.

[5]–سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة لثلاثية نجيب محفوظ)، ص65.

-" فقال لها قررت الالتحاق بناحيتي في الأسبوع القادم ياهيم"[1]

-" هل علمت يامتو أنه سيتم عرض غنائم بعض المعارك في مهرجان شعبي قريبا؟"[2]

-" هل عرفتم متى سيصلون أنعام (نعم) سيدي، رد الرائد، اليوم بعد منتصف النهار"[3]

-" وهي التي سنطلق منها هجومنا في الغد.."[4]

-" بعد منتصف الليل ستلتقي كل ناحية بالأدلاء الذين خصصوا لها في المكان الذي تريد"[5]

-"قبل أن يقطعوا شكهم باليقين س نكون قد انقضضنا عليهم فجر الغد بإذن الله"[6]

-" سيرسلون جنرالهم آربيل شارون على رأس بعثه من الضباط العسكرية للتباحث معهم"[7]

إذ أن الاستباق وهو يعني من حيث مفهومه الفني: تقديم الأحداث اللاحقة والمتحققة حتما في امتداد بنية السرد الروائي، على عكس من التوقع الذي قد يتحقق وقد لا يتحقق لاحقا"[1]

---

[1]-مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص30.

[2]- المصدر نفسه, ص35.

[3]-المصدر نفسه, ص46.

[4]-المصدر نفسه، ص65.

[5]-المصدر نفسه،ص65.

[6]-المصدر نفسه، ص 72.

[7]-مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص92.

وتبقى تقنية استباق أقل ظهورا من تقنية استرجاع.

[1] آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق, ص123.

الفصل الثالث:

-السرعة السردية و التواتر الزمني في رواية الهجوم الثالث

أولا/تسريع السرد

1.1. الخلاصة.

2.1. الحذف.

ثانيا/تبطئ السرد

1.2. الوقفة الوصفية.

2.2. المشهد.

ثالثا/التواتر الزمني السردي

1.3. التواتر الإنفرادي.

2.3. التواتر التكراري.

3.3. التواتر الزمني النمطي.

تختلف طبيعة النص الروائي من حيث العلاقة بين الزمن الروائي والمقاطع النصية التي تغطي هذه الفترة ويسمى جيرار جينيت هذه العلاقة "سرعة النص " حيث أن السرعة هي النسبة بين طول النص وزمن الحدث، وهكذا يمكن ق يِاس سرعة النص من التناسب بين الديمومة (ديمومة الحدث) مقاسة بالثواني أو الدقائق أو الساعات أو السنوات، والطول (طول النص) مقاس بالكلمات أو الأسطر أو الصفحات."[1]

" يميز جان ريكاردوفي كتابه قضايا الرواية الجديدة بين زمن السرد وزمن القصة، ويضبطهما معا من خلال محورين متوازيين، يسجل في أحداهما زمن السرد وفي الأخر زمن القصة، وينظر من خلال عدة نماذج أنواع العالقات التي تتم بين المحوريين وفي سرعة السرد يحاول دراسات علاقات الديمومة القائمة بحسب طبيعة الحكي بين المستويين الزمنيين، وهكذا يحدد ضمن سرعة السرد هذه الخصائص.

- مع الحوار يكون نوع من التوازن بين المحورين.
- مع الأسلوب غير المباشر الذي يلخص العدد من الأحداث تسرع وتيرة السرد.
- مع التحليل السيكولوجي والوصف، يتبلطأ الحكي."[2]

وبالتالي يكون إيقاع النص الروائي بين طرفين طرف تسريع حركة السرد من خلال تقنية الخلاصة وتقنية الحذف وطرف أخرى إبطاء حركة السرد من خلال تقنية المشهد وتقنية الوصف.

ويسمى جيرار جينيت التقنيات الأربع التي تربط زمن السرد الروائي وزمن الحكاية المتخيلة، اسم: الأشكال الأساسية للحركة السردية، ويقسمها إلى طرفين متناقضين وطرفين وسيطين أما الطرفان المتناقضان في بناء النسق الزمني للسرد، فهما الحذف

[1]–سيزا قاسم:بناء النص(دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ)،ص78.

[2]–سعيد يقطين: تحليل خطاب الروائي(الزمن، السرد،التبئير)، ص68.

والوقفة الوصفية، ففي الحذف يتسارع زمن السرد بصورة كبيرة نتيجة للقفز الزمني السردي، أما الوقفة الوصفية فان زمن السرد يتسع ويمتد في الخطاب في مقابل تباطؤ زمن الحكاية أو يكاد ينعدم، ويتمثل الطرفان الوسيطان في المشهد والخلاصة، أما المشهد ففي الغالب يكون حواريا، ويتحقق فيه شيئا من المساواة الزمنية بين السرد والحكاية، ولكنها مساواة أقرب إلى البطء ثم الخلاص وتعني السرد الموجز المختصر وتعمل على تسريع السرد, حيث يختصر الراوي زمن الأحداث الحكائية الممتدة لفترات زمنية طويلة في مقاطع سردية قصيرة و صغيرة غير مساحة الخطاب الروائي."[1]

وتقوم الرواية الواقعية على تسريع حركة السرد من خلال الخلاصة والتي تقوم على مواقف عامة عريضة ولحظات ضعيفة وهي بمثابة عرض غير درامي وتبطئ حركة السرد من خلال المشهد الذي يكون فيه الزمن مكثف بلحظات مشحونة وهو بمثابة عرض درامي " ويفرق لوبرك بين المشهد والتلخيص بأن القارئ في الثاني يتجه إلى الراوي ويستمع إلى صوته بينما الأول يشاهد القصة وكأنها مسرح يتتبع عليه الشخصيات وهي تتحرك."[2]

أولا/ تسريع السرد

1.1. الخلاصة:

الخلاصة تقنية زمنية يلجأ إليها الروائي في حالتين: الحالة الأولى حين يتناول احداث حكائية ممتدة في فترة زمنية طويلة، فيقوم بتلخيصها في زمن السرد وتسمى الخلاصة الاسترجاعية، والحلة الأخرى، حين يتم التلخيص لأحداث سردية، لا تحتاج إلى توقف زمني سردي طويل، ويمكن تسميتها بالخلاصة الآنية في زمن السرد الحاضر ."[3]

[1]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص219.

[2]–سيزا قاسم:بناء النص(دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ)،ص94.

[3]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ، ص220.

تلخيصات آنية:

يعمل التلخيص على تسريع إيقاع المسار السردي من الناحية الزمنية، من خلال اختزال قصة طويلة في أسطر قليلة، وهو ما سنقوم بدراسته من خلال نماذج الدراسة التالية:

إن مفهوم التلخيص الذي ذكرناه أنفا ينطبق على راوية "الهجوم الثالث"، حيث نجد هذه التقنية السردية حاضرة فيها، لتؤدي وظيفة ن صرية تتمثل في تسريع حركة الحكي خلال مواضع تستدعي ذلك، حين ننحو إلى إيجاز الحديث في وقائع ماضية وأخرى حاضرة، وهذا كما في قول الراوي:" **خرج في اليوم الموالي عائدا إلى جبهات القتال لكن نظرات الألم على وجه أمه لم تفارقه طيلة أيام السفر، حتى الدوريات التي تجوب مفاوز الصحراء ولياليها غير المقمرة، جعلته يدخل في تأملات نفضت الغبار عن سجيته التي كادت أن تطمر في وحل نرجسية متطرفة، كثيرا م العن بعد ذلك في أعماقه من كان السبب في نشأتها .. خاصة عندما تطفو سرفيفة الذكريات مشتعلة ألسنة اللهب تحاصر كل المتواجدين على متنها.. تتقاذفها أمواج يم لاساح ل له، ثم تبدأ في الغرق لا يدري أمن المقدمة أم المؤخرة..فقط تدحرج الشهب والنيران التي يلاحقها بأنفاس متصاعدة يصاحبها ارتفاع في ضغط الدم وخفقان قلب..**"[1]

فاعتماد الراوي على صيغة التعميم في قوله:" لم تفارقه طيلة أيام السفر: تدل دلالة واضحة على اعتماد تقنية التلخيص في سرد ما حدث فيها، ولعل الزمن النفسي حتم على الراوي المرور بسرعة لتجاوز تلك الأحداث الثقيلة على قلبه.

_ وفي هذا المقطع النصي:" **دوامة لا متناهية من كروفر في حرب عصابات لا تعرف التوقف ولا الراحة، معارك في البر، وأخرى في البحر، أما التدخل الجوي من قبل العدو فهو فطور كل يوم وغداؤه غير المرغوب.. مما أتاح لزيني فرصة تعلم التعايش**

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص24،25.

مع أتراحه الشخصية , وأعطاه القدرة على التآلف مع النفس، والبدء في تقبل مأساته، خاصة بعدما أثخنت الحرب جسده ومشاعره بجراح بليغة نبهته إلى أوضاع الوطن بكامله"[1].

يلخص الراوي من خلاله فترة زمنية من حياة "زيني" قضاها في حرب العصابات معارك في البر وأخرى في البحر مما أتاحت له فرصة تعلم التعايش والتآلف مع النفس وتقبل مأساته ونبهته إلى أوضاع الوطن بكامله إلا أن هذه الخلاصة غير محددة " بحيث يكون من الصعب تخمين المدة التي تستغرقها بسبب الغياب الكلي للقرينة الزمنية المباشرة على طول الفترة الملخصة"[2]

_ وفي هذا المقطع النصي:" **خرجا يتمشيان في حلكة الليل متقاربين نسبيا حتى أصبحا في الشارع الرئيسي للمخيم وهناك ودعا بعضهما، ذهب الطبيب إلى وجهته وبقي زيني واقفا حتى ابتلع الظلام صديقه، ثم عاد أدراجه متثاقلا في خطواته يسأل نفسه عن الأحلام التي راودته، والتي كانت مشتركة مع الطبيب وأصدقاء آخرين، أحس بنفحات هواء نسيم بارد تتخللها أخرى ساخنة فنظر إلى الأعلى باحثا عن نجمة تعود إطالة النظر إليها قبل النوم.. وحين وجدها ذكرته بصديق له استشهد في معركة الفاتح ماي 1977**"[3]

الذي جاء لتقديم استرجاع حيث يسرد لنا الراوي من خلاله توديع "زيني" لطبيب ليعد أدراجه متثاقلا في خطواته يسأل نفسه عن احلامهم المشتركة ليتذكر عند نظر هإلى نجمة تعود إطالة النظر إليها استشهاد صديقه في معركة الفاتح ماي 1977.

وفي هذا المقطع النصي:" **تفرق المصلون كلا إلى جماعته وأثناء ذلك جاء حبيب وأخبر زيني أن قائدا من الناحية العسكرية الخامسة يدعى محمود ينتظره عند**

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص21.

[2]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 150.

[3]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص38.

الجماعة، مشيرا بذلك إلى السيارة التي هي المقر العسكري، والمسكن المتنقل، ومخزن المعدات والمؤن، مما يجعلها أيضا مكانا للضيافة والاستقبال، ومن يأتي لسيارة الآخر كأنما قدم عليه في بيته، مما يلزم القيام بواجب الإكرام، فتوجه مباشرة إلى هناك ووجد رجاله قد باشروا بفعل ما يمليه عليهم الموقف، لأن "لحسان" (إكرام الضيف) لا ينتظر ولا يحتاج إلى أوامر , السائق النحيف " بشيبة" بوجهة الوقور وبسمته الهادئة يعد الشاي، وصاحب السلك (ضابط المواصلات) العصبي المزاح "علي" يتولى عجن خبز للغداء بوجبة امريفيسة، نهض الضيف محييا صاحب المكان . تبادلا التحية التقليدية، وقبل أن يجلسا، التفت زيني مبتسما إلى جماعته، وقال موجها الأمر إلى بشيبة، هيئوا لنا فراشا للعب الورق، نريد أن نري رجال الناحية الخامسة أنهم لا يعرفون لعب مرياس " الروق" .ابتسم القائد محمود لعلمه أن ما قالهزيني إنما قصد الإطناب في حسن الضيافة فسأل مضيفه عن أحوال جنوده، متمنيا أن لا يكون الطيران الحربي المغربي قد سبب لهم متاعب أثناء رحلتهم"[1]

الذي جاء خلاصة لخطاب الشخصيات و الذي :" يتميز باستعمال نفس كلمات الشخصيات، أي كما صدرت عنها وع برت بها لفظيا، فالأمر يتعلق إذن بخطاب تلفظته الشخصيات في الأصل ثم جرى تلخيصه وتقطيعه من طرف الرواة بأكثر ما يكون من الإيجاز والاقتضاب، وقد يتم الإبقاء على الضمير المستعمل في الخطاب الشخصي فتأتي الخلاصة بالأسلوب المباشر، أو ينقل كلام الشخصية بواسطة ضمير الغائب مستعملا الأسلوب غير مباشر في الخطاب. "[2]

حيث سرد لنا الراوي إخبار"حبيب" ل"زيني" أن قائد من الناحية العسكرية ينتظره عند الجماعة في سيارة التي تعد هي المقر العسكري، فتوجه له ليجد "بشيبة" يعد الشاي و

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص44.

[2]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص154.

"علي" يتولى عجن الخبز ليقوم القائد بإلقاء التحية التقليدية ليطنب "زيني" في حسن الضيافة آمر "بشيبة" بتجهيز الفراش للعب الورق، يبتسم محمود ويسأله عن أحوال الجنود وعن المتاعب التي تعرضوا إليه ا من طرف الطيران الحربي المغربي . وقد تنوع المقطع النصي للخطاب بين أسلوب المباشر وغير مباشر.

_ وفي هذا المقطع النصي : " **إنهمن أقدم من وا لكب الثورة ليس بشخصهفقط ، وإنما شكلت عائلته أحد الأحضان الدافئة الكريمة التي أتاحت للثورة والثوار مهد النمو الآمن ، إنه كنز من التجارب القتالية المتراكمة ، وكل الذين عايشوه عن قرب يعرفون أن السلاح في ثقافته الخاصة يرقى إلى مرتبة شقيق النفس، لا يفارقه إلى درجة أن هـ خصص له غطاء وجزءا من فراش نومه**" [1]

يقدم لنا الراوي شخصية الكهل الثائر على لسان "زيني" عند سؤال "حبيب" عنه ليجيب "زيني" بأنه أقدم من وا لكب الثورة وبأنه كنز من التجارب القتالية كما عملت عائلته على احتضان الثورة والثوار مما مهدت النم و الآمن لها. وتعد وظيفة هذا التخليص تقديم عام لشخصية جديدة.

_وفي هذا المقطع النصي : " **نال الاقتراح استحسانا لدى بقية ، مما مكن القائد أحمد من الاسترسال في بسط رأيه حول كيفية القيام بالهجوم راسما خريطة للمعركة على الرمل بسبابة يده اليمنى, مؤكدا على ما اقترحه القائد مختار ، صمت قليلا , ثم رفع بصره إلى زملائه الذين افترشوا الرمل حوله، يبدو أنه فكر قبل أن يسألهم، ليت المكان يدرك معنى هذه الجلسة, ثم سأل في تواضع: ما رأيكم؟** "[2]

يخبرنا الراوي من خلاله بأن التخطيط الذي قدمه "أحمد" قائد الناحية الأولى لقي استحسان لدى البقية مما مكن هـمن الاسترسال في بسط رأيه مؤكدا أعلى ما اقترحه

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص55.

[2]–المصدر نفسه، ص58.

"مختار" قائد الناحية الثانية حول تزويد كل ناحية بدليل أو اثنين وتحديد مكانها في المعركة.

ووظيفة هذا التخليص " تقديم عام للمشاهد والربط بينهم "[1] إذ " حسب "جنيت" فقد ظلت تقنية الخلاصة في نهاية القرن التاسع عشر وسيلة الانتقال الطبيعية بين مشهد وآخر... أي بمثابة ال نسيج الرابط للسرد الروائي الذي كانت تشكل فيه صحبة تقنية المشهد، الإيقاع الأساسي. "[2]

_ وجاء هذا المقطع النصي : "**حينها تراءى لمقدمة المسير شبح شخص ينتصب في منتصف الطريق , وبردة فعل عفوية دفع سلامة قائد المجموعة بمرفقه مشيرا إلى الواقف أمامهم ، وفي لمح البصر كانت المجموعة قد أخذت وضعية القتال , وصوبت الأسلحة نحو الشبح ، وانحنى سلامة محاولا تبين ملامح الشبح، وبينما كان يجهد ناظريهفي ذلك، اقترب الشبح ونطق كلمة ا لسر، عرفه سلامة من صو تهـ، وقال بفرح غامر: الخطاط !!تقدم نحوهـ محييا لتنهض المجموعة بعد أن استرجعت هدوءها** "[3]

خلاصة لأحداث غير لفظية : " ويقتصر على تلخيص الأحداث غير اللفظية في الرواية ويتشكل أساسا من سرد تلخيصي يتناول أجزاء من القصة يقوم الراوي باختيارها وصياغتها من وجهة نظر خاصة " [4] إذ يسرد لنا الراوي ردة فعل المجموعة حين تراءى لها شبح شخص في منتصف الطريق لتأخذ المجموعة وضعية قتال ومحاولة "سلامة" تحقق من ملامح الشبح وأثناء ذلك ينطق الشبح كلمة السر ليتبين بأنهالخطاط".

_ وفي هذا المقطع النصي : " **توزعت الفصيلة إلى مجموعات متباعدة تضم كل مجموعة من اثنين إلى ثلاثة أفراد بعد أن نظم القائد دورة الحراسة, منهم من تسلسل**

[1]–سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص82.

[2]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي،ص145.

[3]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص71.

[4]–حسن بحراوي: بينة الشكل الروائي، ص153.

الرقاد إلى عينية بسبب التعب، ومنهم من ثقلت أجفانه دون أن تكتحل بالنوم وآخرون تسامروا في وشوشة خفيضة, بأحاديث تنوعت تنوع القصص الإنسانية التي تختفي وراء كل واحد منهم "[1]

يسرد لنا الراوي بضمير الهو توزع الفصيلة إلى مجموعات ,تتكون كل مجموعة من فردين إلى ثلاثة يقوم فيها القائد بتنظيم دوره حراسة ، ويريح الآخرين . وعمل هذا التلخيص على تسريع السرد وتجاوز أحداث ثانوية، إذ لجأ الراوي من خلاله إلى " المرور السريع على فترات زمنية لا يرى المؤلف أنها جديرة باهتمام القارئ" [2]، فجاء هذا التلخيص في مقطع سردي نقل إيقاع من بطيء إلى سريع.

_ وفي هذا المقطع النصي : " **كانت الأمور تسير بوتيرة جنونية ، عقارب ساعتها وربما حتى وقودها تتناوب عليه مدفعية طرفي المعركة، لكن بدا من ذ اللحظة الأولى للهجوم أن المعركة تسير وفق ما خطط لها عند شجرة آرغان مس اء الأمس في منطقة "أم أزرة"، قذيفة عشوائية انفجرت في أحد صهاريج المحروقات منهية بذلك أنفاس الليل المتردد ، وأضاءت الوجوه المغبرة في الطرفين**"[3].

يخبرنا الراوي من خلاله بأن الأمور تسير بوتيرة جنونية لكن وفق ما خطط له أمس لينتهي الليل المتردد مضيء الوجوه المغ برة اثر انفجار في أحد صهاريج المحروقات . وعمل هذا التلخيص على التخلص من الرتابة والتكرار فبعدما حدثنا الراوي عن تفاصيل الهجوم على الحامية المغربية لجأ إلى التلخيص إذ است مرار الهجوم أدى إلى تكرار الأحداث مما حتم على الراوي تلخيصها.

_ وفي هذا المقطع النصي: " **كانت الدبابات المغنومة تتدفق صوب وجهتها الجديدة مصحوبة بآليات عسكرية تميزت بلوحات الجيش الملكي المغربي ونجمته**

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص73.

[2]–سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص83.

[3]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص79.

الخماسية على الجنبات، راق لها هي الأخرى أن ترافق دبابتها لتواكب هذا التغيير المفاجئ ، بعض تلك السيارات محمل بأسلحة رشاش , وبعضها معبأ بالذخائر الحية ، يحرسها جنود سلموا أسلحتهم أثناء المعركة لمرافقيهم الجدد مقابل الإبقاء على حياتهم.. صمت رغم الضجيج، وخوف رغم التطم ين، وارتباك رغم وضوح الموقف.. حشود من الأسرى اختلط فيهم الضباط وضباط الصف والجنود، يتلاومون دون كلام، بحثا عمن كان وراء الهزيمة النكراء.. "[1]

لجأ الراوي لتقديم موجز سريع للإحداث هجوم الصحراويين على الحامية المغربية إذ يعرض لنا الراوي في بضعة أسطر حصيلة هذا الهجوم , أي النتيجة الأخيرة التي تكون قد انتهت إليها تطورات الأحداث لي سرد تدفق الدبابات لوجهتها الجديدة مصحوبة بآليات عسكرية، السيارات وهي محملة بأسلحة رشاش , وبعض معبأ بذخيرة , وحشود من الأسرى فيهم الضباط وضباط الصف والجنود،إذ جاءت خلاصة شديدة الك ثفة والتركيز بنصر الصحراويين على الحامية المغربية.

تلخيصات إستراتيجية:

إن تكثيف زمن السرد في ثلثي الأخير من الرواية في حوالي بضعة أيام أدى: إلى بروز التلخيصات الإستراتيجية، فقد استطاع الراوي أن يتجاوز تكثيف الزمن السردي باختزال وتلخيص أحداث الحكايات السابقة لأحداث السرد، بصورة إشارات سريعة تلتحم مع نسيج المقاطع السردية.

_ ففي النص : " **صمت متذكرا أبويه، ولم يعلم كيف وجد نفسه يقارن بينهما أب متدين، تزوج من قريبة له في سن مبكرة ضمن وسط قبلي محافظ في أحد وديان زمور لكحل، شاغله كان حفظ القرآن والاهتمام بما يملك من مواش محاولا أن لا يكون عالة على أبويه، بينما الزوجة الشابة بدأت تشتهر بالسخاء وكرم الضيافة دافعة زوجها إلى**

[1]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص 52.

الإنفاق بصورة لم يخطط لها من قبل، وهي صفة كثيرا ما سببت لها بعض المتاعب، كان زيني الابن البكر لتلك الأسرة البدوية التي شملها التمدين القسري بعد أن قضى الجفاف على كل ممتلكاتها , مما أتاح له فرصة ولوج المدرسة لكن بشكل متأخر لم يمكنه من مواصلة الدراسة، ووفاة والده التي جعلته وجها لوجه مع مسؤولية العائلة في سن مبكرة موليا ظهره لآماله الدراسية, ورث عن أبيه الرغبة الجامحة في الاستقلال الشخصي, وعن أمه سجية العطاء والتضحية من أجل الآخرين، أما شقيقه خطري فقد كان مدللا، وقد جاء إلى المخيمات عام 1976 وهو في سن السابعة عشرة، ورفض البقاء فيها، ظل مشاكسا حتى استجاب له خاله وأخذ همعه إلى القاعدة الخلفية للناحية العسكرية الثالثة, حيث أبقاه هناك لتأدية بعض المهام البسيطة المناسبة لسنه حتى صيف العام 1977، حين أو فدته الناحية مع مجموعة من مقاتليها إلى ليبيا للتدرب على الأسلحة الرشاشة والمضادات الجوية، ليعود في قمة النشوة، ليس لأنه شعر باكتمال رجولته بولوج ميدان القتال، بل كذلك لإحساسه بأنه ابن الناحية الذي تربى في أحضانها وهاهو يعود بسلاح جديد إلى من تحملوا طيشه وانفعالات مراهقته مصمما على البرهنة لمن أوسعوا له صدورهم أنه كان أهلا لذلك "[1]

حيث وظف الراوي هذا التلخيص، كتقنية سردية، تختزل حياة بكاملها امتدت أكثر من ربع قرن من الزمان، حياة البطل "زيني"، حيث يسرد الراوي من خلالها زواج والديه مقارنا بينهما، مرورا إلى سرد حياته بعد وفاة والده وصولا إلى الحديث عند شقيقه "خطري" في مساحة نصية تقارب اثنان وعشرون سطرا، لا تأخذ من زمن القارئ، أكثر من دقيقة: حيث جاءت هذه الخلاصة بطابع تكثيفي اختزالي إذ:" تعتمد في الحكي على سرد أحداث

[1]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص60،61.

ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل."[1]

ووظيفة هذا التلخيص " الإشارة السردية إلى الثغرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث."[2]

حيث جاء بمثابة تقديم عام لشخصية البطل ولو أنها متأخرة كما عمل على سد ثغرة حكائية حصلت في زمن السرد حيث أشار الراوي إلى أخيه خطري في الصفحات الأولى في حواره مع والدته بإشارة سريعة دون تقديمه في قولها" **ألا يكفيك أن أخاك ذهب ولم يخلف؟**"[3]

_ وفي هذا المقطع النصي:" **جئت مع أمي إلى هذه الأرض وأن طفل في سن العاشرة بعد موت والدي الذي لا أتذكر منه سوى أسمه، وعشت هنا لا أعرف مكانا آخر أقصده، وقد وجدنا أمي وأنا، في هذه الأرض وأهلها تلك الرحمة الإنسانية التي افتقدناها بين من يعتبرون أهلا لنا في الشمال**"[4]

يسرد الراوي من خلاله حياة "زكرار" بعد موت والده ومجيئه إلى الصحراء الغربية وهو طفل في سن العاشرة، اكتفى بثلاث أو أربع أسطر مقابل مسافة زمنية للقصة تقدر بعدة سنوات.

[1]–حميد الحمداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ط 1، آب1991م، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، دار البيضاء، ص76.

[2]–سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص82.

[3]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص24.

[4]–المصدر نفسه،ص 50.

على هذا النسق الإيقاعي السريع أنبنى المقطع النص ي لهذه الرواية، معتمد تقنية التلخيص التي تبقى من الأدوات المهمة في طي الأزمنة الطويلة دون التعرض إلى "التحليل النفسي أو وصف لخلجات نفس الشخصية أو تحليل الاجتماعي...الخ"[1]

ووظيفة هذا التلخيص هو " عرض الشخصيات الثانوية التي لا يتسع النص لمعالجتها معالجة تفصيلية."[2]

ودلالة هذا التلخيص هو تسليط الضوء على رحمة وإنسانية الفرد الصحراوي حتى اتجاه غير أبناء وطنهم.

ويتكئ الراوي على تقنية التلخيص، خاصة حينما تشتغل الذاكرة ذلك باعتماد الراوي على أسلوب الفواصل القصيرة التي تختزل حكايات كاملة وذلك على نحو ما جاء في هذا النص " **فكر في الوطن وأحواله، غزال مطارد من قبل تنين ضخم يزحف فاتحا فكيه الكبيرتين لابتلاع أطراف ضحيته، قضم أج ديريه.. لدغ السمارة.. ابتلع الدورة والحقونية.. حاصرالعيون..فتك بالقلته، وعيناه الآن على الجيران..حملات تمشط واكتساح مرعب..خيام تحر ق، آبار تسمم، أرواح تزهق.. كارثة عربية بامتيا ز.. أثبتت بالبرهان القاطع موت الحارث وخرس زهي ر، وصدق بلقيس..تطايرت شظايا الآهات الصامتة.. انفتح برميل البارود المغلق، لينفجر بركانا أصما حممه عناقيد غضب مدمرة في كل مكان، الوطن المحتل.. التراب الموريتاني..جنوب المغرب، كل ها عرفت جيدا صولات وجولات هجوم الشهيد الولي، حتى صارت كل وقعة من وقعاته معلما للتأريخ، حيث يقال كان ذلك بعد معركة نواكشوط، أو قبل صمود توكات أو إبلن صد حملات المطلاني.**

[1]– سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، ص85.

[2]–المرجع نفسه، ص82.

دوامة لا متناهية من ك ر وفو في حرب عصابات لا تعرف التوقف ولا الراحة، معارك في البر، وأخرى في البحر، أما التدخل الجوي من قبل العدو فهو فطور كل يوم وغداؤه غير المرغوب.."[1]

فعبر هذا المقطع النصي تصلنا حكايات مسترجعة مضغوطة متتابعة عبر سلسلة من الفواصل، احتلال المدن الصحراوية وغزوها وتشريد أهاليها , جولات هجوم وحرب عصابات لا تعرف التوقف ولا الراحة برا وبحرا وجوا كل هذا في أسطر معدودة لا يتجاوز عددها خمسة عشر سطرا ويعمل هذا التلخيص "على تحقيق الترابط بين فترات زمنية، طويلة وحماية السرد من التفكك."[2]

_ وفي هذا المقطع النصي:" **قبل قدوم قواتكم إلى هنا يا سيدي, بثت الإذاعة أنباء حول مشاريع زراعية وتجارية موجهة إلى هذه المناطق، واستبشرنا خيرا بذلك، حتى أن زوجنتي قامت بإقناع شقيقتها وزوجها التاجر، بالقدوم إلى هنا من الطنطان، في البداية سارت الأمور بشكل يبعث على التفاؤل إلى درجة أن عديلي شكر زوجتي على نصحه بذلك, لكن منذ انطلاق الهجمة الأخيرة والأمور لا تتقدم، ولا أخفيك أن القلق بات يتسرب إلى النفوس، فالتزود بالمؤن ومتطلبات الحياة اليومية الأخرى كما تعلم أصبح مرتبط بمقدم القافلة العسكرية، وقد أخبرني الرجل قبل خروجه مع القافلة الأخيرة، أنه ينوي الرحيل بعائلته إلى بلدة الزاك."**[3]

فالراوي عبر هذه المساحة النصية الضيقة جدا سرد لنا ما بثته الإذاعة من أنباء حول مشاريع زراعية وتجارية، وكيف استقبلوا هذه الأنباء مكتفيا بذكر التغيرات الكبرى التي مروا بها، معتمدا على أسلوب الفواصل القصيرة ضاغطا بواسطتها م ادار من أحداث والذي يتطلب تفصيلها بضع صفحات على الأقل.

[1]–مصطفى الكتّب: الهجوم الثالث، ص20، 21.

[2]–سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، ص 82.

[3]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص51.

_ وفي المقطع النصي:" **بقي أياما وأياما يبحث عن ضباط أو جنود فيتناميين أو كوبيين.**"[1]

فالراوي هنا يصرح بالمدة الحقيقية التي كان الطيار يستغرقها في البحث عن ضباط أو جنود فيتناميين أوكوبيين والتي كانت تستمر أيام. وتعد هذه الخلاصة محددة إذ تشتمل على عنصر مساعد يسهل علينا تقدير تلك المدة عن طريق إيراد عبارة زمنية بق ي أياما وأياما وهذا النوع يحل المشكلة جزئيا بتقديمه الوحدة الزمنية المقصودة، ويكتفي الراوي بسطر واحد لسرد ذلك الموقف الذي بقى عالقا في ذاكرته حيث لم يجد من أخبره به قائد القاعدة الجوية.

وعبر تقنية المقال الصحفي في مجلة المعتمد ة على المقابلة التي أجراها أحد المسؤولين الصحراويين، يلخص لنا الراوي عبر تقنية الضغط، تلك المعارك التي يخوضها مقاتلو جبهة البوليساريو ضد قوات المملكة المغربية وعن المكاسب التي حققها الصحراويين "**بدأت كفة القوات الملكية تهبط فيها ثقلت كفة الجيش الصحراوي وأخذت ترجح تصاعديا** "[2]

كما يحدثنا عن محاولة القوات الملكية المغربية في تقسيم وتفريق الصحراويين وزج بهم في حروب أهلية " **رغم محاولة زج الصحراويين في الحرب ضد بعضهم أو تقليد تشكيلات الجيش الصحراوي** " [3]

لكن الراوي يؤكد لنا عن طريق المقال إصرار مقاتلو جبهة البوليساريو على استعادة أرضهم وإرغام عدوهم على الاستسلام والعودة إلى جادة الصواب :"**والآن يستردون أنفاسهم بروية وحنكة , مع إصرار ذكي جعلهم يفكرون في أن الحل العسكري ممكن , وليسوا مستعدين بعد لإضاعة فرصة صنعوها بتضحياتهم , بل يواصلون الضغط لإرغام**

[1]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ،ص12.

[2]- المصدر نفسه ، ص68.

[3]– المصدر نفسه، ص68.

عدوهم على التسليم والعودة إلى جادة صواب حاء عنها في لحظة غلو وغرور "[1] ليختم الراوي المقال على لسان المسؤول الصحراوي بتوقع النصر الذي يعد ممكن التحقيق نظرا " **لما يلمسه من تصميم في سواعدهم وعيونهم التي تخترق الأفق** "[2] قائلا :" **بات جليا أن النصر سيكون حليف الصحراويين حتى وإن استعصى فـإنه – أي النصر – لن يجد خيارا غير الانقياد لإرادة أولئك الرجال السمر** "[3]حيث يقوم هذا التخليص بتسريع الإيقاع السردي من خلال اختزال الأحداث بشكل مضغوط مكثف , وهو ما يتناسب مع القضية الصحراوية التي تحتفظ بالمفاصل الكبرى لها غير آبهة بالتفاصيل التي تنمحي مع مرور الزمن لذلك لجأ الراوي لأسلوب المقال الصحفي لإضاءة جوانب هامة من هذه القضية. ودلالة هذا المقال هو أثره في تحفيز ورفع معنويات المقاتلين كما يلعب دور استشراف بأن المعركة القادمة ستكون الغلبة للصحراويين.

يجب النظر دائما للخلاصة كنوع من التسريع الذي يلحق القصة في بعض أجزاءها بحيث تتحول من جراء تلخيصها إلى نوع من النظرات العابرة للماضي والحاضر ولذلك توجد علاقة بين تقنيتين الخلاصة والاسترجاع، وميل الخلاصة للاسترجاع الماضي واتخاذ أحداثه موضوعا للسرد.

ومن خلال دراستنا للرواية لاحظنا أن هناك علاقة عكسية بين الخلاصة والزمن السردي فكلما ضاق الزمن السردي شغل التخليص الاسترجاعي لأحداث الحكاية حيزا أكبر وهذا ما يظهر جليا في ثلث الثاني من الرواية، إلا أن التلخيصات الاسترجاعية تختزل أزمنة الماضي و تستعيدها في زمن الحاضر آخذا حيزا زمنيا ومكانيا في صفحات الرواية, فتعمل على إبطاء زمن السرد الحاضر وتسريع الزمن الروائي.

---

[1]– مصطفى الكتّاب،الهجوم الثالث، ص68.

[2]– المصدر نفسه، ص68.

[3]– المصدر نفسه، ص68.

وعليه نستنتج أن في المقاطع السردية ذات الزمن المكثف لجأ الراوي فيها إلى التركيز على الحدث الحكائي, ويبتعد على تلخيص الحدث السردي لقصر المدة الزمنية، وكلما استطال زمن السرد لجأ الراوي إلى تلخيص الأحداث السردية كما هو الحال في الثلث الأول للرواية.

2.1.الحذف:

" يلعب الحذف إلى جانب الخلاصة، دورا حاسما في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته، فهو من حيث التعريف تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة، أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث"[1].

وبمصطلحات تودوروف" فالأمر يتعلق بالحذف أو الإخفاء كلما كانت هناك وحدة من الزمن القصة لا تقابلها أية وحدة من زمن الكتابة" [2] أي يكتفي الراوي" بتحديد العبارات الزمنية الدالة على مكان الفراغ الحكائي أو أنه عمد إلى عدم تحديدها"[3].

وعندما درس " **جنيت**" تقنية الحذف في دراسته عن بروست 1972 تجاوز هذه المفاهيم الأولية وأقام تصور بنيوي متكامل لأنواع الحذف ومواصفاته وما إلى ذلك من القضايا المتصلة بشكله ووظيفته، فأول ما قام به "جنيت" في تحليل تقنيات الحذف هو معرفة المدة الزمنية المحذوفة سواء كانت مذكورة ذلك بتعيينها من زمن القصة بوضوح بحيث لا يجد القارئ صعوبة في متابعة القراءة من خلال فقط حذف هذه المدة من حساب القصة، أو غير مذكورة ذلك أن المدة الم سكوت عنها غير واضحة بدقة بحيث القارئ يجد صعوبة في معرفة حجم الثغرة الحاصلة في زمن القصة خصوصا عند افتقاده لأقل إشارة أو توضيح بشأنها فيلجأ إلى التأويل المستند إلى السياق أو التخمين أو الحرز، فالنوع الأول هو حذف محدد والنوع الثاني حذف غير محدد ويعتبر هذا التحديد الأولي

[1]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص156.

[2]–المرجع نفسه، ص156.

[3]–آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظريةوالتطبيق، ص126.

المدخل الصحيح لدراسة تقنية الحذف إذ بدون معرفة المدة المحذوفة لا يمكننا فهم التحولات الزمنية الحاصلة في القصة ولا تحديد الانعطافات العارضة في الرواية.

وبناءا على هذا رتقسم الحذف إلى نوعين:

الحذف المعلن: " والمقصود به هو إعلان الفترة الزمنية وتحديدها بصورة صريحة وواضحة بحيث يمكن للقارئ أن يحدد ما حذف زمنيا من السياق السردي ."[1]بحيث يشير إليها الكاتب في عبارات موجزة جدا مثل "بعد مرور سنة " و" مرت ستة أشهر"أو " تأجلت الإشارة إلى تلك المدة إلى حين استئناف السرد لمساره."[2]

" ومثل هذا الثغرات كثيرة في الرواية الواقعية ويعتبر فيها نج نفس مبتكرها"[3] حين قفز على اثنتي عشر سنة من حياة توم جونس متع للا بأن ما جرى خلالها لا يفيد شيئا في فهم قصة البطل"[4]

الحذف الضمني:" يوجد الحذف الضمني في جميع النصوص السردية، ولا يكاد يوجد سرد دون حذف ضمني، لأن الراوي لا يستطيع أن يلتزم بالتسلسل الزمني الكرونولوجي."[5]

إذ لا يعلن الراوي صراحة عن حجم الفترة المحذوفة لذلك يصعب تحديد المدى الزمني بصورة دقيقة لما يكتنفها من تعقيد وغموض إلا أننا يمكن أن "نفهمه ضمنا ونستنتجه استنتاجا يقوم على التدقيق والتركيز والربط بين المواقف السابقة واللاحقة ."[6] وما إلى ذلك مما يمكن تمثيله بالآتي:

---

[1]– مها حسنالقصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص231.

[2]– سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ،ص159.

[3]المرجع نفسه،ص97.

[4]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص161.

[5]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص232.

[6]– آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، ص128، 129، 130.

يبقى الحذف من أهم التقنيات التي لجأ إليها الراوي لتسريع الزمني للمسار السردي خاصة وإن القصة طويلة نسبيا في سيرورتها الواقعية الطبيعية الممتدة لأربعة سنوات، وسنحاول الآن الوقوف عند نماذج الدراسة من أجل تحديد حضوره فيها.

_ وظف مصطفى كتاب هذه التقنية في روايته بشكل معلن وذلك في الصفحات الأولى للرواية، حيث جاء الحذف قصير المدى ويتمثل في أيام إذ يشرع زمن الحكاية عند سقوط الطائرة, وتحول الطيار إلى فريسة تتقاتل من أجلها قوات أصدقاء وأعداء ليبدأ رحلة أسره مجهولة النهايات المصحوبة بتداعيات وتأملات الطيار وآسريه في اليوم الأول ليقفز الراوي إلى اليوم الرابع قائلا:"**نظر زيني إلى الطيار المغربي في اليوم الرابع من أسره** "[1] حيث يسقط ثلاثة أيام ولا يأتي على ذكر أحداث خلالها وبهذا القفزة يسقط أحداثا ميتة لا أهمية لها بين زمن ما قبل الحذف وما بعده، وبذلك يتم تسريع زمن السرد"[2].

_ ووظف الراوي أيضا هذه التقنية بشكل معلن في قوله : " **في مساء اليوم الثالث من الاجتماع**"[3] فبعدما حدثنا الراوي عن الأحداث التي جرت في اليوم الأول من الاجتماع والحوار الذي دار بين المقاتلين الصحراويين قفز الراوي مباشرة إلى اليوم الث الث من الاجتماع معلنا صراحة عن حذف ما حدث خلال هذه القفزة من وقائع و "" فائدة هذه الطريقة هي تجنب الالتباس الذي يمكن أن يحصل للقارئ من جراء تأخير الإعلان عن الحذف وعدم تحديد مدته في الوقت المناسب ""[4].

_ وجاء هذا الحذف قصير المدى ويتمثل في أيام حيث بعد سرد حدث إنجاب "هيم" لتوأمين يقفز الراوي إلى اليوم السابع "" فيصف الكاتب إذن طبيعة هذه الثغرة فقد يشير

[1]–مصطفى كتاب: الهجوم الثالث، ص14.

[2]–مها حسنالقصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص231.

[3]–مصطفى كتاب: الهجوم الثالث، ص57.

[4]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص168.

إلى كيفية قضاء هذه الثغرة وقد يكتفي بالإشارة الـعبرة إليها ""[1] حيث يقول الراوي : " **بعد ستة أيام قضتها أم الطفلين ملطخة الوجنتين و الجبين بصباغ أسود خفيف, إمعانا في تجنب العين، جاء صباح اليوم السابع حاملا لوني الحزن والفرح معا** "[2]

_ أما هذا الحذف المعلن، المحدد بأربعة أيام قضاها البطل في إجازته مع أهله" **بعد أربعة أيام من بدء إجازته دخل زيني في ضحى أحد الأيام على أمه يتصبب من العرق** "[3]

إن هذا الحذف خالص غير ممزوج م ع أي تقنية أخرى , ذلك أن الراوي يقوم فقط بتحديد الفترة الزمنية ال تي مضت من إجازته دون أن يروي عما جرى فيها من أحداثحكائية ودون أن يشير بأية عبارة إلى مضمون تلك الفترة المحذوفة من بنية السرد الروائي.

_ والشيء نفسه في الحذف المعلن الآخر: " **في صباح اليوم الرابع , توقفت شاحنات من نوع GMC**"[4]حيث تجاوز الفترة الزمنية المحددة بأربعة أيامدون سرد تفاصيل أحداثها أو تلخيصها أو إشارة إلى مضمونها.

_كما استخدم الراوي تقنية الحذف غير معلن وذلك بعد حوار البطل "زيني" وصديقه "إبراهيم" حول الحقد والكره والعيش على ذكريات الماضي وأمل وأحلام وتطلع للمستقبل وفي آخر الحوار ينتصر الحب في داخل "زيني" , حب الحياة, حب الناس, حب الواقع, ثم سرعان ما يخبرنا الراوي بزواج "زيني" قائلا : " **لم تمض فترة طويلة على ذلك الحديث حتى أعاد زيني بناء حياته من جديد , وتزوج من شابة موظفة في لجنة الهلال الأحمر**

[1]–سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص93.

[2]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص96.

[3]–المصدر نفسه، ص33.

[4]–المصدر نفسه، ص39.

الصحراوي "[1] وفي هذا الحذف لا يستطيع القارئ تحديد الفترة التي مضت إذ "" يصعب تحديد المدى الزمني بصورة دقيقة لذلك تكون الفترة المحذوفة التي أسقطها الكاتب غامضة وغير واضحة ."[2]""

ويستأنف الراوي السرد ويشير إلى كيفية تعارف "زيني" على زوجته وبأنها دامت فترة بسيطة قائلا : " **تمت حفلة الزفاف المتواضعة في شتاء العام 1978, بعد مرحلة تعارف دامت فترة بسيطة** "[3] وهنا لا نعلم مدى هذه الفترة وعدد أيامها بحيث "" يلجأ إليها الراوي لصعوبة سرد الأيام والحوادث بشكل متسلسل دقيق لأنه من الصعب سرد الزمن الكرونولوجي، وبالتالي لابد من القفز واختيار ما يستحق أن يروى كما تساعدنا تقنية الحذف على فهم التحولات والقفزات الزمنية التي تطرأ على سير الأحداث. ""[4]

_ تتميز رواية الهجوم الثالث بكثرة القفزات الزمنية نتيجة لامتداد زمنها السردي نسبيا كما أشرنا سابقا، إن تغطيتها لأربع سنوات من 1975 إلى 1978 دفع الرواي إلى توظيف تقنية الحذف الزمني وإسقاط الأحداث الميتة في المقاطع السردية حيث لجأ الراوي إلى الحذف الضمني وذلك في قوله : " **في معركة المطلاني، تمكن هو وجماعته من تعطيل سيارة قائد الحملة المغربية والقضاء على من كان فيها** "[5].

وواضح في هذا النص القفز الزمني ما بين الحوار وبين التلخيص فعقب الحوار "زيني" مع الطيار المغربي و"الذباح" مباشرة يسرد لنا الرواي معركة المطلاني وما دار فيها من أحداث فخلال هذه القفزة لابد أن تكون هناك أحداث قد وقعت ولكن الراوي تجاوزها عن طريق تقنية الحذف الضمني.

---

[1]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص27.

[2]–مها حسنالقصراوي: الزمن في الرواية العربية،ص232.

[3]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص28.

[4]–مها حسنالقصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص230.

[5]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص21.

_ وفي هذا النص " **كان الوقت مساء، فترجل من السيارة قرب مجموعة من المقاتلين رآها تتحلق ضمن دائرة حول أخرى في لعبة أراح الشهيرة** "[1] فبين الحدث الذي يعالجه هذا النص وبين الحدث الذي سبق، هناك فجوة غير معلنة ولكننا ندركها عن طريق بعض القرائن اللفظية التي يحتويها هذا النص والنص الذي سبقه، فبعدما كان "زيني" في حوار مع أصدقائه وت ذكر ماضيه مر الراوي مباشرة إلى حدث آخر وهو مترجل من السيارة مما يعني أن هناك حذف ضمني.

_ ونجد في هذا النص " **كنت اليوم في وزارة الدفاع أطالب بالعودة إلى الناحية** "[2]حذف ضمني حيث يلجأ الراوي إلى الانتقال المفاجئ من حدث إلى آخر فبعد عودته من الميادين القتال وقضاء ما يقارب الس ة أشهر في المستشفى نجد الراوي يخبرنا على لسان البطل "زيني" أنه كان في وزارة الدفاع يطالب بالعودة إلى الناحية ، فهذا الانتقال المفاجئ يطوي معه مدة زمنية تم فيها حذف أحداث ولجأ فيها الراوي إلى اختيار الأحداث التي تلعب دورا أساسيا في نسج بنية السرد الزمني حيث اكتفى بالإشارة سريعة حول تغير أفكاره وآراءه إزاء المآسي التي يمرون بها.

_ وفي نهاية الرواية يتحول النص باتجاه مغاير فبعد سرد الأحداث التي جرت في الهجوم الثالث على الحامية المغربية يقفز الراوي ليخبرنا بإنجاب "هيم" لطفلين حاذفا كل تلك الفترة الزمنية تاركا للقارئ إشارات تدل على الحذف تعتبر الإشارة الأولى حين أشار إلى يوم مشمس في شهر أغسطس " **كان الجو حارا بسبب تركز أشعةشمس شهر أغطس /آب في تلك التجاويف المكسرة** "[3] أما الإشارة التي تومئ ببداية القفزة الزمنية فقد برزت في نهاية الرواية عندما يخبرنا الراوي بإنجاب "هيم" لطفلين واصفا الجو وبأنه فصل الخريف قائلا: " **شقت الزغاريد عنان ليل خريفي دامس ملبد بالغيوم في دائرة الدورة**

[1]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص26.

[2]–المصدر نفسه، ص29.

[3]-المصدر نفسه، ص48.

بالمخيمات الصحراوية .."[1] وما بين الجو حار في أغسطس وليل خريفي دامس حدث الهجوم الثالث واستشهد "زيني" وأنجبت "هيم" . هذه الإشارات جعلتنا نحدد الفترة الزمنية المحذوفة ببضعة أشهر، لجأ فيها الراوي إلى الحذف الضمني تاركا إشارات ترتبط بفصول السنة.

ووظف الراوي تقنية الحذف في الرواية بنوعيه الأولى معلن والثاني ضمني:

أ –حذف معلن: وجاء هذا الحذف بعدما حدثنا الراوي عن زواج"زيني"ب"هيم" وكيفية التعرف عليها ثم بعد أسبوعين يخبرنا بأنه غادر مخيماتحيث قام بإسقاط أسبوعين لم يذكر ما جرى فيها من أحداث قائلا : " **بعد الزواج بأسبوعين غادر زيني مخيم ات اللاجئين متوجا إلى ميادين القتال كعادته** " [2] وهذا الحذف له دلالته، إذ ""يدرك الكاتب أن الأحداث في الفترة الزمنية المحذوفة , لا تضيف شيئا جديدا يعمق دلالة الحدث الروائي "" [3] فتكرار الأحداث في تلك الفترة المحذوفة جعلت الراوي يستغني عنها باعتبار أن الأحداث السابقة للحذف والتي كانت بمثابة أسباب الزواج واللاحقة له والتي كانت بمثابة نتائج الزواج وهي استمرار النسل , وإتباع سياسة التكاثر تكفي للتعبير عن الرؤيا, وما بين الأسباب والنتائج تظل الأحداث تتكرر دون حالة تغير.

ب – حذف ضمني: " **بعد الزواج بأسبوعين غادر زيني مخيمات اللاجئين متوجا إلى ميادين القتال كعادته، ولم يعد حتى أصيب بثاني جرح بليغ أسكنه المستشفى ما يقارب الستة أشهر بعيدا عن جبهات القتال** "[4]فضمن هذاالنص حذف ضمني، فبعد الذهاب إلى ميادين القتال يحدثنا الراوي عن عودته إلى مخيمات اللاجئين ,

[1]– مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص95.

[2]–المصدر نفسه، ص28.

[3]– مها حسنالقصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص232.

[4]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص28.

والمنطق السليم يتساءل عن المدة الزمنية التي قضاها في ميادين القتال وبين عودته، لكن نجد أن الراوي حذف تلك المدة واكتفى بذكر سبب عودته.

_ كما وظف الراوي تقنية الحذف بنوعيه حيث يقول:" **لم يستطع زيني الإفلات من قبضة البيروقراطية العسكرية حيث لم يمض عليه أكثر من تسعة أسابيع في جبهات القتال حتى تم استدعاؤه من قبل وزارة الدفاع**[1]

وكما نلاحظ ، فنحن أمام حذفين أحدهما ضمني وآخر محدد :

أ –الحذف الضمني : حيث يخبرنا الراوي بأن البطل سوف يلتحق بناحية العسكرية في الأسبوع القادم في حواره مع زوجته ثم يقفز سريعا ويخبرنا بأنه في جبهات القتال وأنه تم استدعاؤه من طرف وزارة الدفاع , إذ يلجأ الراوي " إلى القفز بين الحين والآخر على الفترات الميتةفي القصة، ويعتبر هذا النوع من صميم التقاليد السردية المعمول بها في الكتابة الروائية حيث لا يظهر الحذف في النص , بالرغم من حدوثه , ولا تنوب عنه أية إشارة زمنية أو مضمونية. ""[2]

ب –الحذف المعلن: وهنا يخبرنا الراوي صراحة على الفترة المحذوفة والمحددة بتسعة أسابيع التي قضاها في جبهات القتال دون أي إشارة إلى كيفية قضاءها حتى تم استدعاؤه من قبل وزارة الدفاع.

_ كما نجد أن الراوي وظف تقنية النقط المتتابعة أي التقنية التي ت جيء "" للتعبير عن أشياء محذوفة أو مسكوت عنها داخل الأسطر، وفي هذه الحالة تشتغل البياض بين الكلمات والجمل، نقط متتابعة قد تنحصر في نقطتين، وقد تصبح ثلاث نقط أو أكثر""[3] مما يمكن ملاحظته منذ الصفحات الأولى من بنية السرد الروائي وحتى نهايتها ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

[1]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث،ص ، ص30.

[2]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص162.

[3]–حميد الحمداني: بنية النص السردي،ص58.

" **لكن الطيار لم يعد من رحلته** . ."[1]فالنقاط في نهاية الجملة هي مدعاة للتفكير, و احترام للقارئ لأنه قد يصوغ هو العبارة أو الفكرة بطريقة مختلفة عما كتبه الراوي.

وجمعتهما أحلام المراهقة، حلم البيت السعيد.. الهدوء والأما نة والعائلة.. العائلة.. مسحوجهه يبديه كأنما يمسح الأخيلة عن الذاكرة , الصور المرتسمة إمام عينيه.. "[2]

وكما نلاحظ فان النقطتين التي تشغل البياض بين الجمل لا تأتي عبثا بل أنها تقوم بوظائف متعددة، تخدم السرد وتسهم من ثم في تسريع حركته، من قبيل الإشارة إلى فيض الذكريات التي يصعب حصرها في أسطر الرواية لكثرتها.

"" يعد الحذف تقنية زمنية تشترك مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد الروائي، والقفز به في سرعة وتجاوز مسافات زمنية يسقطها الراوي من حساب الزمن الروائي...وإذا كانت الخلاصة تقوم باختزال أحداث الحكاية في مقطع سردي صغير , فإن الحذف هو التقنية الأولى في عملية تسريع السرد، لأنه قد يلغي فترات زمنية طويلة وينتقل إلى أخرى, وبذلك يطبق الراوي مبدأ اختيار الحدث ونسجه في النص ""[3].

وبالتالي فالتلخيص والحذف يعملان على تسريع حركة السرد كما "" يحققان بلاغيا في الإيجاز الذي يحفظ للسرد الروائي تماسكه الضروري.""[4]

ثانيا/تبطيء السرد

1.2. الوقفة الوصفية:

الوصف أو التباطؤ : "" يتمثل في تلك اللحظات التي يؤثر فيها الكتاب أن يقوم بعمليات استبطان لدخائل شخوصه وإغراق في وصف خواطرها النفسية ولمحاتها الذهنية

[1]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص11.

[2]–المصدر نفسه، ص13.

[3]–مها حسنالقصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص230.

[4]–آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص132.

خلال صفحات طويلة لا تكاد تتحرك فيها الواقاىع الخارجية ويدخل في هذا النطاق أيضا قطع الوصف المكاني التي لا ترتبط بوعي الشخصيات فلا يبدوا أنها تشغل حينئذ مساحة زمنية في بنية النص. ""[1]

ويرى حميد حميداني أن "أي رواية يعدان : أحدهما أفقي يشير إلى السيرورة الزمنية ، والأخر عمودي يشير إلى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث وعن طريق التحام السرد والوصف ينشأ فضاء الرواية."[2]

وصف الشخصيات :

إن وصف الشخصيات الروائية هو الوصف الذي ينطلق من الثنائيات الضدية التي تتميز بها الرواية وهي (المستعمر /المحتل) إذ تعد الثنائية الرئيسية التي تهيمن على وصف الشخصيات في رواية.

_ وصف البطل " زيني": " **ربع القامة، واسع الجبين , أسمر، قوي البنية والإرادة والتصميم، جدي لا يقبل التهاون أو التفريط، يشتهر ببسالته وإقدامه، وكذلك بحنانه وعطفه على رفاقه إيثاره الآخرين على نفسه** "[3]

وهو الطرف الأول من وجهة نظر الراوي المنحاز للقضية الصحراوية لم يتخذ من "زيني" موقف عدائيا ولم يصف عيوبه لأنه يساند القضية الصحراوية.

أما الطرف الثاني من ثنائية (المستعمر/ المحتل) وهو شخصية شريرة كما يبدو من وصف الراوي الذي يمثل الطرف الآخر من تلك الثنائية الضدية يقول : " **أمر رقيب مغربي ممتلئ الجسم, مفتول العضلات, رسم وشم عقرب على ذراعه الأيمن بينما كتب لا توجد ثقة على الأيسر** "[4]

---

[1]–صلاح فضل: أساليب السرد، دار المدى للثقافة و النشر، سوريا، ط1، 2003، ص19.

[2]–حميد الحمداني: بنية النص السردي، ص80.

[3]–مصطفى الكتاب، الهجوم الثالث، ص72.

[4]–مصطفى الكتاب، الهجوم الثالث،ص 48.

ووظيفة هذا الوصف "تفسيرية دلالية إيحائية توضيحية : "" أي أن تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار الحكي. " [1]

من خلال علاقته بالزمان والمكان , ونمو أحداثه حين يأتي المقطع الوصفي لتفسير حياة الشخصية الداخلية والخارجية،إذ يلعب دورا في بناء الشخصية وبناء الحدث, وخدمة بنية السياق السردي بصورة عامة.

_ ووصف شخصية القائد " دداي " الطرف الأول في ثنائية الضدية (المستعمر / المحتل) حيث يقول الراوي على لسان "زيني " : " **تبين أنه القائد دداي الذي وجده شديد السمرة , أكثر مما عرفه عليه، ففسر ذلك أنه بسبب طول بقائه في الوحدات الاستطلاعية.كثيف الشعر , جدي القسمات، قوي البنية، يجلس متحفزا، ويتكلم بصوت متدفق أظهر من خلاله مدى تطلعه للقيام بالمهمة مستخفا بقوة العدو** "[2]

فنجد الراوي يقف عند وصف " دداي " ذو الشخصية القوية والذي أراد الراوي إبرازها عند جميع أصحاب الحق وتميزهم بالصفة الشهامة لقدسية ما يقاتلون من اجله .

أما الطرف الثاني من الثنائية (المستعمر/ المحتل) وهو شخصية كاريكاتورية منفرة والتي ظهرت في شخصية " زكرار" حيث يقول الراوي على لسان " جطو" " **هيئة رثة , وجه شاحب،أسنان قصيرة كأنما ترفض الانفصال على اللثة المتورمة , عينان غائرتان يحاصرهما احمرار يلف بياضهما ويضغط زاحفا نحو السواد , مع بشرة مليئة بالبثور , جسد نحيل كمن يعاني صاحبه مرض سوء تغذية مزمن , يدخن بشكل لافت يجعل الناظر يظن أنه قد يلفظ أنفاسه الأخيرة مع الدخان الخارجي من منخرية, ومع ذلك هو ثرثار**

[1]–حميد الحمداني: بنية النص السردي، ص79.

[2]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص54.

وفضولي يتكلم بصوت تطغى فيه حشرجة على الكلام , وعندما يبتسم قد يصيب جليسه بالغثيان .."[1]

وبما أن الراوي صحراوي فقد شوه قدر المستطاع شخصية أعداءه.

ووظيفة هذا الوصف إيهامية : "" يقو م الراوي فيها بإدخال القارئ إلى عالم روايته التخيلي, موهما إياه بواقعية وحقيقة ما يصف من شخصيات وأحداث روائية "" [2] بالولوج إلى أدق التفاصيل حيث يقول نجيب محفو ظ " إن أكثر التفصيل صناعة لإيهام القارئ بأن ما يقرأ حقيقة لا خيال ,إذ أنه يثبت الموقف أو الشخص كحقيقة كمثل التفاصيل المتصلة, وكلما دقت أسرع القارئ إلى تصديقها."[3]""

وصف المكان :

إذن سنحاول بعد هذه التوطئة النظرية أن نلتمس مواطن وصف المكان الواردة على مستوى بنية الخطاب الروائي، لنبين كيف يعمل الوصف بأنواعه على كبح جماح زمن السرد، ليتثاقل كثيرا مقارنة مع زمن القصة.

لعل الغاية من الوقفات الوصفية التي جاءت في الرواية , هي تقديم لوحات وصفية واصفة للفضاء الذي تجري فيه أحداث الرواية والتي سنقف عندها مع المقاطع الواصفة للصحراء.

_" توقفت السيارة المكشوفة في مجرى رافد صغير به آثار عربات من مختلف الأحجام, تزينه شجيرات من طل ح قصيرة ترافقها أخريات من أم ركبة، وتحفه أحجار بعضها دائري الشكل، مختلفة الألوان منها الأحمر الخفيف, ومنها الأسود الفاحم "[4]

[1]–مصطفىالكتاب: الهجوم الثالث، ص51.

[2]– آمنة يوسف: تقنيات السرد في نظرية والتطبيق ص144.

[3]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية،ص246.

[4]–مصطفىالكتاب: الهجوم الثالث، ص39.

ففي هذا المقطع يخبرنا الراوي بتوقف السيارة المكشوفة , التي سوف تنقل القائد "زيني" إلى الناحية، في مجرى رافد صغير تزينيه شجيرات وتحفه أحجار وبهذا الوصف يتوقف فعل السرد، ومنه تتعطل السيرورة الزمنية الخارجية، في مقابل ذلك تستغرق الوقفة الوصفية للفضاء الموصوف زمنا في سياق الم سرار العام لخطاب الحكاية، وهذا معناه تباطؤ الإيقاع السردي من الناحية الزمنية.

_" **قال: الأرض كما تشاهدون , تنقسم إلى قسمين، الجنوب والجنوب الشرقي , أرض يغلب عليها اللون الأصفر الصحراوي، وهي في غالبها منبسطة، رغم ما بها من رمال والتنقل فيها سهل، أما قسمها الثاني والذي هو الشمال والشمال الغربي فأرضه وعرة متكسرة التضاريس ومتداخلة الألوان، وديانها أكثر عمقا وأشجارا، وتميل في غالبيتها إلى السواد واللون الغامق وبها نتوءات وهضاب مختلفة الأحجام**" [1]

حيث يقدم الراوي على لسان "زيني" هذا المقطع النصي لوحة تعريف ية لمكان انطلاق الهجوم على الحامية المغربية من الناحية الجغرافية من خلال وصف طبيعتها في تدرج وصفي من الجنوب والجنوب الشرقي إلى الشمال والشمال الغربي، وهو ما يعمل على تعطيل زمن السرد وتمديد زمن الخطاب، إذ يعمل على تمطيط إيقاع المسار السردي من الناحية الزمنية , ويعد هذا الوصف وصف موضوعي " يرتبط بالرواية الواقعية التي يقوم الراوي التقليدي فيها باستقصاء عناصر المكان ومكوناته المختلفة التي تساعد على التعرف. "[2]

_ وفي هذا المقطع الوصفي " **كان الجو حارا بسبب تركز أشعةشمس شهر اغطس / آب في تلك التجاويف المكسرة التي تبدو كأنها دمية حزينة فقئت عيناها، ويغطي السواد صدرها و خصرها، بينما تسربلت بأسمال على شكل تنورة غجرية أذهبت**

[1]–المصدر نفسه، ص63.

[2]– آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص146.

الشمس بريق ألوانها الفاتحة المائلة إلى الصفرة , وتحولت مع الزمن إلى جيوب للعبة المتاهة داخلها مفقود والخارج منها كتبت له حياة جديدة "[1]

يقدم لنا الراوي لوحة إبداعية واصفة للصحراء عند سرده للأحداث الواقعة في الحامية المغربية إذ قصد من الوصف" التولج اللطيف من الموقف الملائم للحد من غلواء جريان الحدث وسرعته، وللتسلط على مشاهد معينة لجعل المتلقي يلتفت إليها " [2] ويتعلق هذا الوصف بالزمان وتجسيد حركة الأحداث وتتابعها الزمني إذ يصف الجو في شهر أغسطس في تلك التجاويف المتكسرة.وكيف تؤثر في المغاربة في صراعهم مع الصحراء والتي شبهها بالدمية الحزينة لما يراق عليها من دماء فقنت عيناها، ويغطي السواد صدرها وخصرها، لما تحمله من حزن رافضة إعطاء ثرواتها لغير أهلها، أذهبت الشمس بريق ألوانها الفاتحة المائلة إلى الصفرة بما أقاموا عليها من حاميات للتحول مع الزمن إلى لعبة متاهة داخلها مفقود والخارج منها كتب له الحياة جديدة ووظيفة هذا الوصف : "" تعطيل حركة الزمن السردي، ومنح الراوي فرصة التأمل والوصف والاستبطان، فيتمدد زمن الخطاب ويتقلص زمن الحكاية، سواء كانت المقاطع الوصفية منفصلة أو متداخلة مع السرد."[3]

فنجد الوقفات الوصفية في الرواية إضافة إلى وظيفتها الوصفية التي تبرز من خلال تمطيط زمنية الخطاب مقارنة مع زمنية القصة، لها كذلك دلالات نفسية يريد الراوي تمريرها إلى الملتقى.

_وفي هذا المقطع الوصفي : "" **مرر إحدى يديه على شعره، ثم التفت إلى اليمين فإلى الشمال كمن يبحث عن شيء، لكنه لم يجد إلا نفسه البائسة، ومشا عره الممزقة, في صحراء مترامية الأطراف , ألوانها موحشة تتداخل أبعادها بشكل يفقد الوقت معناه**

[1]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص48.

[2]–عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص258.

[3]–مها حسنالقصراوي: الزمن في لرواية العربية، ص246.

وربما,صيورته أيضا .. ""[1] يقدم فيه الراوي لوحة واصفة للصحراء استحضرها "زيني" هروبا من الزمن الحاضر الذي يحاصره من كل الجوانب، الحب، الأمل، الانتقام، الثأر، حديث أمه وأصدقائه كل هذا يجعل النفس مستغرقة في الانكسار، ولما كانت النفس منكسرة كان كل شيء من حوله منكسر ساكن لا يتحرك فيصور الصحراء مترامية الأطراف، ألوانها موحشة تتداخل أبعادها بشكل يفقد الوقت معناه , ومن ثم نجد المسار الزمني بطيئا.

_ ويعد هذا الوصف نفسي للمكان: ""تصبح الأماكن حاملة لقيمشعورية م وثرة، يتضح من خلالها عمق الشخصية وأبعادها النفسية وتصرفاتها الخارجية. ""[2]

نستخلص في الأخير أنها توجد علاقة عكسية بين الوقفة الوصفية والسرد حيث كلما ظهر الوصف عمل على إبطاء زمن السرد، الأحداث، أي نجد توسعا في زمن الخطاب على حساب زمن الحكاية.

2.2. المشهد:

يسهم المشهد الحواري داخل الحركة الزمنية بتعطيل حركة السرد، وفيه يقوم الراوي بعرض الأحداث الخارجية والمشاعر الداخلية بكلام الأشخاص أنفسهم و" يحتل المشهد موقعا متميزا ضمن الحركة الزمنية للرواية وذلك بفعل وظيفته في السرد وقدرته على تكسير رتابة الحكي بضمير الغائب " [3] ويقوم بكسر رتابة السرد عن طريق تقنية الحوار التي تعمل على" منح الشخصية مجالا للتعبير عن رؤيتها من خلال لغتها المباشرة، فتعكس وجهة نظرها من خلال حوارها مع الأخر ومع الذات."[4]

---

[1]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص25.

[2]–آمنة يوسف: تقنيات السرد في نظرية والتطبيق، ص145.

[3]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص166.

[4]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص236.

وبما أن المشهد هو محور الأحداث الهامة فيلجأ إليها الراوي " ب اختيار المواقف المهمة من الأحداث الروائية وعرضها عرض مسرحيا مركزا تفصيليا ومباشرا- أيضا أمام عيني القارئ."[1] بحيث يعطيه " ا حساسا بالمشاركة الحادة في الفعل إذا أنه يسمع عنه معاصرا وقوعه كما يقع بالضبط وفي نفس لحظة وقوعه، لا يفصل بين الفعل وسماعه، سوى البرهة التي يستغرقها صوت الروائي في قوله، لذلك يستخدم المشهد للحظات المشحونة، ويقدم الراوي دائما ذروة سياق من الأفعال وتأزمها في مشهد."[2]

فالمشهد يحتل موقف متميز ا ضمن الحركة الزمنية للرواية وبين المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعف السرد."[3]

إذن فالمشهد الحواري يسهم في تنمية الأحداث وتسهيل فهمها كما أنه عامل من عوامل التشويق لما فيه من تلوين في الأسلوب.

حيث تتعدد المشاهد في روايتنا هذه، ويوجد حوارات كثيرة، لشخصيات داخل الرواية سواء كانت رئيسية أو ثانوية، حيث نجد الحوار الذي دار بين شخصيتين :"زيني" و الطيار المغربي الأسير , الذي اتسعت مساحته النصية على م ا يقارب ثلاث صفحات في لقاءهم، الذي يبدأ بسؤال:"زيني" لطيار المغربي الأسير:

"**لماذا تفعلون بنا كل هذا؟ ما هو جرمنا الذي تعاقبوننا بسببه؟**[4]

إجابته ل"زيني" كانت: "ماذا نفعل في هذه الأرض القاحلة، ومنظرها الموحش ومنفر,ويستمر هذا الحوار بين شخصيتين إلى أن يصل إلى صفحة(18).

" **وها أنتم المغاربة اليوم تخربون لظاه , لماذا ؟ لماذا تشنون الحرب علينا، وتقتلون نساءنا وأطفالنا، وتخربون بيوتنا لماذا؟**"[1]

---

[1]-آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص132.

[2]-سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص95.

[3]- حميد الحمداني: بنية النص السردي، ص28.

[4]-مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص 16.[4]

فرد الأسير المغربي على "زيني"" **نحن لا نحاربكم، أنت تهاجموننا، ونحن ندافع عن أنفسنا**"[2] ثم يتم "زيني" كلامه بقوله " **طائراتكم قتلت زوجتي وابني ذي ستة أشهر، وبترت ذراع ابنتي، هل كنت أنت أم كان أحد زملائك من قام بقصف مخيمات المدنيين؟ لا تقل انك لا تعرف، أو أن من فعل ذلك كان ينفذ الأوامر؟ لأنك إذا قلت ذلك، ستفقد كل صفات الإنسان العاقل!! صمت الطيار المغربي**"[3]

إذ أن هذا المشهد يبين مدى ألم الصحراويين، وجاء الإبطاء في بهذا المشهد ليس اعتباطيا أو مجرد استراحة للكاتب والقارئ أو ت"زيني" للنص إنما هو إبطاء فني يساعد في الكشف عن الأبعاد والطبائع الشخصية الروائية النفسية والفكرية، والاجتماعية بطريقة مباشرة وتلقائية من خلال الحوار " المعبر عنه لغويا والموزع إلى ردود متناوبة كما هو مألوف في النصوص الدرامية" [4].

نجد مشهد آخر يلجأ فيه الكاتب إلى توسع إطار المشهد بحوار شخصيين واشراك شخصيات أخرا فيه، مثل مشهد الذي دار حوارهبين "الأم" "مريم"" و"زيني":

"**أين كنت يا بني؟ ولماذا لم تتناول معي شاي الصباح هذا اليوم كعادتك؟**

"**أنا آسف يا أمي، نهضت باكرا وذهبت لزيارة أم شهدين للاطمئنان عليها لأنني لم أرها منذ إعلان اتفاق السلام مع موريتانيا.**

الشريفة بخير، أنها امرأة قوية.....

_مسكينة الشريفة هي والله امرأة صبورة كنت معها، حين نقل إليها خبر سقوط ابنها الثاني، كانت أول ما نطقت به هو إنا لله وان إليه راجعون...

---

[1]- المصدر نفسه،ص 18.

[2]– المصدر نفسه،ص 18.

[3]– المصدر نفسه،ص 18.

[4] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص166.

أن أقدر فيها قدرتها على التحمل، قال "زيني": عجوز في سنها فمازالت تصر على المشاركة في أعمال اللجان الشعبية"...

_قالت الأم:الكل يلقبونها أم الشهيدين: وينسون أنها أرملة شهيد كذلك...

_مسكينة الشريفة هي كما أنت بأمي، أصبتها في كل شيء

"مصيبتها أعظم، فهي لم يبق لها سوى البنات، ويقال إن أحداهن سجينة لدى الاحتلال.

_حسبنا الله ونعم الوكيل، رد "زيني" مكتئبا، ثم سأل أمه وكيف علمت بذلك؟

_لست متأكدة، لكن يقال إن الشابة اعتقلت خلال احتجاج نظم في مدينة العيون المحتلة في ربيع العام 1977"[1]

" بينهما في حديثهما، دخلت "هيم" زوجة "زيني"، وسلمت ثم قالت مخاطبة جمالها: هل علمت "يا"متو"" أنه سيتم عرض غنائم بعض المعارك في المهرجان شعبي قريبا؟

_ لا لم أعلم بذلك، كيف عرفت أنت حتى أخبرك.

_ أخبرنا أمين التوجيه الثوري في المهرجان وقبل أن أنسى التقيت رئيسة لجنتك وسألتني إن كان بمقدورك مساعدة اللجنة في دبغ الجلود.

_ يريدونني للدباغة؟ هل يظنون أنني معلمة " صانعة تقليدية "أم ماذا؟ تساءلت" متو"في تكبر".

_لا تقول ذلك يا أمي، رد "زيني" ضاحكا وأردف أنسيت ما كان يقول الشهيد؟

_كانت عرض الغنام الماضي جميلا وقد رأيت بعض الأسرى من الجنود المغاربة عن قرب، ولا أخفيك يا بني، أنني رثيت لحالهم، حيث تذكرت أمهذهم وزوجاتهم لدرجة أنني بكيت، وتساءلت لماذا يا رب؟ _– لسنا نحن المذنبين فيها آلت إليه الأمور يا

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص33، 34.

أمي، لأنني لم نعلن حربا على أحد ولم نتطلع إلى غزو وأي بلد تعلمين أننا كنا منهمكين في محاربة الأسبان .

– أنسيت ما قاله جارنا الشيخ حين سألته عن رأيه فيما يتوجب علينا: ألم يصرخ في وجهي قائلا: ما هذا السؤال؟ خذوا سلحتكم ولا تأبهوا لكثرتهم وكثرة عتادهم، فقد كنا في معركة الدشيرة أقل من ثلاثين رجلا، وتغلبنا على لواء أسباني بكامل معداته....

_أتعلم يا "زيني" أنني رأيت حتى بيتهم ضابط طويل القامة، أخبرني بعض رفاقك المقاتلين، أنك كنت حتى بين الذين أسروه سنة 1976 هل تعرف اسمه؟

_نعم، رد " "زيني"، أتذكر أن طائرته أسقطت ذات مساء قرب الحقو رية، ثم ابتسم قبل أن يقول: أتذكر فزعه وخوفه حين جاء "الذباح" لأخذه"[1].

نحن هنا في مشهد مطول الحوار الذي كثرت استرجاعاته والذي يعمل على إضاءة ثغرات كان السرد قد أغلقها، وهذه الإضاءة تحدث في إبطاء في زمن السرد وحركتيه، إذ ينشغل الراوي بالمشهد الاسترجاعي بعد أن يبطئ حركة الحاضر السردي، وبذلك يتمدد الخطاب ويتبع باتساع المشهد مقابل زمن الحركة" [2]،يقف هنا الراوي في هذا المشهد على عدة نقاطأولها ذكر اتفاقية السلام مع موريتانيا، وذلك لأهميتها عند الصحراويين ، حيث كانت الحرب ضد جيشين المغربي والموريتاني و اتفاق السلام يرمز إلى اندحار احدهما, سياسيا يعني انتصار الحجة الصحراوية على حجج الغزاة, كما وقف على مأساة "الشريفة" التي تعد أعظم لأنها فقدت ابنائها الذكور ولم يبقى في البيت رجل يحميه او تستند عليه, وهذا موروث ثقافي واجتماعي عربي عام, كما تكلم عن المغرب إذ كان ومازال يعتقل النساء العزل و هي نفس السياسة قمع وتنكيل وسجن و محاكمات صورية واختطافات و تغييب قسري, كما وقف على نقطة عرض الغنائم في المهرجانات الشعبية من خلال

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص35،36.

[2]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية،ص237.

حوار الذي دار بين ""هيم"" وأمه""متو"" في وسط حوارهم وهذا جاء به الراوي لكي يغير مسار الحوار الذي كانوا عليه ويعطي مسار آخر من خلال تحدثه عن شيء آخر.

_ أما حوار الذي جرى بين "زيني" مع صديقين له يقول: "**أنهم ايقضو في رغبة جامحة لسفك الدماء بعدما كنت اتقيأ إذ أراها, ومهما قتلت منهم فإ ن ذلك لا يشفي غليلي, قال ذلك لزميل شاب طلب منه تعليمه عجن الخبز. فرد عليه الشاب دون أن يرفع يده عن عجينته : سامحني يا "زيني"، لكن هذا التفكير خاطئ نحن لا نقاتل للانتقام أو للثأر الشخصي , لأن ذلك لا يبرر فتيل حرب. نحن مشروع أمل وبذرة حب تكالبت عليها نوايا الحقد والضغينة , نحن ارادة الحياة التي لا تقهر. ثم التفت إلى اخر يهيئ حفرة من التراب ليطهو الخبز, و سأله: و أنت ما رأيك يا عبد الفتاح؟ استدار عبد الفتاح بكامل جسمه نحو اثنين و هو ممسك بعود حطب وقال: أنا أسف يا "زيني" , لكنني أوافقه الرأي... ... نحن نقاتلهم يا "زيني" لأنهم استباحوا الأرض والعرض، وأهلكوا الحرث والنسل وقطعوا الأرحام , نحن نقاومهم , لأنهم اعتدوا على قرانا ومدننا بغير وجه حق، أما زوجتك الشهيدة وابنك، فهما ضمن كل من سقطوا من أجل هذا الوطن الغالي، وأتمنى أن تفهم ذلك حتى تبعد من رأسك مثل هذا التفكير الضيق**"[1]

وجاء هذا المشهد بحوا ر "زيني" مع زملائه لإقناعه بتخلي عن فكرة انتقام, فهو حوار آني أي في ذلك الزمن غير مطول، وبسيط وواضح.

_ ونجد كذلك حوار "زيني" مع زوجته "هيم" حيث يسأل زيني زوجته فيقول :" **كنت كثير الصمت هناك في خيمة أمي هل من سبب لذلك؟**

_ ابتسمت قبل أن تجيب ثم قالت: ماذا كنت تتوقع، أن احتضنك بين ذراعي أمام أمك وابنتك؟ أنت تعلم أنني فرحة بل في غاية الفرح بمقدمك سالما، أن مثل زينبو

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص21، 22.

الصغيرة، حين أخبرتنا متو بمقدمك هرعنا نتسابق لملاقاتك، لكنني انتبهت لنفسي فتباطأت في خطواتي عمدا، وتركت لزينيو فرصة لرؤيتك قبلي.

_ لكن أمي قالت بأنكما كنتما مشدودتان إلى الراديو.....

_ صحيح وماذا في ذلك؟

_ لا شيء، رد زيني ليواصل: كنت أتوقع منك أن تك وني أكثر اهتماما بنفسك سواء فيما يتعلق بالعمل أو فيما يتعلق بالأمور الأخرى.....

_ وبعد نقاش طويل غسلته هيم بدموع عينيها الواسعتين تراجع زيني مخفف من حدة ملاحظاته، وأمسك بيدها قائلا: لا عليك، أنت تعرفين أن أول ما أثار اهتمامي بك هو لقبك " المتفانية" ولا أرغب في أن تخسريه يوما.

_ابتسمت هيم دون تعليق"[1]

ويتضمن هذا الحوار مشاعر حساسة بين "زيني " وزوجته "هيم" ومطالبته باهتمام بنفسها لأنه يحبها أن تكون متميزة مثل ما عرفها من قبل، وبرغم من الوضع الذي يعيشون فيه وضغط الحرب إلا أنه زوج وله قلب ومشاعر متبادلة بينه وبين زوجته ولقد جاء في هذا الحوار المصحوب بشحنات الحضور وما يصاحبه من حركات الوجه واليدين والعينين ولها دور تأثيري في تحديد المعنى المنطوق والمسموع وان الحوار في الرواية هو" قناة التلفظ الروائي ويلتقي الشفوي بالمكتوب" [2] حسب ميخائيل باختين مما يعطي للقارئ كامل الحرية في قراءة الحوار بأدق تفاصيله الصغيرة.

_ وكذلك نجد حوار بين "زيني" وصديقه "حبيب": حيث " فسأله زيني حبيب "**عن تلك النبتة..ماهي؟**

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص32،33.

[2]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ، ص238.

_ألا تعرفها ! تعجب حبيب ، ليتابع: تسمى آلياط , وهي مضرة بالحيوانات , إذا تصيب الإبل بإسهال حاد قليلا ما تنجو منه، أما الماعز فتسبب له نوعا من الكحة القاتلة ببطء.

_ وكيف يمنعون المواشي من التهامها؟ سأل زيني.

_ بتجنب الأماكن التي تنبت فيها . رد حبيب. .... فقال له أتعلم يا حبيب أنني تعلمت إعداد الشاي في سن مبكر جدا؟

_ كيف وأين حصل ذلك؟ سأل حبيب.

_ هناك بالقرب من جبال أرغيوه.."[1]

فالمشهد الحواري هذا لم يأتي عبثا بل جاء لكشف عن ذات الشخصية من خلال حوارها مع الآخر، وبالتالي تعبر عن رؤيتها ووجهة النظر تجاه القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية، فترى الشخصية وهي تتحرك وتمشي وتتصارع وتفكر وتحلم، وإعطاء الموروث الثقافي والطبيعي عند الصحراويين من خلال معرفتهم أنواع النباتاتالمضر منها والنافع فيها، وكذلك إتقان صنع ا لشراي عند الصحراويين منذ الصغر، والإنساني من خلال الحفاظ على الحيوانات ونلمس كذلك صفة الشهامة

_ في هذا الحوار الذي يجري بين "زيني" مع الجندي المغربي في أحد الخنادق:

"قائلا : لا تخف يا بني، لا بأس عليك، أنت في مأمن الآن . انهار الجندي المغربي باكيا يقول: أم زاوك فيك أسيدي.. وحاول تقبيل يد "زيني" فنهره قائلا لا, نحن لا نفعل ذلك، ولا نقبل لغيرنا فعله معنا، أنت الآن حر يا بني.. هيا تعال معي إلى تلك السيارة، ثم قاده من يده حتى أوصله إلى بشيبة وطلب منه إن يعتني به.. وأمره أن يترفق به"[2]

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص59، 60.

[2]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص89.

ونلمس روح الإنسانية في هذا المشهد كثيرا برفض "زيني" تقبيل يده من طرف الجندي المغربي والعطف عنه كانسان وليس عدو.

_ كما وجدنا حوارات خارجية في المشهد بين الشخصيات، نجد حوارات داخلية التي تنهمر عبر تقنية المونولوج الداخلي هي من المشاهد الحوارية الداخلية التي تقسرح العقل حين تجعله يتحدث عن نفسه , "إذ أنه ا لمونولوج هوتكتيك لتقديم المحتوى النفسي والعمليات النفسية في المستويات المختلفة للانضباط الوعي وبعابرة أخرى لتقديم الوعي"[1].

ويعرف "دوجاردين" المونولوج بأنه" الوسيلة إلى إدخال القارئ مباشرة في الحياة الداخلية للشخصية، بدون أي تدخل من جانب الكاتب عن طريق الشرح والتحليل"[2].

ونجد حوارات داخلية داخل رواية "الهجوم الثالث" نذكر من بينها الحوار الداخلي ل"زيني"" **قال في صمته: لكن، من يمنعني الآن من أن أربحه ضربا حتى أشفي، غليلي، تحرك مقتربا منه، تم توازن، لم يكره في عمره شيئا أكثر من الخسة والنذالة قال بصوت مسموع: لا، إذا فعلتها سأكون مثلهم تماما، فهذا غضبه قائلا: استغفر الله العظيم.**"[3]

هنا يوضح" الغوص في العالم الداخلي للشخصية في لحظة زمنية معينة، حيث وقف المونولوج حركة الزمن الخارجي ليطفو العالم الداخلي على سطح الحاضر" [4]ويكشف لنا هنا في هذا المشهد الداخلي غل "زيني" ورغبته في ضرب الأيسر ليزيل حقده وكره له، وتراجعه في الخير لأنه ليس من شيمته ذلك.

وكذلك نجد حوار داخلي آخر "للأسير" من خوفه من اسم "الذباح" " **وشعر بخوف شديد حيث فكر دون أن يجرأ على السؤال: هل سأذبح؟ لا أظنهم يفعلون مثل ذلك فأن**

---

[1]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص242.

[2]–المرجع نفسه، ص242.

[3]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص16.

[4]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص242.

رأيتهم يصلون، ولم يبخلو على بالطعام أو الماء، هل كانوا يسمونني كأضحية؟ هل كانت كل تلك المعاملات اللطيفة إشفاق، ورحمة برجل محكوم عليه بالإعدام"[1]

هنا في هذا المشهد خوف الأسير من اسم "الذباح" وكذلك يذكرنا المشهد ب شيمة والكرم عند الصحراويين حتى وان كان أسيرا عندهم من خلال تأمل داخلي " والعمل على إبطاء زمن السرد نتيجة لحالة التأمل النفسي، وتوسيع زمن الخطاب."[2]

وإن الحوارات الداخلية لشخصيات في الرواية وهوخطاب غير مسموع وغير منطوق تعبر فيه الشخصية ما، عن أفكارها من اللاوعي حيث نجد حوار داخلي ل"زيني" "**بينما وضع كفيه على الأرض للتيمم، فكر لماذا يا رب؟ الحرب تستعر في كل مكان وأن أجلس هنا بين النساء**"[3]

أوقف الزمن قليل وليس عبثا ولكن لكي يعرفنا على نف سرية "زيني" الداخلية وعدم تقبله البقاء والجلوس مع النساء، هذا المقطع يكون صغيرة قليلا ولكن مضمون عميق ومعبر في زمن قصير داخل الرواية.

ويوجد حوار داخلي لشخصية " جطو" "**حين فكر أنه سيبقى بتلك الأرض حتى يتحول إلى شخص مثل "زكرار" لا أب له، ويتقن فن النفاق،وأنه حين يعود لن تتعرف عليه زوجته، لا أولاده فتمتم بدراجته: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**"[4]

وكذلك حوار داخلي ل"هيم" **وقالت في صمتها: الحمد الله على حسن الاختيار .. هذا هو رجلي الذي انتظرته طول الوقت**"[5]

---

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص20

[2]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية،ص242.

[3]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص29.

4–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص51 ص52.

5-المصدر نفسه، ص29.

وان الراوي أعطي الحرية، هنا لشخصياته لتعبير عن أفكارهم وآرائهم عن طريق الحوار الذي يكشف عن خوالج الشخصيات ونفسيتهم وآرائهم وقد عمل المشهد على إبطاء السرد والتقليل من الحركة وذلك بالغوص في حوارات داخلية أو خارجية وأن المشهد هو مكان أساسيا للسرد فهو يسهل على القارئ فهم التطورات الحاصلة في الأحداث ومعرفة مصير الشخصيات داخل الرواية.

ثالثا/التواتر السردي

إن التواتر أو التكرار يرتبط "بمسألة تكرار بعض الأحداث من المتن الحكائي على المستوى السرد"[1]، حيث توجد علاقة بين التواتر الزمني والعملية السردية للحدث :" إذ لا يمكن فصل التواتر الزمني عن الحدث الزمني لأن الحدث الروائي هو المؤ شر الذي نستطيع تحديد ماهية التواتر الزمني وأنماطه" [2]ومن ثم نستطيع تقسيم التواتر الزمني إلى ثلاثة أقسام انفرادي، التكراري، والتكراري المتشابه، " وفي الانفرادي نجد خطابا وحيدا يحكي مرة واحدة ما جرى مرة واحدة، وهذا هو العادي، أما في التكراري، فنجد خطابات عديدة يحكي حدث واحد، وقد يكون ذلك من شخصية واحدة أو عدة شخصيات أما التكراري المتشابه فنجده من خلال الخطاب الواحد الذي يحكي مرة واحدة أحداثا عديدة متشابهة أو متماثلة."[3]

1.3.التواتر الانفرادي:

ونجد التواتر "الزمني الانفرادي" في رواية الهجوم الثالث، حيث وردت أحداث مفردة لم تسرد إلا مرة واحدة، أي أن الراوي سرد مرة واحدة ما حدث مرة واحدة وعليه فالتواتر الزمني في هذا النمط السردي لا يتكرر إلا مرة واحدة.

---

[1]–آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص103.

[2]– مراد عبد الرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،ط1، 1998، ص123.

[3]–سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي(الزمن،السرد،التبئير)، ص78.

ونقف عند حدث واحد على سبيل المثال وليس الحصر وهو حدث دخول بنايات الحامية المغربية وخنادقها الداخلية حيث " **تراكض الجنود والضباط نحو مواقعهم الدفاعية مصدومين من وقع المفاجأة. اهتز مرقد العقيد واصطكت نوافذ غرف إقامة الضيوف الضباط, هبوا مرتبكين لارتداء ملابسهم، لكن الفزع جعلهم يخلطون بين ملابس بعضهم البعض . أشعل واحد منهم ضوء الغرفة فصاح به آخر، أنت مجنون , أتريد أن تدلهم على مكاننا؟ فأعاد المعني إطفاءه بسرعة.وتساءل ثالث أين العقيد قائد الحامية؟أما العقيد المسؤول فنهض مضطربا، سابا شاتما كل من حوله، وص فع جنديا دخل عليه لاهثا ليخبره أن الحامية تتعرض لهجوم ثالثا، تقدم لاتجاه الباب ثم تراجع مسرعا، وسأل الجندي الواقف في وضعية الاستعداد، أين الرائد قجدامي؟ نادي عليه، هيا أسرع، قُبْحكَ الله.**"[1]

وهذا الحدث يسرد مرة واحدة وبالتالي لا يرد زمنه إلا مرة واحدة، للتعبير عن الضياع الذي تعيشهالآنا الجماعية، إذ أدى الهجوم على الحامية إلى إرباك وفزع الضباط وسب وشتم بعضهم وبحثهم عن العقيد قائد الحامية لينهض هذا الأخير مضطربا، سابا شاتما،كل من حوله صافعا الجندي الذي أخبره بالهجوم وهنا يوضح الراوي مدى عدم وجود المسؤولية والانضباط وغياب الوعي للأنا "على أن الوظيفة الدلالية للزمن المفرد تكمن في أن الحدث الذي يوصل دلالته الكلية من المرة الأولى لا توجد هناك ضرورة لتكراره، وبالتالي لم تتكرر هذه الأحداث لأن بعدها الدلالي قد اتضح من المرة الأولى، وبالتالي يصبح تكرارهضربا من الحشو والتكلف في النص الروائي"[2].

2.3.التواتر التكراري:

1- مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص76، 77.

2- مراد عبد الرحمان مبروك، بناء الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص125.

نجد الزمن المتعدد والتواتر التكراري في الرواية، تمثل ذلك في العديد من الأحداث الزمنية، ويعد استحضار شخصية " خطري" من أهم الأحداث التي لازمت "زيني" ليكون هذا الاستحضار تعبيرا عن أمل واستشراف المستقبل, يقول الراوي على لسان مبارك:" **حاز الشهيد خطري وكذلك عثمان على لوحة شرف ضمن اختصاص المضادات الجوية , لما تميزا به من مهارة وسرعة استيعاب , أبهرت المدربين وجعلته ما محط إعجاب كل أفراد الدفعة، سواء الصحراويين أو غيرهم من ذلك الخليط البشري الذي آوته معسكرات التدريب الليبية حينها، وسكت قليلا يبتلع غصة في حلقه: ثم استطرد، افترقنا في لحظة نشوة منعتنا من التأثر بالفراق، وأتذكر آخر حديث دار بيننا نحن الثلاثة أننا تواعدنا على اللقاء في المخيمات في الإجازة القادمة.**"[1]

ويقول الراوي في موضع آخر من قبيل الاسترجاع بضمير الهو:" **أما شقيقه خطري فقد كان مد لا، وقد جاء إلى المخيمات عام 1976 وهو في سن السابعة عشرة، ورفض البقاء فيها، ظل مشاكسا حتى استجاب له خاله وآخذه معه إلى القاعدة الخلفية للناحية العسكرية الثالثة، حيث أبقاه هناك لتأدية بعض المهام البسيطة المناسبة لسنه حتى صيف عام 1977، حين أو فدته الناحية مع مجموعة من مقاتليها إلى ليبيا للتدرب على الأسلحة الرشاشة والمضادات الجوية، ليعود في قمة النشوة، ليس لأنه شعر باكتمال رجولته بولوج ميدان القتال , بل كذلك لإحساسه بأنه ابن الناحية الذي تربى في أحضانها، وها هو يعود بسلاح جديد إلى من تحملوا طيشه وانفعالات مراهقته، مصمما على البرهنة لمن أوسعوا له صدورهم أنه كان ألا لذلك.. وقد فعل** "[2]

[1]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص62.

[2]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث، ص60، 61.

وفي موضع آخر على لسان "زيني" من قبيل استرجاع أيضا في حديثه مع أمه"متو" يقول:" **مسكينة الشريفة، هي كما أنت يا أمي، أصبتما في كل شيء، لكن كما كان يقول الشهيد خطري: كل ذلك من أجل الوطن.**"[1]

ويتكرر ذكره كذلك في موضع آخر على لسان "زيني" في حواره مع صديقه:" **هل تعلم يا صديقي أن هناك آلام لاتزاح إلا بآلام أقوى وأشد منها؟ لولا استشهاد شقيقي , وحزن أمي، ما انزاحت الغشاوة عن بصيرتي ولما استطعت استجماع شتات نفسي والنظر إلى المستقبل بإيجابية أكبر.**"[2]

ليتكرر كذلك عند استعادة "زيني" للحديث الذي أجراه مع أمه الى بكلي " **ويتذكر بالخصوص ذلك الحديث المؤلم الذي أجراه مع أمه الى بكلي بعد سقوط شقيقه "خطري" في معركة المحطة رقم 7 من الحزام الناقل للفوسفات**"[3]

وهكذا تكررت شخصية "خطري" في كثير من أحداث الرواية وتعبر عن قيمة الذات التي ضحت من أجل الوطن، وأصبحت تستحضر انجازات وأقوال "خطري"، كما أن استحضارها يعبر أيضا عن أمل واستشراف المستقبل بوجود شخصيات وطنية مثله.

_ ونجد التواتر التكراري أيضا في الرواية ل"زيني" حيث يتمثل هذا التواتر في تكرار حادثة أستشهاد زوجته وابنه و التي وردت من قبيل الحوارالذي دار بين"زيني" والطيار حيث يقول:" **أنا, نعم , طائراتكم قتلت زوجتي وابني ذي الستة أشهر وبترت ذراع ابنتي.**"[4]

ليكرر الراوي على لسان"عبد الفتاح " هذا الحدث الذي وقع مرة واحدة في القصة الواقعية، وذلك في الصفحة (22)، ولكن بأسلوب مغاير لأسلوب سرد النص الأول" **نحن**

---

[1]–المصدر نفسه، ص34.

[2]–المصدر نفسه، ص26.

[3]–المصدر نفسه، ص23.

[4]–مصطفى الكتّاب: الهجوم الثالث ، ص18.

نقاومهم، لأنهم اعتدوا على قرانا ومدننا بغير وجه حق، أما زوجتك الشهيدة وابنك , فهما ضمن كل من سقطوا من أجل هذا الوطن الغالي."[1]

ثم يعود الراوي ويكرر هذا الحدث على لسان "زيني" الذي سبق وأخبرنا بهذا الحدث ولكن بأسلوب مغاير للنصوص السابقة والتي جاء من قبيل الحوار "زيني" مع "متو" :" **لقد رحلتقالية، أتعلمين كم من الوقت أحتاج لأطوي هذه الصفحة."**[2]

وتعد هذه الحادثة المرعبة من إحدى أبشع المحطات في حياة "زيني " والتي تكرر سردها بفعل الضغط النفسي لذاكرته المرهقة سبق سردها في الصفحة (25)" **لم يستطع الهرب من استذكار جثتيهما الهامدتين مضرجتان بدمائهما وأصابع قالية تشد على طرف القدح الفارغ، وعيناها الم تسمرتان على رعب لا حد له** "[3] ويتكرر ذلك في الصفحة(28):" **ويحبر في تأملات لا قرار لها تبدأ من فاجعة موت والده مرورا بمقتل زوجته وابنه"**[4]

_ ونجد التواتر التكراري أيضا في الرواية لطيار المغربي وذلك من خلال تكرار حادثة اعتقال زميله الطيار، حيث ورد في النص الآتي :" **حضره في تداعيات الخواطر اعتقال زميل له، كان قائد إحدى الطائرات المقاتلة , احتج أمام بعض الزملاء في مقهى القاعدة على مهمة أسندت إلى سربه، في الأشهر الأولى.. تبين بعد أسبوع من انجاز المهمة، أن القصف كان ضد مدنيين عزلا، وبما أن القانون العسكري لا يتيح الكثير من فرص الاطلاع، لم يتمكن من معرفة مصير زميله في السلاح** "[5] حيث تكرر هذا النص ف صفحة أخرى من قبيل الاسترجاع في الصفحة 19:" **ذكرت الأسير من جديد**

---

[1]–المصدر نفسه، ، ص22.

[2]–المصدر نفسه، ص24.

3–المصدر نفسه، ص25.

[4]- المصدر نفسه، ص 28.

[5]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص13.

بحادثة اعتقال زميله الطيار.. "[1] مع ملاحظة اختلاف بسيط حيث جاء في النص الأول تبرير حادثة اعتقاله أما في الثانية اكتفى بتكرار الحادثة.

إذن " ما حدث مرة واحدة في القصة، وسرد أكثر من مرة على المستوى خطاب الحكاية, لا بد أن يكون حدثا مركز يا له وزنه وتأثيره على أحداث القصة الإطار، لذلك يلجأ السارد إلى تكراره لإلحاحه على ذاكرة السارد, لقيمته الدلالية التي يتضمنها."[2]

إذ هناك أمران بارزان، أن هناك حجتان أو رأيان يتصارعان يتقدمان عبر صفحات الرواية من البداية إلى النهاية، حجة المغرب في غزو الصحراء وهذا ما شك فيه الطيار المغربي مما أدى لاستعادة حادثة اعتقال زميله الطيار وحجة الصحراوين في رفض ادعاءات المغرب والتي ظهرت في حادثة استشهاد زوجة "زيني" وابنه.

إذن نسجل في مسار هذه الرواية حضور لتقنية التواتر التكراري والتي عملت على تعطيل سرعة السرد قليلا، على سبيل الإبطاء، وليس التوقيف النهائي أي إبطاء الإيقاع الزمني للمسار السردي للخطاب مقارنة بزمن القصة.

على أن الوظيفة الدلالية للزمن التكراري تعد من أهم الوظائف الزمنية في الرواية، لأنها تشكل معلما بارزا في نسيج الرواية وبدونها يحدث خلل فني وموضوعي للنص الروائي.

3.3.التواتر الزمني النمطي:

نجد التواتر الزمني النمطي في الرواية في مشاهد قليلة أهمها:

تعود ""زيني" على الخروج من المخيم وشروعه في تأمل الحدث الذي يلجأ فيه الراوي إلى الاختزال الزمني يقول:" **فدأب على الخروج كل مساء من المخيم ليصعد جبلا صغيرا بالقرب منه ويبحر في تأملات لاقرار لها**"[1]

[1]-المصدر نفسه، ص 19.

[2]رشيد سلطاني: الزمن في الرواية الجزائرية، دراسة بنيوية ودلالية من خلال نماذج، ص323.

حيث تكرر عبارة كل مساء جاءت لتدل على الاختزال الزمني بدلا من التكرار الذي لا يقدم دلالة جديدة في النص الروائي.

_ كما نجد هذا التواتر أيضا في المشهد مقابلة "زيني" للكهول كل يوم وتصريح الراوي بهذه العبارة في السياق الروائي فيقول الراوي في حالة التداعي النفسي وهو يخاطب""زيني" نفسه:" **يقول " زيني في خلوته، لا سيما حين يصادف أحد الكهول في سن أبيه، ويلمس الشموخ والكبرياء في عينيه، أو حين ينظر إلى النساء وه ن يتحملن باعتزاز وعظمة شظف العيش ويرفدن الحياة بالحب والأمل، أنظر يا"زيني": القتال وحده لا يكفي لخوض هذه المعركة الحامية الوطيس، لأن أ نساقها تشابكت وخطوط المواجهة قد تداخلت بين واقع مفروض مرفوض، مع آخر مفقود مطلوب ..ويتساءل "زيني" كما في كل تأملات عن حدود التضحية ؟"**[2].

وهذا التعبير عبر عما حدث عديد المرات في جملة واحدة، إذا أنها تعبر عن أنه كان كثير التأمل في وضعهم الحالي، ومقابلة الكهول.

_ كما نجد هذا التواتر أيضا في صيام "زيني" مع خمسة رفقائه، حيث يقول بضمير الهو " **قرر مع خمسة من رفاقه في التدريب قضاء معظم الفترة صياما، وحين يلومهم**

[1]–مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، ص28.

[2]–المصدر نفسه، ص29.

أحد على ذلك, يجيبونه أنهم يغتنمون فرصة وجودهم في طقس بارد لقضاء دين شهر رمضان"[1]

فمن خلال هذا النص الذي سقناه، يتضح كيف قام الراوي بسرد مرة واحدة ما تكرر على مستوى القصة عن طريق الإشارة اللفظية التي ذكرت في عبارة" قضاء معظم الفترة صياما، فهذا الصيام تكرر كثيرا على مستوى القصة ولكن الراوي ذكره مرة واحدة في النص.

_ وفي هذا التواتر النمطي الذي يخبرنا الراوي من خلاله مشاركة " الشريفة" أعمال اللجان الشعبية من خلال الحوار الذي أجراه "زيني" مع والدته حيث يقول " **تكرر دائما في حسرة أنها لا تملك ما تتصدق به إلا عمل يديها**"[2]

إذ رأينا في هذا النص الإشارة إلى الكلام الذي ظل يتكرر على شفاه شريفة والدليل على التكرار المؤشر اللفظي الذي جاء في النص وهو عبارة "تكرر".

إذن، التواتر النمطي يمثل تقنية سردية هامة تسهم في تضييق المساحة النصية للمسار السردي عكس ما هو حاصل على المستوى القصة، وهو ما يؤدي آليا إلى تسريع الإيقاع الزمني للخطاب يشبه بذلك تقنية الحذف والتلخيص إلا أنه يؤشر على حضوره بأساليب لغوية عديدة .

[1]–مصطفى الكتّاب:الهجوم الثالث،ص31.

[2]المصدر نفسه، ص34.

خاتمة

في ختام هذه الدراسة الموسومة ب(الزمن في رواية الهجوم الثالث لمصطفى الكتاب)، نصل إلى حصر أهم النتائج التي توصلنا إليها، وهي كالأتي:

– لقد كانت بداية الكتابة الروائية في الصحراء الغربية حديثة النشأة نظرا للظروف السياسية التي تمر بها ، إذ أخذ الشعر الشعبي والحساني حيزا كبيرا على حساب الكتابة الروائية.

– اجتهد الباحثون والمنظرون في مجال السرد صياغة نظرية للزمن السردي، وهو ما أفلحوا فيه إلى حد ما، خاصة جيرار جنيت في "خطاب الرواية" وغيرهم مثل تودوروف وبول ريكور، وقد تركت هذه الجهود أثرا طيبا على مستوى التلقي العربي لما جاء فيها مما أسهم في تحريك وتيرة الدراسات الأكاديمية مثل دراسات عبد الملك مرتاض وسيزا قاسم وغيرهم، الذين جعلوا دراسة الزمن السردي موضوعا لأطروحاتهم المختلفة.

– أما إذا نُظر إلى الزمن كموضوع للتفكير، فهو وسط هلامي مجرد، غير قابل للتقطيع، يدرك من خلال تجليه في الأفعال والأحداث والظواهر، أحادي الاتجاه؛ يمضي إلى الأمام دون قابلية العودة إلى الوراء.

_ إن رواية الهجوم الثالث المختارة كمدونة لهذه الدراسة، جاء بناء مسارها السردي وفق منظومة زمنية تشابكت فيها الأزمنة وتداخلت لتتراوح بين الماضي، الحاضر والمستقبل، بفعل حضور عنصر الانتباه في الحاضر، والتذكر الذي يتم عن طريق الذاكرة، والاستباق عبر الإعلان حينا و التمهيد حينا آخر، وهذا ما يكسب الراوي قدرة على تمطيط السرد عبر العودة إلى الوراء، أو الانفتاح على دهاليز المستقبل، واللذين يشكلان مركز التوجه الزمني في الرواية ويمثلان عصب المفارقة الزمنية.

– زمن السرد يتسارع في بداية رواية الهجوم الثالث ، و يتباطأ في آخرها.

– تتضح الاسترجاعات من الاول حتى الآخير من هذه الرواية ، بحيث نجد في الثلث الأولى من الرواية كثرة الاسترجاعات الخارجية، و في الثلث الثاني من الرواية التلخيصات الاسترجاعية، أما الثلث الأخير فنجد كثرة الاسترجاعات الداخلية.

– تبرز أهمية الاسترجاعات الخارجية في منح الكثير من الشخصيات الحكائية الماضية فرصة الحضور والاستمرارية في زمن السرد الحاضر، بإعتبارها شخصيات محورية وأساسية في بنية النص السردي، ومثال ذلك شخصية زوجة "زيني"، فهي لم تظهر في زمن السرد الذي جاء بعد وفاتها، ولكن استرجاعات "زيني" منحها الحضور والأهمية في تجربته النضالية.

– تتأكد تطلعات الراوي ويتحول استشرافه، بعد وقت وجيز إلى واقع عياني ملموس يشهد بأن الاستباق الزمني قد حقق غايته في التمهيد و كشف المخبوء واستطلاع الآتي عبر الانتقال المتنامي، والتدريجي، بالتطلع من المحتمل إلى الممكن.

– الخلاصة لكتقنيةسردية، حاضرة بقوة في الرواية، وحضورها تراوح بين أنية واسترجاعية لتؤدي وظيفة نصية تتمثل في تسريع حركة الحكي في مواضع تستدعي ذلك،و نستنتج أن في المقاطع السردية ذات الزمن المكثف لجأ الراوي فيها إلى التركيز على الحدث الحكائي، ويبتعد على تلخيص الحدث السردي ل قصر المدة الزمنية، وكلما استطال زمن السرد لجأ الراوي إلى تلخيص الأحداث السردية كما هو الحال في الثلث الأول للرواية.

– الحذف كتقنية سردية، حاضر بقوة في الرواية، وحضوره تراوح بين المعلن المحدد المدة بدقة، والمعلن غير محدد المدة، والضمني الذي يدرك عقليا عن طريق السياق الوارد فيه، ووظيفة هذه الحذوف، بأنواعها التي ذكرناها، إنما هي تسريع إيقاع السرد من الناحية الزمنية.

– تناول مصطفى الكتاب الوقفة الوصفية في الرواية آخذ بالتصور الذي يعتبرها ملفوظا روائيا مهمته هي تقليص الزمن القصصي مقابل تمديد الخطاب، وأساسا كتقنية زمنية

تقطع خطية السرد لتقوم بوصف المكان والشخصيات و الأشياء أي كلما ظهر الوصف عمل على إبطاء زمن سرد الأحداث.

_ يمثل المشهد صيغة مهمة من صيغ بناء الخطاب الروائي، إلى جانب صيغتي السرد والوصف، حيث يقوم الراوي بتوظيف المشهد لخلق توازن إيقاعي بين زمن القصة و زمن الخطاب، والإيهام بواقعية القصة المحكية من خلال اطلاع القارئ مباشرة على أفكار الشخصيات و قناعتها، وإضفاء الصبغة الدرامية على أحداث القصص المروية.

– ووظفت تقنية التواتر السردي في الراوية بأنواعه، حيث عمل التواتر الإنفرادي و التواتر الزمني النمطي على تسريع السرد، وعمل التواتر التكراري على تبطئ السرد.

– اهتمام بأدب الصحراء الغربية وإدراجه في المقرر الدراسي.

– توجيه الطلبة و المخابر البحث لمزيد من الدراسات المتعلقة بأدب و ثقافة الصحراء الغربية(شعرهم و أدبهم الشعبي....).

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا/المصادر:

1) مصطفى الكتاب: الهجوم الثالث، منشورات وزارة الثقافة الصحراوية، الجزائر، ط1، 2011.

ثانيا/ المراجع.

أ/المراجع باللغة العربية

1. ابن رشد: تهافت التهافت، (تح) محمد العربي، دار الفكر اللبناني، بيروت (د ط)، 1993.
2. آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2015.
3. البشير علي : تاريخ ومعاني من ملتزمي الشعر الحساني، منشورات وزارة الثقافة الصحراوية، دط، 2013.
4. بوزيد الغلي: عتبات صحراوية (قراءة في المنجز السردي والأكاديمي بالصحراء)، ط 1، فضاءات النشر والتوزيع، سنة 2015 عمان، الأردن.
5. جيرار جهامي: مفهوم السببية المتكلمين والفلاسفة دراسة تحليلية، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط3، دت.

6. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان، ط 1، 1990.

7. حميد حمداني: بنية النص السردي, من منظور النقد الأدبي, المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع, بيروت, دار البيضاء, ط1, آب1991م.

8. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن،السرد،التبئير)، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، دار البيضاء، ط3، 1997.

9. سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، (د ط)، 2004.

10.صلاح فضل: أساليب السرد, دار المدى للثقافة والنشر, سوريا, ط1, 2003.

11.عبد الرزاق قسوم: مفهوم الزمان في فلسفة أبي الوليد بن رشد، المؤسسة الوطنية الكتاب، الجزائر، (دط)، 1986.

12.محمد عالي لمين: الصحراء الغربية مجتمع وثقافة، وزارة الثقافة الصحراوية، مخطوط.

13.محمد كامل الحر: ابن سينا حياته وآثاره الفلاسفية، دار الكتب العلمية، (دط)، بيروت, 1991.

14.محمد يعقوب: معجم الفلسفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2008.

15.مراد عبد الرحمن مبروك, بناء الزمن في الرواية المعاصرة, مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط1, 1998.

16.مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، نقد أدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2004.

ب/قائمة المراجع المترجمة:

1. إعترافات القديس أغوسطينوس: (تر)الخوري يحنا الحلو،بيروت، دار المشرق، ط 4، 1991.

2. بول دفيتز: حول الزمن ثورة آنشتاين التي لم تكتمل، (تر) نطير مصطفى الدنان، مطبعة الداودي، دمشق، سوريا، ط1 ،2007

3. فالستينا إيفاشينا: الثورة التكنولوجية والأدب، (تر)عبد الحليم سليم، الأهلية مصرية العامة للكتاب، (دط)، 1985.

4. كريستوف يوميان: نظام الزمن، (تر)بدر الدين عرودكي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2009.

5. منديلاو: الزمن والرواية، (تر) بكر عباس إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان،ط1, 1997.

ثالثا/المعاجم:

1. ابن منظور: لسان العرب، (تح) عبدالله علي الكبير واخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، (مادة زمن).
2. أبونهر اسماعيل بن حامد الجوهري: الصحاح (تاج اللغة والصحاح العربية)، (تح)، أحمد عبد الغفورعطار، ج5، دار العلم الملايين، بيروت، ط4، 1987.
3. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة: (تح) عبد السلام هارون، ج 3، دار الفكر، (دط)، 1979.
4. الخليل ابن أحمد الفراهدي، العين، (تج): مهدي المخزومي وابراهيم السامراني، ج7، داروالمكتبة الهلال، (دط)، (دت).
5. مرتضى الزبيدي محمد بن عبد الرزاق الحسيني ابو الفيض: تاج العروس من جواهر القاموس، (تح) جماعي، ج35، دار الهدية، (دط)، (دت).

رابعا/الرسائل الجامعية :

1. رشيد سلطاني:الزمن في الرواية الجزائرية، أطروحة دكتوراه أدب حديث، جامعة العربي بن مهيدي ،قسم اللغة العربية وآدابها، أم بواقي، 2013-2014.

خامسا/المواقع الإلكترونية:

6. إبراهيم الحّيسن: البحث العلمي حول ثقافة الصحراء لايزال هزيلا، المسار العربي،17-11-2017، موقع الكتروني، www.djazairess.com.
7. حوار أجرته الطالبة قطوش مكارم نور الهدى مع الأديبة سمية بادي، الرواية في الصحراء الغربية، بتقنية الواتس آب.

8. حوار أجرته الطالبة قطوش مكارم نور الهدى مع الأديب محمد عالي لمن عن الشعر الحساني في الصحراء، بتقنية الواتس آب.

9. حوار أجرته الطالبة قطوش مكارم نور الهدى مع الروائي مصطفى الكتاب عن الشعر الحساني في الصحراء, بتقنية الواتس آب.

10. يحيي ولد البراء: ثقافة البيظان، في محاضرة ألقاها في جزيرة ماذيرا البرتغالية، 12ماي2011تحصلنا عليها وورد من قبل الأديب محمود حظري يوم 2019/04/22.

11. محمد حسنة الطالب:الشعر الشعبي الحساني،14/09/2011، وكيبيديا.

12. باسم عبدو : الرواية الصحراوية، ديوان العرب، السبت 2 حزيران (يونيو) سوريا،2007،www.diwanarab.com.

13. وصال الشيخ: الشعرالشعبي الحساني، ذاكرة المجتمع الحساني، 21ديسمبر 2015, منبر ثقافي الكترونية www.alaraby.com.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان.....	
مقدمة.....	أ–د
مدخل: الحياة الثقافية الأدبية في الصحراء الغربية	
أولا/ الحركةالثقافية الأدبية في الصحراء الغربية	6
ثانيا/ الشعر الحساني	7
ثالثا/ الرواية عند الصحراء الغربية	10
الفصل الأول :الزمن مفهومه و أنواعه ومستوياته	
أولاً/ مفهوم الزمن	16
1.1. لغة	16
2.1. اصطلاحا	19
3.1.الزمن عند علماء الفيزياء	22
4.1.الزمن عند الفلاسفة	25
ثانيا/ أنواع الزمن	28
1.2.الزمن السيكولوجي (النفسي)	28
2.2. الزمن الكرونولوجي(الطبيعي).	29
ثالثا/ مستويات الزمن	32
1.3. زمن الحكاية.	32
2.3. زمن الكتابة.	33
3.3. زمن القراءة.	35
الفصل الثاني :المسار الزمني لرواية الهجوم الثالث ونظامها الزمني	
أولا/عالم الرواية	38

1.1. تعريف المؤلف.	38
2.1. ملخص الرواية.	39
ثانيا/المسار الزمنيللبنية السردية في رواية"الهجوم الثالث":	41
ثالثا/المفارقات الزمنية	52
1.3.الاسترجاع	54
2.3.الاستباق	72
الفصل الثالث: السرعة السردية و التواتر الزمني في رواية الهجوم الثالث	
أولا/تسريع السرد	85
1.1.الخلاصة.	85
2.1.الحذف	99
ثانيا/تبطئ السرد	108
1.2.الوقفةالوصفية.	108
2.2. المشهد	114
ثالثا/التواتر الزمني السردي	124
1.3.التواتر الإنفرادي	125
2.3. التواتر التكراري.	126
3.3. التواتر الزمني النمطي.	130
خاتمة	134
قائمة المصادر والمراجع	138
فهرس الموضوعات	144

ملخصالدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الزمن في رواية الهجوم الثالث لمصطفى الكتاب.

و قد جاءت هذه الدراسة في مدخل وثلاثة فصول, حيث خصصنا المدخل بالحياة الثقافية الأدبية في الصحراء الغربية, والفصل الأول عرضنا فيه مفهوم الزمن, أنواعه ومستوياته, أما الفصل الثاني خصصناه للمسار الزمني لرواية"الهجوم الثالث" ونظامها الزمني, وفي الفصل الثالث تناولنا السرعة السردية والتواتر الزمني في الرواية, وتسنى لنا الوقوف على عدد من العناصر الأدبية التي شاركت في بلورة الكيان الروائي.

وفي الأخير توصلنا لمجموعة من النتائج منها اعتماد الكاتب على مختلف التقنيات السردية سواء لتسريع السرد أو تبطيئه.

الكلمات المفتاحية: الزمن، الهجوم الثالث، مصطفى الكتاب .

.Résumé

L'objectif de cette étude est de repérer la notion du temps dans le roman « Al-HodjoumAlhadith » (La troisième attaque) de Mustapha Al-Kattab.

Ce travail a été réparti en une partie et trois chapitres. Cette partie a été réservée à la vie culturelle et littéraire au Sahara occidentale ; quant aux chapitres, le premier expose la notion du temps, ses types et ses niveaux, le second penche sur le déroulement du temps des évènements romanesques et sa structuration temporelle, et le dernier chapitre traite le rythme narratologique et l'ordre des événements, ce qui nous a permis de s'arrêter devant les constituants littéraires qui ont contribué à la structuration romanesque.

Enfin, nous nous sommes arrivés à des résultats parmi lesquels l'auteur compte sur les diverses techniques narratologiques pour accélérer ou modérer la narration

Les Mots Clés:temps , Al-HodjoumAlhadith, Mustapha Al-Kattab.